سـيرة أسرة يـهودية

أبناء إسـحاق الأشقر الأندلسى

فى مصـر

٩٣١ – ١٠٣٢ هـ / ١٥٢٤ – ١٦٢٣ م

دكتور

محسن على شومان

مدرس التاريخ الحديث

كلية الآداب – جامعة الزقازيق

مقدمة

سبق أن قدمنا بحثا بعنوان: الأسرة اليهودية فى مصر، أبناء إسحاق الأشقر الأندلسى "أنموذجاً"[(١)]، وتنسب هذه الأسرة إلى إسحاق الأشقر اليهودي الأندلسي، رب هذا البيت ومؤسسه، وصاحب اللقب الذى عرف، واشتهر به سائر الأبناء : عرف بإبن الأشقر – الشهير بإبن الأشقر. ويؤرخ عام ٩٣١ هـ / ١٥٢٤ م، لأول ظهور واضح، لأحد أحفاد إسحاق بالأشقر وهو :

– **المعلم إسحاق بن شموال بن إسحاق اليهودى الريان المعروف بالأشقر.**

بينما حملت سنة ١٠٣٢ هـ / ١٦٢٣ م، آخر الإشارات الدالة على وجود قوى، ومؤثر لهم، وكانت لأحد أبناء الجيل الثالث، من أحفاد إسحاق الأشقر الكبير، وهو:

– **المعلم يوسف بن شموال بن إبراهيم بن موسى بن إسحاق الأشقر.**

وقد اقتضت طبيعة عمل، أبناء إسحاق الأشقر، كصيارفة أصلاء، وما يتصل بالصيرفة من شئون المال والتجارة، كانت وسيلتهم – ولاشك – للإلتحاق بالإدارة المالية لولاية مصر، وتقلد التزامات الجمارك المربحة، ليوسعوا عبر هذه النافذة من مجالات أنشطتهم، ودوائر أعمالهم، ومحيط اتصالاتهم، أن تأتى المعالجة، فى الدراسة السابقة، أفقية، على المستويين الأسرى والطائفى الخاص، والإجتماعى العام، من حيث : السكن، والإقامة، والعلاقات السائدة فيما بينهم، ثم بينهم، وبين غيرهم من اليهود، وغير اليهود، وأخيراً دورهم فى الإدارة المالية. وأفادت هذه المعالجة، فى النظر بشكل بانورامى شامل، إلى آل إسحاق الأشقر، بما يضع أيدينا، على السمات العامة، والقواسم المشتركة الجامعة لهم. وفى المقابل، جرى التضحية بتفاصيل مهمة، لاغنى عنها، إما لكونها تخرج عن الإطار العام للموضوع، أو لأنها لا تكون موضوعاً، لفصل مستقل قائم بذاته، يمكن إضافته، إلى فصول هذه الدراسة، والتى من شان إبرازها – لو أضيفت – إثراء بعض الجوانب، واستكمال ملامح الصورة الكلية لهم. ومن هنا نشأت ضرورة دراسة السيرة الذاتية لأبناء إسحاق الأشقر، بشكل فردى، كل على حدة، رأسياً لسببين :

– **الأول** : تقدير الأحجام النسبية،لعدد من أبناء الأشقر، المعروف كبيت توارتى عريق، راسخ القدم، غنى برجاله من دراسي الشريعة، وحفظة التراث اليهودي الأندلسي. وفى

مقدمتهم : موسى بن إسحاق الأشقر الديان – قاضى اليهود – الذى عد واحداً من أبرز كتاب الفتاوى، ومشرعى يهود مصر فى القرن السادس عشر. فضلاً عن ولده سلمون – شلومو– الذى عمل حاخاماً، فى أخريات أيامه، وحفيد إبنه إبراهيم المدعو بالخاخان (الحاخام) : إبراهيم بن شموال بن إبراهيم بن موسى بن إسحاق الأشقر، ووضع هؤلاء، فى السياق الأعم والأشمل، ضمن الصورة الجامعة، لأبناء إسحاق الأشقر ككل.

– **الثانى** : إبراز السمات الخاصة، والأدوار الهامة، التى لعبها بعضاً من أبناء إسحاق الأشقر، دون بعضهم الآخر، من حيث تصدرهم للمشهد، حيثما وجدوا، باعتبارهم من وجوه وأعيان طائفة اليهود الربانين، فى زمانهم : بالقاهرة، واسكندرية، ودورهم فى خدمة الوقف اليهودى بدمياط، ومد يد العون لإخوانهم فى العقيدة، ومساعدة المدارس الدينية اليهودية بمصر وفلسطين، بهدف استكمال ملامح صورة أل الأشقر، وإثرائها بمزيد من التفاصيل الكاشفة، مما لم تتسع له فصول الدراسة السابقة، **ومن هؤلاء:**

- **أصلان بن موسى بن إسحاق الأشقر.**
- **يوسف بن موسى بن إسحاق الأشقر.**
- **سلمون (شلومو) بن موسى بن إسحاق الأشقر.**
- **يوسف بن إسحاق بن موسى بن إسحاق الأشقر.**
- **يوسف بن شموال بن إبراهيم بن موسى بن إسحاق الأشقر.**

وإزاء عدم التماثل، فى أخبار أبناء إسحاق الأشقر – كما وكيفاً – فقد عمدنا إلى تقسيماً نوعياً، يحقق التوازن، بين فصول الدراسة، دون أن يخل بوحدة الموضوع ككل، بالترجمة لهم، وكتابة سيرهم الذاتية، كل على حدة، وعالجنا مشكلة قلة المادة العملية، الخاصة بولدى إسحاق الأشقر : شموال، ويوسف بأن جمعنا بينهم فى فصل واحد: الأول، فى حين أفردنا: الفصل الثانى، لأبناء يهودا بن إسحاق، والثالث، لأبناء موسى بن إسحاق الأشقر، الفقيه التوراتى الشهير.

وقد خلت الوثائق، من أية معلومات، عن إسحاق مؤسس بيت آل الأشقر بمصر، وأحد عشرة آخرين، ثلاثة من الأبناء هم: **شموال – يهودا – موسى،** وثمانية من الأحفاد، أربعة من أحفاد الجيل الأول، بينهم ثلاثة أشقاء، هم :

- **موسى بن شموال بن إسحاق الأشقر.**
- **إبراهيم بن يهودا بن إسحاق الأشقر.**
- **سعديا بن يهودا بن إسحاق الأشقر.**
- **موسى بن يهودا ابن إسحاق الأشقر.**

وأربعة من نسل الفقيه التوراتى، موسى بن إسحاق الأشقر، ثلاثة أحفاد من الجيل الثانى، والأخير من أحفاد الجيل الرابع، وهم :

- **إبراهيم بن إسحاق بن موسى بن إسحاق الأشقر.**
- **إسحاق بن إبراهيم بن موسى بن إسحاق الأشقر.**
- **شموال بن إبراهيم بن موسى بن إسحاق الأشقر.**
- **إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن إسحاق بن موسى بن إسحاق الأشقر.**

لكننا فى المقابل، استطعنا من خلال المصادر اليهودية، التى احتواها كتاب الباحثين اليهود عن يهود مصر [٢]، أن نتثبت من شخصية الفقيه التوارتى :

- **موسى بن إسحاق،** والذى كانت الوثائق تشير إلى أبنائه بالتعبير : **عرف بإبن**

الديان – المعروف بإبن الديان – الشهير بإبن الديان، وأن نستجلى بعض النقاط الغامضة فى الموضوع، حيث قدمت معلومات بالغة الدلالة، والأهمية – على قلتها – أسهمت فى استكمال ملامح الصورة، عن أبناء إسحاق الأشقر، لكونها تمثل رؤية من الداخل، عن يهود مصر فى العهد العثمانى.

وقد تمكنا بفضل الوثائق المتاحة، التى رصدت تصرفاً وحيداً، لثمان وعشرين (٢٠ رجلاً، و ٨ سيدات)، وتصرفات أخرى متنوعة، لستة عشرة من آل إسحاق الأشقر، بينهم سيدة واحدة (٣)، أن نكون صورة تقريبية – بورتريه – ولو كانت مجتزأة، ومنقوصة فى بعض جوانبها، بدت أشبه بقراءة، فى دفتر أحوال أبناء إسحاق الأشقر، وبخاصة السبعة الكبار، التى زودتنا الوثائق، بمعلومات مفصلة عنهم بعض الشئ، ولخصت سيرتهم، واختزلت مسيرتهم، قصة صعود، وهبوط الأسرة، وشغلت ترجمتهم، الحيز الأكبر، من السيرة الكلية، لأبناء إسحاق الأشقر الأندلسي، **وهم :**

- **إسحاق بن يوسف بن إسحاق الأشقر.**
- **إسحاق بن موسى بن إسحاق الأشقر.**
- **أصلان بن موسى بن إسحاق الأشقر.**
- **يوسف بن موسى بن إسحاق الأشقر.**
- **سلمون (شلومو) بن موسى بن إسحاق الأشقر.**
- **يوسف بن شموال بن إبراهيم بن موسى بن إسحاق الأشقر.**
- **إسحاق بن إبراهيم بن إسحاق بن موسى بن إسحاق الأشقر.**

وفى الختام، لا يسعى إلا أن أتقدم، بخالص الشكر، لكل من قدم العون، ومد يد المساعدة، لكاتب هذه السطور، وأخص بالذكر أ.د ليلى أبو المجد، أستاذ اللغة العبرية، بآداب عين شمس، وأ.د جمال شقره، أستاذ التاريخ الحديث، بكلية التربية، جامعة عين شمس، ومدير مركز دراسات الشرق الأوسط بالجامعة، على تفضله بالموافقة، على نشر هذه الدراسة، ضمن منشورات المركز، والزميلة العزيزة د. فتحية رياض، بآداب الزقازيق، وولديها، طالبى الطب المحبوبين النابهين: إيمان،ومحمد. فجزاهم الله، عنى خير الجزاء، ومتعهم بالصحة والعافية.

وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين، ولله الأمر من قبل، ومن بعد

والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون

-تمهيد-

أبناء إسحاق الأشقر

التصقت صفة الأشقر، برب هذا البيت، وأبنائه، وأحفاده، بسبب لون بشرتهم الأشقر، أو الأبيض المائل إلى الشقرة. وعلى الرغم من تفاوت مراحلهم العمرية ما بين: شاب حدث صغير، ورجل بالغ، وشيخ كبير، إلا أنهم التقوا جميعاً، عند جدهم، ومؤسس بيتهم إسحاق الأشقر الكبير. وكان آل الأشقر جميعاً، أندلسيو النشأة، ويعيشون – مثل كل يهود الأندلس – حياة هادئة، حتى إذا ما اضطرمت أسبانيا المسيحية، بروح التعصب الدينى الهوجاء، هاجروا مع غيرهم، ليستقر آلاف اليهود ببلاد المغرب العربى، وتوجه آخرون إلى أراضى إسلامية مختلفة، حيث اختار فريق من آل الأشقر، البقاء والعيش فى مصر، على الذهاب إلى فلسطين، برغم ما تمثله من قداسة لكل يهود العالم، وشكل هؤلاء، مع غيرهم، من يهود الأندلس، المكون الثالث، الأقل عدداً، والأضعف تأثيراً داخل طائفة اليهود الفرنج – بعد الأوربيين والإشكناز – وإن تميز بعضهم بحضور ظاهر، وثراء عريض، ونفوذ كبير، وعلى رأسهم، وفى مقدمتهم أبناء إسحاق الأشقر الأندلسي.

وقد اكتنفت شخصية إسحاق الأشقر، رب هذا البيت ومؤسسه، سحابات من الغموض، وفيما عدا ذلك، فإن غاية ما نعرفه، عن الرعيل الأول من آل الأشقر، أنهم وفدوا إلى مصر، فى تاريخ يقع بين العقد الأخير من القرن التاسع، والربع الأول من القرن العاشر الهجري / الخامس عشر، والسادس عشر الميلاديين، واختاروا عند مجيئهم،الإقامة إلى جوار إخوانهم فى العقيدة بالقاهرة. ومثل كل يهود العالم، كان أبناء إسحاق الأشقر، أهل حضر، يفضلون العيش بالمدن، لا يخرجوا منها، إلا ليعودوا إليها، واقتفوا فى ذلك، أثر الجماعة اليهودية، فى مصر العثمانية، من حيث الجمع بين نمطى الإقامة : الدائم بالقاهرة، والمؤقت بأحد الثغور، ولم تخرج حركتهم، عن محيط : القاهرة – الإسكندرية – دمياط[٤].

وتبدأ سيرة أبناء إسحاق الأشقر، بالجيل الأول من الأحفاد، من أبناء الأبناء، وقد عرفنا من خلال الإشارات المتواترة، أسماء أربعة من أبناء إسحاق الأشقر الكبير، رب هذا البيت ومؤسسه، وهم :

- **شموال بن إسحاق الأشقر.**
- **يوسف بن إسحاق الأشقر.**
- **يهودا بن إسحاق الأشقر.**
- **موسى بن إسحاق الأشقر.**

وأشارت الوثيقة المتاحة، إلى أن يوسف مات قبل ٩٣٤ هـ/ ١٥٢٨ م، تاركاً إبناً وحيداً كان يعمل صيرفياً "هو إسحاق بن يوسف اليهودي الربان عرف بالأشقر الصيرفي"(٥). بينما أمدتنا المصادر اليهودية بمعلومات عن موسي أفادت أنه هو نفسه موشيه بار إسحاق الأشقر" (٦)، الذى كان واحداً من حكماء اليهود، وحاخاماتهم المشهورين، المتحلين بالتعقل والأصالة، والمتبحرين فى الشريعة اليهودية، فى وقت كانت تعد فيه مصر جنة الله، فى دراسة التوراة لدى يهود العالم(٧).كما أكدت هذه المصادر على أن موسى – وكذلك أخوته كانوا أندلسيون خلص "أسبان"، وفدوا إلى مصر من خارجها، مثل معظم حاخامات يهود مصر، وقد عمل قاضياً "ديان اليهود" وأسهم بدور بارز، فى أدب الشريعة الخاص بهم، فى مجال كتب الفتاوى، حتى اعتبر الثالث، بين خمسة من أبرز مشرعي يهود مصر، في القرنين السادس عشر، والسابع عشر(٨).

وفي المقابل، لا نعلم شيئاً عن ولدى إسحاق الأشقر الآخرين : شموال، ويهودا، عدا ما زودتنا به الوثائق، من معلومات عن أبنائهم، وأبناء أخوتهم، لتتوفر لدينا بذلك، ملامح سيرة ذاتية، شبه مكتملة، لثلاثة أجيال من أحفاد إسحاق. وقد غطت سيرة الأحفاد – بدرجات متفاوته– مختلف مناحي الحياة سواء داخل محيطهم الخاص : الأسرة – الجماعة، أو في الفضاء الإجتماعي المصري العام، ولمدى زمنى يزيد عن مائة عام، وهذا ما سوف نتناوله فى السطور التالية.

الفصل الأول

أبناء شموال، ويوسف ولدى إسحاق الأشقر

- المعلم إسحاق بن شموال بن إسحاق الأشقر.
- موسى بن شموال بن إسحاق الأشقر، وإبنه شموال.
- أبناء يوسف بن إسحاق الأشقر.

إسحاق بن يوسف – موسى بن إسحاق – سعديا بن موسى – روزة إبنة موسي.

على الرغم من أن إسحاق بن شموال، حفيد إسحاق الأشقر الكبير، أتى في صدارة الأسماء، التي طالعتنا بها الوثائق، بحيث اعتمدنا الظهور الأول لإسم "المعلم إسحق بن شموال بن إسحق اليهودي المعروف بالأشقر"[٩] في المحرم ٩٣١ هـ / نوفمبر ١٥٢٤م، بداية للتأريخ لهذه الأسرة، إلا أن أخباره انقطعت، ولم نعثر له على أثر لا هو، ولا إبن أخيه شموال بن موسى إبن شموال بعد شعبان ٩٤٣هـ / يناير ١٥٣٧م. في حين دارت سيرة نسل يوسف بن إسحاق الأشقر، حول إبنه الوحيد إسحاق، ثم على حفيده موسي (موسى بن إسحاق بن يوسف بن إسحاق الأشقر) [١٠] بحكم أن إسحاق الحفيد لم ينجب غيره. وبذلك صار إسحاق بن يوسف، يمثل الجيل الأول من أحفاد إسحاق الأشقر الكبير، مؤسس بيت آل أشقر، بينما ينتمى موسى الإبن الى الجيل الثاني، وسعديا، وروزة إبنى موسى إلى الجيل الثالث من الأحفاد.

أ- المعلم إسحاق بن شموال بن إسحاق الأشقر.

كان "المعلم إسحق بن شموال بن إسحق اليهودي المعروف بالأشقر "فى مقدمة من نزل إلى ميدان الالتزام الحضري، من آل الأشقر، حين التزم بترجمة الفرنج " عن سنة كاملة "[١١] تبدأ من أول المحرم ٩٣١ هـ / ٢٩ أكتوبر ١٥٢٤م نظير مبلغ قدره "ستة [١٢] أشرفى، كل أشرفى، إثنا عشر نصفاً، ونصف نصف" بتزكية ودعم من معلم دار الضرب، "المعلم إسحق بن سلمون بن موسى" الذى ضمنه وكفله فى ذلك، الضمان الشرعي "قبل أن تنتزع منه وتمنح لآخر، هو يوسف النصراني، الذى حل محله،فى الالتزام عقب تعهده بدفع مالاً أكثر، "استقر بزيادة"[١٣] بعد مضى تسعة عشر يوماً، وفق ما كانت تقضى به العوايد، والأعراف الموروثة منذ العهد المملوكى، والتى أخذ بها قانون نامه مصر، الذى أصدره السلطان سليمان القانونى فيما بعد،[١٤] وجعلها ترقى، إلى مرتبة القانون، المرعى المعمول به.

ومن الواضح أن إسحاق بن شموال، كان على قدر من الثراء النسبي، الذى جعله فى مصاف وجوه، وأعيان طائفة اليهود الربانين ، حتى وجدناه، يمثل أمام المحكمة الشرعية كى يقدم إقراراً بالكفالة "أقر،وكفل"[١٥] اعترف فيه، بأنه "باق على كفالة، المعلم إسحق بن سليمان بن موسى اليهودي الربان، المعروف بحسون معلم دار الضرب "السابق –"كان"–

مما هو عليه للديوان ٢٤ دينار، كل دينار خمسة عشر نصفاً[١٦]، كفالة شرعية بالنفس والمال، كما كان ضامناً: فى جميع أحواله –"فى جميع الحاله"–[١٧].كما ضمنه أيضاً "سليمان ولده" – أى إبن المعلم اسحق بن سليمان، "ضمان احضار، متى التمس احضاره، للمعلم إسحق حبيب اليهودي معلم دار الضرب" وقتئذ، "كان عليه إحضاره"[١٨]، فى ١٧ شوال ٩٣١ هـ / ٧ أغسطس ١٥٢٥ م.

ب– موسى بن شموال بن إسحاق الأشقر، وإبنه شموال[١٩].

خلت الوثائق، من أية تصرف لموسى بن شموال، وقد علمنا بنسبته إلى شموال بن إسحاق الأشقر، من إبنه شموال، الذى ورد ذكره لمرة وحيدة، وفى سياق يتصل بدعوى "يعقوب بن سعديا بن عمرون اليهودى الربان الصيرفى" عليه، بأنه :

- ضربه، وخنقه، وحل عمامته، وشمته.

ورد شموال بن موسى بن شموال بن إسحاق الأشقر المعروف بالأشقر، على دعوى غريمه بمثلها، وقد جاء فيها :

- بأنه عبر إلى بيته، بحارة زويلة، وضربه، وقطع ثيابه، وشتمه، وقال لأخته يا قحبة.

وقد خرج المدعيان، من محكمة الصالحية النجمية، "على البيان"، بعد أن أجابا "بالإنكار"[٢٠]، عندما سئل كلاً منهما، عن صحة الدعوى الموجهة من الخصم، كلٍ على حدة، فى ٦ شعبان ٩٤٣هـ / يناير ١٥٣٧م.

ويفهم من ذلك، أن شموال الأشقر، كان يقطن بحارة زويله بالقاهرة، مع أهله وذويه، ومن بينهم أختاً له، وإلى جوار قرابته، من آل الأشقر، وأبناء ملته، وأن نزاعاً نشب بينه، وبين يعقوب بن سعديا، لأسباب لا نعلمها، وامتدت آثاره، إلى أسرته، وأهل بيته، وتجاوز النطاق الطائفى لفرقة اليهود الربانين، إلى ساحة القضاء الشرعى، حيث ارتضى كلٍ منهما، اللجوء إليه، للفصل فى النزاع، وفق شروطه ومقتضياته، وعملاً بقواعده وأحكامه :

– وسيل الحكم فيه، بمقتضى ذلك. (٢١)

جـ- أبناء يوسف بن إسحاق الأشقر.

انحصرت سيرة أبناء يوسف، فى ولده الوحيد إسحاق، ثم فى حفيده موسى بن إسحاق بن يوسف بن إسحاق الأشقر، وأخيراً سعديا، وروزه إبنى موسي.

- **أولاً : إسحاق بن يوسف بن إسحاق الأشقر الأندلسي.**

كان عند وفاة أبيه، يوسف بن إسحاق عرف بالأشقر الصيرفى" قبل ٧ جمادى الأولى ٩٣٤ هـ / ٢٩ يناير ١٥٢٨ م، حدثاً صغير السن، وهو الإبن الوحيد "يتيم يوسف"غير قادر على النهوض، بالأعباء الملقاه على عاتقه، فنصب "موسى بن إسحق بن موسى، نايب الريس(٢٢) اليهودي الربان متحدثاً عليه"(٢٣)، كى يتولى تصريف أعماله،وتدبير مصالحه، بما فى ذلك الوفاء بديون والده، واستخلاص ماله، من حقوق لدى آخرين.

وبعد مضى ثلاث سنوات، على وفاة الأب، راح اسحاق –وقد اشتد عوده قليلاً – يمسك بزمام أمره بيده، فعهد إلى وكيلين عنه، من أبناء أسرة هانى اليهودية، بمطالبة "بنيت بن كرديورا الفرنجى الفرنسي" (٢٤) بثمن الجوخ المستحق له عليه، فى ٢٩ شوال ٩٣٧ هـ / ١٥ يونيو ١٥٣١ م. ثم اختار أن ينزل بنفسه، إلى ساحة النشاط الاقتصادى الواسع الرحيب، فاستأجر سكناً بخوخة الأوز، قرب حارة اليهود ابالقاهرة، ضم فرناً كى ينتفع به، كمنشأة تجارية تدر عائد مجز فى ٢٠ ربيع الآخر ٩٤١ هـ / ٢٩ أكتوبر ١٥٣٤ م، فلما لم يتحقق الهدف المنشود، فسخ " أحكام التواجر الصادر " (٢٥) بينه، وبين المؤجر فى ١٤ المحرم ٩٤٢ هـ / ١٥ يوليو ١٥٣٥ م.

وفيما بين أوائل ٩٤٢ هـ / ١٥٣٥ م، وحتى أواخر ٩٥٧ هـ /١٥٥٠ م، لا نعلم شيئاً عن إسحاق إبن يوسف الأشقر، حتى إذا ما واتته الفرصة، للعمل لدى إبن عمه، المعلم يوسف بن موسى بن إسحاق الأشقر، ملتزم مقاطعة ثغر اسكندرية، غادر القاهرة واتخذ لنفسه مسكناً بسيطاً، يقيم فيه قرب ديوان جمرك اسكندرية، حيث تنقل بين: العمل كوكيل عن المعلم يوسف فى ١٩ ذى الحجة ٩٥٧ هـ / ٦ديسمبر ١٥٥٢م، وصيرفى بالديوان فى ٢٠ جمادى الأولى ٩٦١ هـ / ٢٣ أبريل ١٥٥٤م(٢٦)، لكن دون أن تنقطع صلته بالقاهرة

وأهلها، فسافر إليها، كى يقترض، من "المعلم شموال الشهير نسبه بمبارك بن موسى بن إسحق اليهودي الربان "مبلغاً كبيراً من المال، فى ٤ ذى القعدة ٩٦٠ هـ / ١٢أكتوبر ١٥٥٣م، دفع له منه مائة دينار "عن قسط سنة كاملة، آخرها شوال " قبل حلول موعد السداد، بثلاثة أشهر " على سبيل التعجيل "[٢٧] فى ٩ رجب ٩٦١ هـ / ١٠ يونيو ١٥٥٤ م. واستحق إسحاق بن يوسف الأشقر، بذمة ستة من المسلمين، ديناً قدره ستون ديناراً، كتبها عليهم بالمحكمة فى ٢٨ ذى القعدة ٩٦٠ هـ / ٥ نوفمبر ١٥٥٣ م[٢٨]، تبين أن مائتى وستين نصفاً منها عن ثمن "جوخ ابتاعه، وتسمله منه، زين بن محمد بن حجازى النجانقى[٢٩] . وطالبه بها إسحاق فى ٢٠ رجب ٩٦١ هـ / ٢١ يونيو ١٥٥٤ م، وقد أداها عن زين، وزملاؤه الخمسة: عبدالمنعم حصين، فى اليوم التالى (٢١ رجب ٩٦١ هـ / ٢٢ يونيو ١٥٥٤ م) [٣٠].

ومن المؤكد أن تردد إسحاق بن يوسف الأشقر، على القاهرة بين: عامى ٩٦٠ و ٩٦١هـ/ ٥٣– ١٥٥٤م، أتى فى إطار بحثه عن مصادر تمويل لانعاش تجارته، بالإقتراض من اليهود وغيرهم، والترويج لها، ببيع ما قد تصل إليه يديه، من بضائع كالجوخ وغيره، مستفيداً ولاشك من موقعه، داخل ديوان جمرك اسكندرية[٣١]. ويبدو أن الحظوة، التى نالها إسحاق بن يوسف، لدى ولدى عمه: يوسف، ثم سلمون الأشقر، طيلة سنوات تقلدهم الثمان، بإلتزام ديوان اسكندرية، كانت تتيح له حرية تصرف واسعة بالجمع، بين عمله كوكيل عن الملتزم أو كصيرفى بالديوان، وبين الاشتغال بالتجارة، شراءً وبيعاً، والتنقل بين ضروب النشاط المالى و التجاري.

وقد ارتبط، إسحاق بن يوسف، مع إبن عمه سلمون بن موسى الأشقر، بعلاقة قوية، لم تنفصم عراها لسنوات، جعلت الأخير، يعهد إليه بالـ " تكلم على مكس الرقيق"[٣٢] من باطنه، كعامل بالثغر السكندري، فيما عرف بـ "إلتزام الباطن"[٣٣] فى ٩٦٤ هـ / ١٥٥٧م، ليطرق بذلك إسحاق الأشقر، ميداناً جديداً لم يألفه، ويعمل به من قبل، لكن سلمون رفع من التزام مقاطعة اسكندرية، فخسر بالتالى إبن عمه إسحاق، موقعة كمتكلم على مكس الرقيق، وكل صلة له بديوان الجمرك، وما يلحق به، ويتبعه من أعمال، وتصرفات، والتزامات، بعد ثمان سنوات قضاها بالإسكندرية بين : ٩٥٧ و ٩٦٥ هـ / ٥٠ – ١٥٥٨م.

وعاد إسحاق الأشقر، إلى القاهرة مدينته الأثيرة، المحببة إلى قلبه، ليقيم ويعمل بها، وفى هذه المرة، يطالعنا بعد أكثر من خمس سنوات، بصفة جديدة تختلف عما احترفه، واشتغل به سابقاً، ألا وهى صفة الطبيب " إسحق بن يوسف بن إسحق اليهودى الربان المتطبب" (٣٤). فيما يدل على أنه كان يمارس الطب، دون أن يتخذه بديلاً عما اعتاد العمل به،لاسيما أن الإشارة إلى احترافه لهذه المهنة، أتى بشكل عرضى، وفى سياق آخر، يتصل بمطالبة أحد التجار له، بما عليه من مال فى ٥ رجب ٩٧٠ هـ / ٢٨ فبراير ١٥٦٣م.ويفهم من الوثيقة أن علاقة إسحاق بالأجانب، والتى تعود إلى أكثر من ثلاثين عاماً، لم تنقطع، ولذات الغرض أيضاً، وهى أعمال المال، والتجارة، حيث اقترض أربعمائة وخمسة وسبعون ديناراً "أصالة عليه، وكفالة، عن المعلم جوان بن جورجى ببارو النصراني الفرنجى" (٣٥)، من الزينى جعفر بن عبدالله التاجر الخليلي، فى ربيع الثانى ٩٦٩ هـ / ١٢ ديسمبر ١٥٦١ م، بغية إمداد تجارته، وشريكه جوان، بزاد جديد يمكنهما من مواصلة أعمالهم، والتوسع داخل السوق.

ولم تكن التجارة ولا الطب أحدهما، أو كليها معاً، بالعمل الذى يستغرق كل نشاط إسحاق الأشقر، ويستولى عليه تماماً بحيث ينقطع له، ويبذل فيه غاية جهده، وإنما الخصال الشخصية لاسحاق، وطبيعة عمل أبناء الأشقر كصيارفة، وآداب وسلوكيات هذه الحرفة، من خفة الحركة، والتنقل بين مختلف وجوه العمل المالى، والتجاري، بحثاً عن رزق سهل ميسور، وربح محقق مضمون بأقل جهد، كانت تدفعه دفعاً، للجمع بين أكثر من عمل، وأدائها فى وقت واحد، متى سمحت الظروف، حتى إذا ما ظهرت فرصة أفضل، تركها جميعاً إلى هذا المجال الجديد، ما دام يحقق الهدف المنشود، والغاية المتوخاة، وهذا ما يفسر لنا سلوك إسحاق بن يوسف الأشقر، وبخاصة فى الشطر الأخير من حياته.

وعلى هذا النحو، نزل إسحاق إلى ميدان الإلتزام الحضري، من باب التزام الباطن، متكلماً على مكس الرقيق أولاً. ثم ملتزماً بمقاطعة دار الضرب فى ٩٧٢ هـ / ١٥٦٥م، وأخيراً بمقاطعة ثغر دمياط، بين: ٩٧٢ و ٩٧٣ هـ / ١٥٦٥م، بمسعى من إبن عمه سلمون الأشقر، الصيرفى الديوان العالى آنذاك. وبفضل هذه النجاحات، التى حققها حظى بمكانة لا بأس بها، وسط أبناء مجتمعه اليهود، وتمتع بقدر من الثراء النسبي، حتى وجدناه وهو المقيم بالقاهرة يكلف المعلم موسى بن يهودا بن إبراهيم اليهودي، أن يبتاع له أمه من الإسكندرية،

فاشترى له من المعلم داوود بن إبراهيم بن داوود اليهودي المعروف بباركونى "جميع الجارية المرأة النصرانية، استيفنتوش المدعوة جوانه "[٣٦] بخمسة وخمسين ديناراً، فى ١٧ شعبان ٩٧٢ هـ / ٢٠ مارس ١٥٦٥ م. وحضر كشاهد، أمام المحكمة، مع أربعة يهود، على حجة ليهودية ربانية، بإسقاط حقها، فى الانتفاع والسكنى بحانوت بسوق الجوخيين، قرب الغورية بالقاهرة، لتاجر مسلم بخان الخليلى، نظير مبلغ كبير " مايتا دينار ثنتان " [٣٧] فى ١١ شعبان ٩٧٥ هـ / ١٠ فبراير ١٥٦٨ م.

ثم غادر إسحاق الأشقر القاهرة، إلى الإسكندرية، وهناك زاوج بين التجارة وما يتصل بها من أعمال، ومزاولة الطب، فاستأجر بمشاركة الزينى ممى بن عبدالله الكوملى[٣٨] إثنين من الوكائل، وحوانيت " الوكالة الكبرى، والوكالة الصغرا، والأربعة عشر حانوتاً المجاورة للوكالة الأكبر [٣٩] من الجهة الغربية، ظاهر الثغر " [٤٠] السكندري فى ٢٢ المحرم ٩٧٧ هـ / ٧ يوليو ١٥٦٩، وبرز للمرة الثانية، فى سيمياء الطبيب المحترف: "إسحاق بن يوسف اليهودي الربان المتطبب"، حيث كان لا يزال مقيماً بالإسكندرية، ومن هناك أرسل إلى ولده، الموجود بالقدس أوائل ٩٨٦ هـ / مارس ١٥٧٨ م [٤١].

وفيما بعد، عاد إسحاق الأشقر، إلى القاهرة، كى يتجر فى الغلال، وقد استعمل أحد رويسا المراكب " الرايس أحمد بن محمد بن سيف الدين الرشيدي " ليحمل ١٤٩.٥ أردب فول " على ظهر مركبه" من إحدى نواحى الوجه البحري، "إلى ساحل بولاق القاهرة"[٤٢]، الذى وصل إليه بالفعل، فى ٢٥ رجب ٩٨٨ هـ / ٥ سبتمبر ١٥٨٠ م.

- **ثانياً : موسى بن إسحاق بن يوسف بن إسحاق الأشقر.**

نزل مثل أبيه إسحاق إلى ميدان العمل مبكراً، واختار التجارة بصحبة يهود آخرين، بينهم أحد أفراد أسرة إبن هانى اليهودية الربانية، الأصدقاء المقربين من آل الأشقر، فكان من الصفقات التى أبرمها مع الخواجكى [٤٣] الجمالى يوسف بن الخواجكى الشهابي أحمد بن الحاج محمد الشهير بإبن تمبره، ضمن سلسلة من المعاملات التجارية له – على الأرجح – هو، وإبراهيم المدعو برحوم بن فلفيل بن إسحق اليهودي الربان، عرف بالمغربي وبالصباغ، ويعقوب بن هانى المدعو إبراهيم إبن يهودا اليهودي الربان، عرف بإبن هانى فى

٢٠ شعبان ٩٤١ هـ / ٢٤ فبراير ١٥٣٥ م، شرائهم منه :

- **٢١٦٤ رطل زنجبيل نقى، بالوزن المصري.**
- **١٥٠ رطل قطعة، تمر هندى نقى.**

بما قيمته:

- **٤٢٥ دينار، من الذهب السلطانى.**
- **و ١٦٥ نصفاً، من الفضة.**

قبض منها الجمالى يوسف مبلغ الفضة : ١٦٥ نصف المقر بها فى حينه "الحال"، على أن يقوم المشترون بمبلغ الذهب، قبل مضى عام من تاريخ البيع، "لسلخ سنة، من تاريخه" [٤٤] فيما بعد دليلاً على أن المعاملات التجارية، كانت تنعقد بأثمان مؤجلة الدفع، يتم الاتفاق بشأنها بين المتعاقدين. كما يبرهن عليه أيضاً، إقرار موسى بن إسحاق الأشقر، وشريكيه "إبراهيم برحوم، ويعقوب بن هانى" بأن ثمن الزنجبيل، والتمر هندي، "خارج عما فى ذمتهم له، من دين شرعى سابق، على تاريخه، قدره خمسماية دينار ذهباً سلطانياً جديداً، فى حق شرعى بالسوية عليهم، يؤدونه قبل إنقضاء سنة "لسلخ المدة المذكورة أعلاه".

ويعنى هذا، أن الطرفين قد عقدا صفقة تجارية سابقة، اشترى بمقتضاها موسى وشريكيه، من الجمالى يوسف سلعة أو أكثر، وجرى الأخذ فيها بنفس أحكام وشروط صفقة بيع الزنجبيل، والتمر هندي من حيث :

- **النظر والمعرفة.**
- **إسقاط الغبن والرد، واعترافهم بذلك.**
- **التسلم الشرعى .**
- **الإتفاق على، أجل معين للسداد** [٤٥].

وبعد مضى أكثر من ثلاثين عاماً، قضاها موسى، على الأرجح فى أعمال بيع وشراء، وما يتصل بها من تصرفات مالية وتجارية، يفاجئنا بظهور فى سمت جديد، حين يرد

إسمه مسبوقاً بلقب: المعلم، الدال على تمرسه فى شئون المال، وأعمال التجارة طيلة هذه المدة، مما هيئ له أن يحقق من الغنى والثراء، ما جعله فى عداد معلمى اليهود المتنفذين، فحصل على التزام مقاطعة ثغر دمياط بين: ٩٧١ و ٩٧٢ هـ / ٦٣ – ١٥٦٤ م، وانتقل من القاهرة ليقيم بدمياط، كى يشرف بنفسه، على عمليات تحصيل وجباية الرسوم الجمركية، على السلع والبضائع الواردة، مما نستشفه ونستدل عليه من:

- أخذه للنحاس الجديد، الذى كان قد أحضره "من القاهرة المحروسة، إلى الثغر المعلم شهاب الدين أحمد بن الحاج أبى الخير المحلى النحاس "، عندما لم يجب الأخير، على طلبه بدفع موجب، "على النحاس بغير عادة سابقة ".

وقد اضطر المعلم شهاب الدين، إلى رفع مظلمته، إلى والى مصر "على باشاه[٤٦]،كافل الديار المصرية، والناظر فى مصالح الأقطار الحجازية، وما مع ذلك"، الذى أصدر حكماً " الحكم العالى المطاع، الواجب القبول والاتباع"، إلى قاضى محكمة دمياط، فى ١٠ صفر ٩٧٢ هـ / ١٧ سبتمبر ١٥٦٤ م بـ:

- النظر فى ذلك بنفسه، وتحرير ما فيه، من السجلات الشرعية، وغيرها تحريراً شافياً، بحضور أهل الخبرة، والوقوف والمعرفة.

- وبناء عليه، أعاد المعلم موسى بن إسحاق الأشقر، إلى المعلم شهاب الدين "جميع ما كان قد أخذه منه، بتمامه وكماله " عندما تبين لقاضى المحكمة "الحاكم الشرعى الحنبلي " :

-أن النحاسين المصريين وغيرهم، لم يزالوا يجلبوا النحاس الجديد، والمستعمل المبيض والأحمر، من القاهرة المحروسة إلى ثغر دمياط:

-ويشتغلون فيه بالثغر، ويبيعونه به، ولم أحد من العمال، ولا من الملتزمين، ولا من الأمنا، ولا من غيرهم، من قبل الفتح الشريف الخنكاري [٤٧]، وإلى تاريخه تعرض لهم، ولا أحد منهم بموجب، ولا غيره.

-ولم يكن جرى بذلك، عادة مطلقاً، بل يبيعونه ما أمكنهم بيعه من ذلك، وما يتأخر معهم من النحاس، يعودون به إلى بلادهم، من غير أن يتعرض إليهم أحد، فى ذلك مطلقاً [٤٨].

ولم يزل موسى الأشقر يشرف بنفسه، أو عن طريق وكلاء له، على مصالح التزامه بمقاطعة ثغر دمياط، فعاقد وكيله المعلم إسحاق بن إبراهيم عرف بإبن جانشو اليهودي الربان، إثنين من الحرفيين على تكفية معصرة الذخيرة، باحتياجاتها من الرجال اللازمين لإدارتها وتشغيلها " دوارة المعصرة الذخيرة، الكاينة بالثغر " (٤٩) فى ١١ ربيع أول ٩٧٢ هـ / ١٧ اكتوبر ١٥٦٤ م. وقبض وتسلم المعلم إسحاق جانشو، القبض والتسلم الشرعيين، بالوكالة عن المعلم موسى الأشقر، من " على بن عامر خمسين ديناراً، من جملة دين شرعى " عليه لموسي، ووصل له أيضاً، من " الصلاحى صلاح الدين بن الشيخ شمس الدين محمد، عرف بإبن القبان، خمسين ديناراً، الوصول الشرعى، بالطريق الشرعى، ثمن أرز شعير ابتاعه، وتسلمه قبل تاريخه " (٥٠) فى ٢٠ ربيع أول ٩٧٢ هـ / ٢٦ أكتوبر ١٥٦٤م.

كما اقتضت طبيعة مقاطعة ثغر دمياط، ومصالحها المتشعبة، أن يجرى المعلم موسى بن إسحاق الأشقر، بصفته "المتحدث فى عمالة الثغر" أثناء تقلده التزامها، جملة من التصرفات، كان من بينها :

- أعاد إلى جمال الدين جميل بن الحاج عياد المناوى، ملتزم مقاطعة بحيرات تنيس التابعة لعمالة الثغر، ما كان دفعه وأنفقه على البحيرة، بعد "ما أخرج عن المقاطعة "، وهو :
  - **٨٧ دينار، من الذهب السلطانى.**
  - **و ٩١ دينار، من الذهب الأكرونى.**
  - عدا "إثنتين وخمسين ديناراً"، طالبه بها إبن عياد المناوى، بدعوى أنه صرفها، "فى جهته، وطالبه بأدايه" (٥١) فى ١٥ شوال ٩٧٢ هـ / ١٧ مايو ١٥٦٥م.
- أقبض وكيل المعلم موسى بن إسحاق، هو إبراهيم بن داوود الربان اليهودي، الجاويش المكلف بتعمير رصيف جمرك ميناء دمياط، المبلغ المقرر دفعة "بسبب عمارة الإسقالة" (٥٢) فى ١٥ ذى القعدة ٩٧٢ هـ/ ١٤ يونيو ١٥٦٥م.

وعلى الرغم، من رفع المعلم موسى بن إسحاق الأشقر، من التزام مقاطعة دمياط، إلا أنه لم يغادرها، وإنما ظل يعمل بخدمة الملتزمين اليهود التالين له، الذين حلوا محله،

سواء كان هذا الملتزم ينتمى إلى آل إسحاق الأشقر، مثل إبن عم أبيه، المعلم سلمون بن موسى بن إسحاق الأشقر، أم المعلم داوود بن موسى كوهين، حيث حفظت لنا الوثائق، أعمالاً نهض بعبء القيام بها المعلم موسى الأشقر، بين : جماد أول ٩٧٥ – ذى الحجة ٩٩٤ هـ / نوفمبر ١٥٦٧ – نوفمبر ١٥٨٦ م، تمثلت فى :

- دفع راتب جامع، وضريح، ومطهرة الشيخ عثمان الشرباصى، المقرر على مقاطعة دمياط، إلى الجابى بوقف عثمان الشرباصى، بصفته وكيلاً،عن المعلم سليمان – سلمون–بن موسى الأشقر، فى ١٣ جماد أول ٩٧٥ هـ / ١٥نوفمبر ١٥٦٧م (٥٣).
- رفع دعوى، لدى قاضى قضاة محكمة دمياط، بصفته وكيلاً،عن المعلم سليمان الملتزم بمقاطعة دمياط، على نور الدين بن عبدالرحمن عرف بالصبع، للمطالبة بتسلم ما ابتاعه منه، بإثنى عشر ديناراً، وهو " قطعة قصب كاينة، ببستان النفيس ظاهر الثغر"، وثبوت صحة دعواه، بشهادة شاهدين، حيث حكم له بـ :

– بتسلم العين المعينة، أو يدفع له(٥٤)، الثمن المذكور، فى ١٢ شعبان ٩٧٥ هـ/ ١١فبراير ١٥٦٨م (٥٥).

- شراء ألف قفص (٥٦)، المطلوبة لديوان الجمرك، واللازمة لتعبئة ونقل السلع والبضائع، التى تحصل عيناً كموجب صادر، ووارد إلى الثغر، من إثنين من الحرفيين " الشيخ خير الدين بن الشيخ هاشم، والمعلم على بن المعلم بدير بن الكادولى " (٥٧)، نظير مبلغ ٤٤٠٠ نصف فى ٤ جماد أول ٩٧٩ هـ/ ٢٤ سبتمبر ١٥٧١ م.
- استصدار إشهاد، من قاضى قضاة محكمة دمياط، بعد الكشف على "القاعة الكاينة بخط الخمس السعيد، المعروفة بإبن دعيم، الجارية فى عقد تواجر موكله " ملتزم مقاطعة دمياط، أثبت فيه، بصفته "وكيل العامل بالثغر" فى ٢٦ جمادى الثانى ٩٧٩ هـ / ١٥ نوفمبر ١٥٧١م :

– أن بالقاعة " نقب من جانب الحايط القبلية، وأخذ منها أسباباً متعلقة بالديوان، من صابون، ودشوت، وغير ذلك "، وكذلك " دق صابون مرمى " (٥٨).

- استصدار إشهاد، من قاضى القضاة شيخ الإسلام، أفندى كريم الدين عبدالكريم الرومى الحنفى، بأن :

- الخولى بدر الدين بن محمد بن جزاف، المدولب فى البساتين، بالثغر الدمياطى، قبض وتسلم، من المعلم موسى إبن إسحاق اليهودي الربان،وكيل المعلم داوود بن موسى كوهين اليهودي الربان العامل بالثغر، من الذهب السلطانى الجديد معاملة تاريخه، ستة وأربعون ديناراً[٥٩]. القبض الشرعى بالطريق الشرعى، على ما بين فيه:

- ستة دنانير، عن موجب الأقصاب، التى كانت مزدرعة ببستان الحكار، سنة ٩٩٣ هـ / ١٥٨٥م.

- والباقى أربعون ديناراً، ثمن فدان، وثلاثة قراريط قصب، كانت مزدرعة بالبستان المذكور، بالسنة المذكورة، مقبوضة بيده، فى ١٣ ذى الحجة ٩٩٤هـ / ٢٥ نوفمبر ١٥٨٦ م [٦٠].

ولم تصرف شواغل الدنيا، موسى بن إسحاق، عن واجبه الدينى المقدس، وهو سليل بيت الأشقر التوراتى العريق، فذهب للحج، والاحتفال بعيد الفصح اليهودي[٦١] بالقدس مع إخوانه فى العقيدة، وقد تغيب لفترة، جعلت الأب إسحاق، يشعر بالقلق على ولده الوحيد، فتعاقد مع ساعى فاسى مغربي، هو الحاج سعيد بن طلحة، على أن يسافر إلى موسى " بكتاب يوصله له، ويحضر له من عنده بجوابه "، مقابل ستة دنانير، وعندما عاد الساعى، وقد " أحضر له بجوابه، من عند ولده " [٦٢] دفع له منها، ثلاثة دنانير ونصف، فى المحرم ٩٨٦ هـ / مارس ١٥٧٨ م.

- **ثالثاً : سعديا بن موسى بن إسحاق بن يوسف بن إسحاق الأشقر.**

أشارت وثيقة وحيدة، إلى سعديا بن موسى بن إسحاق، بصفته " صراف ديوان الكمرك السلطانى باسكندرية " [٦٣] السابق، قبل ذى الحجة ٩٨٤ هـ / مارس ١٥٧٧م، ويعنى هذا أنه عمل لفترة كصراف بديوان الجمرك، بخدمة المعلم سلمون بن موسى بن إسحاق الأشقر، إبن عم جده لأبيه، إسحاق بن يوسف الأشقر، أثناء تقلده التزام مقاطعة

الثغر السكندري بين: ٩٨٤ و ٩٨٥ هـ / ٧٦ – ١٥٧٧م. وأن سعديا كان يقيم بالإسكندرية، إلى جوار أخته روزه، قبل أن يلحق بهما، الأب موسى بن إسحاق الأشقر، فيما بعد.

- **رابعاً : روزة إبنة موسى بن إسحاق بن يوسف بن إسحاق الأشقر.**

دلت حجة إشهاد، صادرة عن محكمة إسكندرية الشرعية، بعتق روزة لمرقوقتها مريم، على الحقائق التالية :

- بنوة روزة لموسى الأشقر، حسبما يفهم من التعريف بهما " روزة إبنة موسى بن إسحاق اليهودي الربان عرف بالأشقر ".
- أن روزة، وقت كتابة الوثيقة –شوال ٩٩٧ هـ / ديسمبر ١٥٨٩م– كانت تقيم بالاسكندرية، وأنها كانت متزوجة، أو سبق لها الزواج "الحرمة روزة المرأة".
- أن إشهاد روزة، بعتقها لمرقوقتها، لدى الحاكم الشرعى، حدث بعد مضى، أكثر من عشرة أشهر ونصف، من تحريرها من الرق والعبودية [٦٤]، وأتى بمثابة تصديق واعتراف، بالعتق حتى يكتسب الحجية الشرعية، والقانونية الملزمة.
- ورد العتق، بصيغة المثنى " وهم بحالى، صحة واختيار " ليبرهن على أنه صدر، من الإبنة "روزة"، والأب موسى الأشقر، أو على الأقل بموافقته، وبإجازة صريحة منه.
- غادر موسى بن إسحاق الأشقر دمياط، بعد أن أقام فيها لمدة تصل إلى ربع قرن، ليعيش إلى جوار ولديه : سعديا وروزة، وذويه المقربين بالإسكندرية، بعد سنة ٩٩٤ هـ / ١٥٨٦ م.
- كانت روزة، وأبوها، موسى بن إسحاق الأشقر، على قدر من الغنى والثراء، مما أتاح لهما تملك الإماء والجواري، اللازمين لقضاء حوائجهم، وأداء أعمال الخدمة المنزلية.
- سمح لليهود بعامة، ومن بينهم أبناء الأشقر – فى مصر بتملك المرقوقات والجواري – من غير المسلمات –، ولم يكن عتق هؤلاء، ينهى علاقتهن بسادتهم السابقين، وإنما يبقى على علاقة ولاء، وتبعية لهم بعد العتق، " ليس لأحد عليها سبيل، ولا ولاء إلا الولاء الشرعى، فإنه لمعتقتها الحرمة روزة المذكورة" لسادتهم، وورثتهم من بعدهم " ولمن يستحقه، بعدها شرعاً"[٦٥].

الفصل الثانى

أبناء يهودا بن إسحاق الأشقر

- إسحاق بن يهودا بن إسحاق، وأبناؤه :
- (موسى – مرحبة – نجمة).
- إبراهيم بن يهودا بن إسحاق،
- وابنه إسحاق.
- يوسف بن يهودا بن إسحاق،
- وابنه إبراهيم.
- شموال بن يهودا بن إسحاق.
- داود بن يهودا بن إسحاق.
- سعديا بن يهودا بن إسحاق، وأبناؤه :
- (إبراهيم – ناثان – يهودا)
- موسى بن يهودا بن إسحاق، وولديه :
- (إبراهيم – يهودا).

أمدتنا الوثائق بأسماء سبعة، من أبناء يهودا بن إسحاق الأشقر، هم :

- **إسحاق بن يهودا بن إسحاق الأشقر.**
- **إبراهيم بن يهودا بن إسحاق الأشقر.**
- **يوسف بن يهودا بن إسحاق الأشقر.**
- **شموال بن يهودا بن إسحاق الأشقر.**
- **داوود بن يهودا بن إسحاق الأشقر.**
- **سعديا بن يهودا بن إسحاق الأشقر.**
- **موسى بن يهودا بن إسحاق الأشقر.**

وقد رصدت للأول: إسحاق، والثالث: يوسف نشاطاً ملحوظاً، تنقلاً فيه بين مختلف مجالات العمل الحرفى، والمالى، والتجاري، بينما سجلت لكل من الرابع:شموال،والخامس:داوود، معاملة مالية واحدة، فى حين توصلنا إلى إثبات بنوة الثانى:إبراهيم، والسادس:سعديا،والسابع:موسى، ليهودا من معاملات أولادهم، من أبناء الجيل الثانى، من أحفاد إسحاق الأشقر الكبير، مؤسس البيت، وهم:

- **إسحاق بن إبراهيم بن يهودا بن إسحاق الأشقر.**
- **يهودا بن سعديا بن يهودا بن إسحاق الأشقر.**
- **يهودا بن موسى بن يهودا بن إسحاق الأشقر.**

فيما يعد تقليداً، اعتاد عليه الشرقيون – ومنهم اليهود – بتسمية الأبناء، بأسماء أجدادهم لأبيهم، إعلاءً لقيمة الإنتماء للأباء، واعتزازاً بهم، وإحياءً لذكراهم.

-إسحاق بن يهودا بن إسحاق الأشقر وأبناؤه.

غطت سيرة إسحاق،وأبناؤه الثلاثة: موسى – مرحبه – نجمة، مدة تقترب من نصف قرن بين: ٩٣٢ و ٩٧٧ هـ / ١٥٢٥ – ١٥٦٩م، شغل القدر الأكبر منها إسحاق، وشهدت

سيرته تحولاً دراميًا حاداً، حين بدأ ظهوره الأول، كواحد من الوجوه والأعيان، الذى يكفل يهودي آخر " بالنفس والمال "، لدى دار سك النقود " دار الضرب " [٦٦]، وانتهى به المطاف، إلى أن أصبح واحداً، من فقراء اليهود، لا يملك "من متاع الدنيا، وعرضها الفاني" سوى كتبه، وفراش نومه، "وأطمار بدنه، التى عليه"[٦٧].

- **أولاً : إسحاق بن يهودا ابن إسحاق الأشقر.**

أثبتت الوثائق لإسحاق أصوله الأسبانية مبكراً " الأندلسي – عرف بالأندلسي "، قبل أن تنتقل إلى لقبه الذى اشتهر به، وأسرته " الأشقر – عرف بالأشقر " وعمله الأصيل الذى كان يحترفه، ويرتزق منه " الصيرفى "، ووصف ملامحه الشخصية، فيما يشبه البورتريه بالتعبير المعاصر :

- إسحاق بن يهودا بن إسحاق اليهودي الربان الأندلسي الصيرفى،وهو معتدل، واضح اللون، مقرون الحاجبين، شايب العارض [٦٨].
- إسحق بن يهودا بن إسحق اليهودي الربان، عرف بالأندلسي الأبيض المعتدل، المستدير اللحية الشمطا [٦٩].

ويدل الوصف، أن بصفحة خده شيب – شايب العارض – وأن لحيته المستديرة الشكل –شمطاء– أى اختلط فيها، سواد شعرها ببياضه، أنه كان عند منتصف عام ٩٤٤ هـ / ١٥٣٧م، قد تجاوز سن النضج، ويقف على أعتاب الشيخوخة.

نزل إسحاق بن يهودا، إلى ساحة المعاملات المالية، كفيلاً مع سليمان بن إسحاق ابن سليمان عرف بالمغربي اليهودي الربان، للمعلم " إسمعيل بن حيوم بن إسمعيل الشهير بالساعى اليهودى الربان، بالنفس والمال، مما عليه من مال دار الضرب، من الصيرفة"[٧٠] فى أوائل ٩٣٢ هـ / ١٥٢٥م، ومثلما قادته الصيرفة إلى كفالة صيرفى يهودي، فقد مثلت له مدخلاً للمعاملات المالية، وعقد شركة للاتجار بالسلع والبضائع مع آخرين، ومن ذلك عقد الشركة، الذى أبرمه، هو ويعقوب الياقيم اليهودي، مع أحد ضباط فرقة الكملية – راكبو الجمال – الذى أمدهم بالمال، على أن تكون نصف قيمته قرضاً، مترتب بذمتهما، كى يتاجرا به، وما يتحقق من ربح، يكون مناصفة بينهم. فقد اقترض إسحاق بن يهودا، ويعقوب

ابن يوسف بن شمس اليهودي الربان عرف بالياقيم، من الجناب العالى الأميري الكبيري الزينى[٧١] مصطفى بن عبدالله الرومى، جاويش الكملية، ستة آلاف نصف، ودفع الزيني مصطفى مثلها "وخلطوا ذلك، حتى صار مالاً واحداً، لا يتميز بعضه من بعض" كي :

- يشتريا ويبيعا من المتاجر، بالنقد دون النسيئة [٧٢]،ويديرا ذلك، فى أيديهما حالاً بعد حال، ومالاً بعد مال.
- على أن يقتسم الربح فيما بينهم " ما هو للزينى مصطفى بمفرده النصف، وما هو لهما – أى لإسحاق الأشقر ويعقوب الياقيم بالسوية النصف.
- وتبرعا بعملهما [٧٣] له، من ذلك التبرع الشرعي[٧٤].

ولم يكد ينبرم عقد الشركة السابق، حتى أقدم إسحاق بن يهودا، ويعقوب الياقيم، على الإقتراض في اليوم ذاته (٢٤ جماد أول ٩٤٤ هـ / ٢٩ أكتوبر ١٥٣٧م)، من الجناب العالي الأميرى الكبيرى الزيني محمود بن الزيني حسين الكردي، خمسة وعشرين ألف نصف[٧٥] أرادا بها – على الأرجح – مراكمة أكبر قدر ممكن، من السيولة النقدية، وتوجيهها لخدمة مصالحهما التجارية، لتعظيم الربح، وتحقيق المكاسب. وهو مسلك اعتاد عليه، ولذات الغرض إسحاق بن يهودا الأشقر، بدليل تأخره في دفع التسعين ديناراً، المكتتبه عليه، للمجلس السامي[٧٦] الناصرى محمد بن الجمالى يوسف بن الناصري محمد الشهير بإبن الأمير، حين أقبضه منها خمسة عشر ديناراً في أواخر ٩٤٥هـ / مايو ١٥٣٩ م، على إنظار من الناصري محمد لإسحاق "بسبعين ديناراً دهباً، من الخمسة وسبعين ديناراً" المتبقية في موعد غايته، آخر ربيع الأول ٩٤٦هـ / ١٥ أغسطس ١٥٣٩م " لسلخ شهر ربيع الأول، سنة ست وأربعين وتسعماية " [٧٧].

واقتضت المصالح التجارية لإسحاق، أن يستعين بأحد صناع الزجاج، كي يزوده بالخرز الملون، والزجاج بأنواعه، حين " أجر يحي بن عبد الكريم بن خليل الزجاجي نفسه، للمعلم إسحق إبن يهودي بن إسحاق اليهودي الربان عرف بالأشقر، صانعاً عنده" لمدة ستة أشهر، نظير مائة نصف شهرياً. " كل شهر في سلخه، وسلمه نفسه، فتسلمه التسليم الشرعي[٧٨] "، في ربيع الأول ٩٥١ هـ / يوليو ١٥٤٤ م. ومن الواضح، أن رحلة إسحاق ابن يهودا بن إسحاق الأشقر، التي امتدت لأكثر من أربعة عقود، في عالم المال، والأعمال،

والتجارة لم تكن موفقة. فقد عانى من العوز في الشطر الأخير من حياته، حتى وجدناه يلجأ إلى أخيه داود، كي يدفع عنه، وآخرين دينارين ديناً في ٩٥٧ هـ / ١٥٥٠ م(٧٩)، ولم تلبث أن تدهورت حالته المالية، فى أخريات أيامه، حتى صار فقيراً من فقراء اليهود، لا يملك سوى "أحد عشر كتاباً عبريانياً"،وثيابا متواضعة، وبساطين، ولحاف، وفراش نومه "طراحه حشو، ولي"، ومخدتين قطن، وغطاء " وكسا فيومي"، وملابسه التي يرتديها " أطمار بدنه " وهي أشياء وصفت جميعاً، بأنها مستعملة " كل ذلك مستعمل".

ولم تتصدر الكتب العبرانية فحسب، قائمة ما يملكه إسحاق بن يهودا، وإنما شكلت أيضاً أثمن مقتنياته، وقد قومت بستة دنانير " قيمتها ستة دنانير، ذهباً سلطانياً "،وقت أن كان فقيراً "لا يملك ذهباً، ولا فضة، ولا قماشاً، ولا نحاساً، ولا معاملة، ولا شياً قل، ولا جل، خلاف ما ذكر "(٨٠). وهو أمر يبدو مفهوماً بحكم إنتمائه الى بيت الأشقر التوراتي العريق، المتمسك بعقيدته الحريص على التزود بما يعينه على معرفة تعاليم دينه، إن لم يكن التعمق في دراسة التشريع الديني اليهودي وفي زمن مثلث فيه الكتب العبرانية بنداً ثابتاً، ضمن ممتلكات الأحياء، ومخلفات المتوفين، من رجال ونساء : فقراء، ومتوسطي الحال، لجماعة كان يدور نشاطها الثقافي في فلك الاعتزاز بموروثهم الديني(٨١).

- **ثانياً: موسى بن إسحاق بن يهودا بن إسحاق الأشقر.**

هو الإبن الوحيد لإسحاق، ولا نعلم عنه شيئاً، سوى ما أمدتنا به وثيقة وحيدة، حول سكناه لبيت "جميع المكان الكاين" خارج قنطرة الموسكى "، بحارة تعرف بحارة التركمان " بمبلغ كبير نسبياً (٣٠٠ نصف)، عن أربعة أشهر، في ٩٣٨ هـ / ١٥٣٢م، بما يفيد تمتعه بقدر من الغنى والثراء النسبي. كما عكس موقع هذا المنزل المتميز المطل على الخليج الحاكمي، وتعدد وحداته، حرص موسى على التأنق في مسكنه، وعلى أن يوفر لنفسه ولأهل بيته، بعضاً من أسباب الترف والرفاهية(٨٢).

- **ثالثاً : مرحبة، ونجمة إبنتي إسحاق بن يهودا بن إسحاق الأشقر.**

أفاد الإشهاد الأخير، الذي أملاه إسحاق بن يهودا بن إسحاق الأشقر، وقد أراد أن يبرئ ذمته، نحو أهل الدنيا، "وخلق الله تعالي، من المسلمين واليهود، من كل حق أو

استحقاق " ولا شيأً قل، ولا جل، لما سلف من الزمان، وإلى تاريخه "، أن له إبنتين متزوجتين "المرأتان" [٨٣] :

-**الأولى : مرحبة،** وكانت متزوجة، بالمعلم موسى بن إبراهيم بن يعقوب اليهودي الربان، ويدل لقبه "المعلم" وحضوره إلى المحكمة، بصحبة صهره، وتصديقه على الإشهاد، على أنه كان من الصيارفة اليهود، أو المشتغلين بشئون المال، وأعمال التجارة، ومقرباً من والد زوجته، إسحاق بن يهودا الأشقر.

- الثانية : نجمة، لكن لا نعرف عنها، ولا عن زوجها شيئاً.

ب- إبراهيم بن يهودا بن إسحاق الأشقر، وإبنه إسحاق.

عرفنا بوجود إبراهيم بن يهودا، من معاملة مالية وحيدة، لإبنه إسحاق، تفاسخ فيها الأخير أحكام الشركة، التى كانت منعقدة، بينه وبين :

- المعلم عازر بن يوسف بن يهودا اليهودى الربان، عرف بإسمه، وبالبتينى فى ٢١ رجب ٩٣٧هـ /١٠ مارس ١٥٣١م [٨٤].

جـ- المعلم يوسف بن يهودا بن إسحاق الأسقر، وإبنه المعلم إبراهيم.

لانعرف للمعلم يوسف بن يهودا أبناءً، سوى إبراهيم، الذى سجلت الوثائق، أول ظهور له بعد الأب بإثنين وثلاثين عاماً. وقد غطى نشاط الأب، أكثر من سبع سنوات بين: ٩٤١ و ٩٤٧ هـ / ١٥٣٤ - ١٥٤٠م، والإبن إبراهيم، مدة أربعة أشهر بين ٦ ذى الحجة ٩٧٣ هـ، و ٤ ربيع الثانى ٩٧٤ هـ / ١٤ يونيو - ١٩ أكتوبر ١٥٦٦ م.

- **أولاً : المعلم يوسف بن يهودا بن إسحاق الأشقر.**

عمل يوسف صيرفياً، مثل أخيه إسحاق، وحاز منذ وقت مبكر لقب معلم، الدال على تمرسه بشئون المال والتجارة، "المعلم يوسف بن يهودا بن إسحاق اليهودي الربان الصيرفى، عرف بإبن الأشقر"، وكان يقطن إلى جوار أهله وقرابته من آل الأشقر، بخط " حارة زويلة، بحارة القرايين"[٨٥] بالقاهرة فى ٩٤١ هـ / ١٥٣٤ م. واختار المعلم يوسف، الإتجار فى أصناف بعينها من الخرز الملون، والمرجان، والأقمشة، والثياب، والتبر شريكاً

مع حاييم اليهودي المعروف بالساعى، وحاييم بن سليمان بن إبراهيم اليهودى، وآخرين من غير اليهود، أو بمفرده. ولكى يوفر يوسف لتجارته، ما يحتاج من خرز يزداد الطلب عليه ببلاد التكرور، رأى أن يتعاقد، وشريكه حبيم بن إسحاق بن حبيم اليهودي الربان عرف بالساعى، مع إثنين من الزجاجيين، المختصين بإعداد الخرز الملون، من الزجاج بالمبيضة الخاصة بهما بالحسينية فى ٢٠ جمادى الأولى ٩٤١ هـ / ٢٧ نوفمبر ١٥٣٤ م، وبمقتضى هذا الاتفاق، أقر المعلم أحمد بن على بن إسماعيل، عرف بالمبيضة [٨٦] والزجاج عرف بالمناوى، وأحمد بن عمر بن رجب الزجاجي عرف باليافى، أن فى ذمتهما، بحق صحيح شرعى بالتساوي " بالسوية عليهما " ليوسف بن يهودا بن إسحاق اليهودي الربان الأندلسي عرف بالأشقر، وحاييم بن إسحاق اليهودي الساعى من:

- **الخرز الأصفر المجرح، ستة أحمال.**
- **الخرز الأبيض المجرح، ستة أحمال.**
- **الخرز الأحمر المجرح [٨٧]، ستة أحمال.**
- **الخرز الأحمر الساذج [٨٨]، ستة أحمال.**

زنة كل ستة أحمال، ثمانية عشر قنطاراً، بالوزن المصري، يقومان له بذلك فى غضون عشرة أيام "سلخ شهر تاريخه" بثمانية أحمال، والباقى فى سلخ كل شهر، يمضى من مستهل جمادى الآخرة سنة تاريخه – ٩٤١ هـ – أربعة أحمال، موضوع ذلك بالمبيضة بالحسينية " [٨٩]. وأقر المعلم أحمد المناوي، وأحمد اليافى، بقدرتهما على القيام بما تعهد به " بملاتهما، وقدرتهما، "وبقبض" رأس مال السلم الشرعى، عن ذلك، بمجلس العقد بينهم، من الفضة السليمانية، ستة آلاف نصف القبض الشرعى، بتصادقهم على ذلك"[٩٠].

واستعان يوسف بن يهودا، وابن عم شريكه السابق، حيين بن إسماعيل بن حيين عرف بالساعى الأندلسي، بتاجر مصراتى مغربي، دائم التنقل والترحال، حسبما يدل على ذلك لقبه، الذى اشتهر به "المحدوف هو كوالده"، لترويج بضاعتهما فى بلاد التكرور، حين أبرم عقدين فى ٩ شوال ٩٤١ هـ / ١٣ أبريل ١٥٣٥ م :

– **الأول : عقد جعالة**[٩١]، سلم بمقتضاه حيين بن إسماعيل، ويوسف بن يهودا، إلى قاسم بن عبدالواحد بن على المغربي المسراتى [٩٢]، عرف بالمحدوف جميع :

- ٨٨ **قطعة قماش، ملاحف تفصيل.**
- **١٠ مفاصل، مخيطة أحمر، وأسود خرج التكرور**[٩٣].
- **٢٢ رطل إلا ربع،مرجان زيتونى.**
- **نصف**[٩٤] **خمسين روس جوخ.**
- **١٦ جوخ أحمر، مخيطة خرج التكرور.**
- **٣٤٠٠ خيط خرزتى ذري**[٩٥].

على سبيل الأمانة الشرعية، ليسافر بها قاسم المحدوف ، إلى بلاد التكرور، على أن يكون له نظير السفر والحضور، " بثمنه للقاهرة المحروسة، يستوفى فى كل مااية قنطار، العشر ونصف العشر، جعالة شرعية "[٩٦]. ثم تسلم الحاج قاسم منهما "جابى خاتم فضة بفصوص أمانة معه،ليبيعها لهما[٩٧] ببلاد التكرور، من غير أجرة، ولا جعاله " على أن يبيعه، ويرسل "ثمنه لهما"[٩٨].

– **الثانى : عقد شركة**، أخرج بموجبه الحاج قاسم المغربي، وحيين الساعى، ويوسف بن يهودا، من مالهم، وصلب حالهم (٤٧٦٠٠ نصف فضة) بيانها :

- **٢٣٨٠٠ نصف فضة، ما أخرجه قاسم.**
- **و ٢٣٨٠٠ نصف فضة، ما أخرجه اليهوديان بالسوية – أى مناصفة –.**
- **وخلطوا ذلك، حتى صار مالاً واحداً، وعقدوا على ذلك، عقد الشركة الشرعية الجايزة، بين المسلمين شرعاً.**
- **على أن يبتاعوا بذلك، ما أحبوا واختاروا** [٩٩] **من أصناف، ويسافروا بذلك للقاهرة المحروسة، ومهما أطلعه الله تعالى فى ذلك، من الربح، ويسره من الفايدة، كان مقسوماً بينهم، ما هو للحاج قاسم النصف، وما هو لليهوديين النصف. بعد**

إخراج راس المال، والمون، والعلف، وحق الله تعالى، إن وجب.

- **وأنهم اشتروا، ستين قطعة خرز قرمزى، شغل القاهرة، وحملين قصبة أصفر مجرح، وسوف يشترون كميات أخرى "زوايد"، فيما بعد.**
- **وتسلم قاسم جميع المال، ليشترى به ما يريد من الخرز، والقصبة "ليعمل فيه العمل المذكور، " ويسافر به إلى بلاد التكرور، متى دعته الحاجة إلى ذلك، "إن احتاج المذكور"، بإذن شريكيه.**
- **وتبرع حيين الساعى، ويوسف بن يهودا، للحاج قاسم بمايتى مثقال من حصتهما، تبرعاً شرعياً مقبولاً، وأذنا لهما، أن يرسل لهما، ما يرى إرساله، صحبة الرفقة المأمونة، الإذن الشرعى.**
- **وأطلقا له التصرف، حتى فى البيع بالدين، لمن يوثق به، وإن لم ير سعراً منها، بسعر المثل عند من معه (١٠٠)، مأمور ذلك، بالسفر (١٠١) إلى القاهرة، وله أن يوكل فى بيعه، بما فيه الحظ، والمصلحة(١٠٢).**

وفيما بعد، أدار يوسف بن يهودا، وشريكه حييم بن إسماعيل، تجارتهم فى الخرز الملون بأنواعه، للحصول على بغيتهما من الذهب التبر – تراب الذهب – عبر تجار واحة أوجله(١٠٣)، التى كانت مقصداً،للتجار القادمين من بلاد التكرور، محملين ببضائعها الثمينة: كالتبر، وسن الفيل – العاج– وريش النعام، مما عرفت واشتهرت به أوجله، حتى لو اقتضت الضرورة المقايضة ببيع الخرز، وتقاضى الثمن بالأجل ذهب تبر تكرورى، بعد مدد متفاوته متفق عليها، تراوحت بين تسعة أشهر، وسنة كاملة من تاريخ البيع. فقد باع المعلم يوسف بن يهودا بن إسحاق الأشقر، للحاج محمد بن سالم بن عبدالجبار الأوجلى، فى ١٥ ربيع أول ٩٤٤ هـ / ٢٢ أغسطس ١٥٣٧م:

- **خرز يمنى أصفر، وأزرق.**
- **وخرز فنديره (١٠٤)، شغل مصر.**

على أن يقوم الحاج محمد للمعلم يوسف بثمن الخرز، " ماية مثقال واحد، من

الذهب التبر، بالوزن المصري، جملة واحدة "، فى موعد غايته تسعة أشهر من تاريخ البيع " سلخ تسعة أشهر، من تاريخه " (١٠٥).

وباع حييم بن إسماعيل الساعى، ويوسف بن يهودا الأشقر بالسوية بينهما، لعلى ابن يوسف بن سلطان الأوجلى عرف بجده، أربعة قناطير ونصف خرزاً ملوناً، خرج التكرور بالوزن المصري نظير" خمسين مثقالاً، بوزن التكرور، من الذهب التبر التكرورى، يقوم لهما بذلك، سلخ سنة كاملة"(١٠٦)، من يوم الأحد ٢٠ ربيع أول ٩٤٤هـ / ٢٧ أغسطس ١٥٣٧ م. وفى الصفقة الوحيدة، التى انفرد بها حييم الساعى، ببيع خرز، فرنجى ملون، وقصبة، اتفق فيها على أن يتقاضى ثمنها ذهب تبر تكرورى، من أحد التجار، لم يغادر يوسف بن يهودا المشهد تماماً، وإنما انعقدت بحضرته "وتصديقه على ذلك " (١٠٧)، وقد أقر المشترى وهو، الحاج عمر بن إبرهيم بن عمر عرف بإبن جابر، "أن فى ذمته ليوسف المذكور" :

- **١٥ مثقالاً تبراً، يقوم له بذلك، فى موعد غايته سنة كاملة، من تاريخ البيع.**
- **وأقر بملاءته، وقدرته، على ذلك، وأن ذلك ثمن حملين خرز فنديره(١٠٨)، معلوم لهما شرعاً، ابتاعه منه، وتسلمه التسلم الشرعي(١٠٩).**

ويبدو أن خبراته، التى اكتسبها، على مدار ربع قرن ويزيد، وقرابته من ولدى عمه : أصلان، وسلمون الأشقر، الصيرفيين بالديوان العالى، قد فتحت له الباب على مصراعيه، كى يتقلد إلتزام دار الضرب، حسبما يفهم، من تلك الإشارة الدالة المعبرة، بإحدى الوثائق، وفيها :

- يوسف بن يهودا اليهودى الربان، عرف بإبن الأشقر، معلم دار الضرب(١١٠).

- **ثانياً : المعلم إبراهيم بن يوسف بن يهودا بن إسحاق الأشقر.**

برز المعلم إبراهيم بن يوسف، كوكيل عام مطلق التصرف، عن إبن عم أبيه المعلم سلمون - سليمان- بن موسي بن إسحاق الأشقر، الملتزم بمقاطعة ثغر دمياط، خلال أربعة أشهر، وقد رصدت الوثائق نشاطاً ملحوظاً له، شمل أوجه التصرفات المختلفة المتعلقة بالمقاطعة، قبل أن يلتزم بالمقاطعة لعدة أشهر فى أوائل ٩٧٩ هـ / ١٥٧١م، وتمثلت في :

- منح ثم سحب التزام بحيرات تنيس، التابع لمقاطعة دمياط، من إثنين من الملتزمين (إبن كوفة المناوي، وإبن الطيار) ومنحها للخواجا شرف الدين الكارمى، وسبعة عشر من صيادي البحيرات بزيادة، بعد ما أقروا بملاءتهم وقدرتهم، على القيام بمبلغ الالتزام المتفق عليه " لجهة الديوان السعيد بالثغر"(١١١) فى ٦ ذى الحجة ٩٧٣هـ / ٢٤ يونيو ١٥٦٦م. ثم أعاد منحها، للخواجا الكارمى بمفرده، عقب انتزاعها منهم، لمدة عامين ونصف تبدأ من غرة ربيع الثاني ٩٧٤ هـ / ١٦ أكتوبر ١٥٦٦ م (١١٢).

- تسلم متعلقات مقاطعة ثغر دمياط، من وكيل الملتزم السابق، من مزارع قصب، وبستان، وأبنية، ومنشآت، وبوابة، وأبواب، وساحات، وأثوار، وفول، وتبن فى ١٢ المحرم ٩٧٤ هـ / ٣٠ يوليو ١٥٦٦م (١١٣).

- دفع الراتب المقرر على مقاطعة دمياط، والمتحصل من ثمن الخيار شنبر، لصالح الشيخ شمس الدين أبى عبدالله محمد الديروطى، فى ١٨ صفر ٩٧٤هـ / ٤ سبتمبر ١٥٦٦م(١١٤).

- شراء فحم مطلوب " لجهة السلطنة " العثمانية، ودفع ثمنه، إلى البائع شمس الدين محمد الشهير بإبن حميدان الفاخوري (١١٥)، قبل ٣ ربيع الأول ٩٧٤هـ/ ١٨ سبتمبر ١٥٦٦م.

- التصديق على إقرار أبو الحسن بن فخر الدين المنزلى، ونور الدين بن الحاج بدير المنزلى، بأن عليهما لجهة ديوان ثغر دمياط، عشرة دنانير، يقومان له بذلك(١١٦)، عند مضى ثلاثة أشهر من ٥ ربيع أول ٩٧٤هـ/٢٠سبتمبر١٥٦٦م.

- بيع ١,٥ قنطار عسل دفن، بالوزن الدمياطى، إلى الحاج يونس بن إسماعيل عرف بإبن الراعى، بستة دنانير، فى ٩ ربيع أول ٩٧٤ هـ / ٢٤ سبتمبر ١٥٦٦م، يقوم له بها، عند مضى شهر رجب، سنة تاريخه (١١٧)– رجب ٩٥٤ هـ / فبراير ١٥٦٧م–.
- منح مسلخ الضان، وجهاته، ما عدا الخضر، إلى إثنين من الملتزمين لمدة "سنة كاملة" (١١٨)، تبدأ من غرة ربيع الثانى ٩٧٤ هـ / ١٦ أكتوبر ١٥٦٦م.
- منح حق التحدث على الحسبة الشريفة، والمواريث الحشرية، وتوابع ذلك، ولواحقه، إلى

ملتزم لمدة سنة كاملة، من غرة ربيع الثانى ٩٧٤ هـ [١١٩]..

- إعادة منح إلتزام جهة الرأس نوبيه، بدار النيابة المختصة بحفظ الأمن، وتأمين محيط دار النيابة، وما جاورها بدمياط " فى مدة سنة كاملة"[١٢٠] من غرة ربيع الثانى ٩٧٤هـ.
- منح التزام جهات باب الملح، إلى إثنين من الأشقاء، لمدة سنة، من أول ربيع الثاني ٩٧٤ هـ [١٢١].
- التعاقد مع إثنين من معلمى المعاصر، لإمداد المعصرة التمرازية، ومعصرة الذخيرة، بحاجتهما وتكفيتهما بالرجال اللازمين، لإدراتهما وتشغيلهما فى ٤ ربيع الثانى ٩٧٤ هـ / ١٩ أكتوبر ١٥٦٦م [١٢٢].

وبعد هذا التاريخ، انقطعت كل صلة لإبراهيم بن يوسف بن يهودا بن إسحاق الأشقر بدمياط، واختفت أخباره، قرابة ثلاثة عشر عاماً، حتى وجدناه يخرج مع القافلة المتجهة، من القاهرة إلى القدس، قبلة كل يهودى، ومحط أنظاره، مصطحباً معه "خمسة أحمال، على ظهور الجمال " [١٢٣] وهى على الأرجح، فرائض وهبات، من تلك التى يتحتم، على كل يهودي متدين، أن يبعث بها للإنفاق على الهيكل، ولتقديم المساعدات، ومد يد العون إلى فقراء يهود القدس ، إعمالاً للمبدأ التوراتى الداعى إلى سد حاجة المسكين والفقير [١٢٤].وفى ذات الوقت مشاركة أبناء ملته شعيرة الحج، والطقوس الاحتفالية بعيد الفصح المقدس، لدى يهود العالم [١٢٥]، على نحو ما فعل، موسى بن إسحاق بن يوسف بن إسحاق الأشقر – أحد أبناء عمومته – قبل ذلك بعام[١٢٦].

د – شموال بن يهودا بن إسحاق اليهودي الربان الأندلسي الأشقر.

أثبتت الوثيقة الوحيدة المتاحة، الأصول الأسبانية " الأندلسي" لشموال – مثل أخيه إسحاق – فيما دل الإسم الثلاثى "شموال بن يهودا بن إسحاق" على إنتسابه للجيل الأول من أحفاد إسحاق الأشقر، وبما لا يدع مجالاً للشك، فى أنه الثالث بين أبناء يهودا بن إسحاق الأشقر. وكان شموال جوهرياً، يشتغل بالمعادن الثمينة. ويبدو أن تخصصه الدقيق، هو تصفية الذهب الخام، وتنقيته مما علق به من الشوائب، حسبما يفهم من الدعوى القضائية، التى رفعها خصمه " منصور بن إبرهيم [١٢٧] اليهودي الربان السكندري" فى ٢١ جماد آخر ٩٤٤ هـ / ٢٥ نوفمبر ١٥٣٧ م، بأنه :

– " تسلم منه من الذهب المغشوش، الذى عاليه فضه، خمسة وسبعين درهماً، أعاد له ستين درهماً، وتأخر خمسة عشر درهماً، ويطالبه برد ذلك" [١٢٨].

هـ – داوود بن يهودا ابن إسحاق اليهودي الريان الشهير بالأشقر.

مُثل داوود بن يهودا، بين يدى قاضى محكمة الباب العالى [١٢٩] بالقاهرة، "لدى سيدنا الحاكم "، كى يستصدر " إقرار بعدم استحقاق، وتباري عام مطلق "بينه وبين "الشمسي محمد بن محمد بن يحيى الجوخى "، بعد ما أقبضه " ديناران، القبض الشرعى" .وقد زاد الشمسي محمد، فى اقراره "فى ٩رجب ٩٥٧ هـ / ٢٤ يوليو ١٥٥٠م :

- **أنه لا يستحق على :**

–المعلم يوسف بن موسي بن إسحاق اليهودي الريان [١٣٠]، معلم دار الضرب.

–ولا على، المعلم شموال لحيميت.

–ولا على، إسحاق أخى داود المذكور شقيقه – أى إسحاق بن يهودا إبن إسحاق الأشقر– .

–ولا على، يعقوب بن شموال بن موسي، وزان الفلوس بدار الضرب.
–حقاً مطلقاً، ولا شيأً، قل، ولا جل" [١٣١].

ويفهم من ذلك، أن داوود بن يهودا الأشقر، وقد كان على قدر من الثراء، أو على الأقل ميسور الحال، ربطته أواصر علاقات قوية، ووشائج متينة بذويه (أخوه إسحاق)، وقرابته (إبن عمه يوسف)، وأصدقائه اليهود: شموال لحيميت – يعقوب بن شموال، ما جعله يدفع عنهم دينارين " على سبيل التبرع، الشرعى المقبول " [١٣٢]،ولا يتوانى، هو وغيره من أثرياء اليهود، عن مد يد العون، إلى إخوانهم، ودفع الغبن عنهم، متى دعت الضرورة، أو الحاجة إلى ذلك. وفيما عدا ذلك، لا نعلم شيئاً، عن داوود، وإن كنا نعتقد أن عمله الذى كان يرتزق منه، لا يبعد كثيراً عن الصيرفة، وشئون المال، وأعمال التجارة، مثله فى ذلك، مثل سائر أخوته، وأبناء عمومته من آل إسحاق الأشقر، المعروفين بأنهم صيارفة أصلاء.

و – سعديا بن يهودا بن إسحاق الأشقر، وأبناؤه.

مات سعديا بن يهودا الأشقر قبل صفر ١٠٢٠ هـ / مايو ١٦١١م، تاركاً زوجتين:

- **الأولى : إبنة إبن أخيه موسي، وهى إستير المرأة إبنة يهودا بن موسى إبن يهودا، الشهير بالأشقر** (١٣٣).
- **والثانية : إستير المرأة، إبنة مسعود، الشهير بدواره، وثلاثة أبناء، هم:**

  - **أولاً : إبراهيم بن عبدالله المهتدي لدين الإسلام.**

هو الإبن الأكبر لسعديا بن يهودا، من زوجته إستير بنت يهودا الأشقر، وكان قد بلغ مبلغ الشباب، وقت كتابه الوثيقة : " إبراهيم بن عبدالله، المهتدي لدين الإسلام، الشاب البالغ " (١٣٤). ولم تشر الوثيقة إلى إسمه السابق على إسلامه، لكن من الواضح أنه اعتنق الإسلام، بعد وفاة والده سعديا بن يهودا، بدليل مطالبته لأخيه من أبيه يهودا بن سعديا، بحقه من الإرث الشرعى.

  - **ثانياً : ناثان بن سعديا بن يهودا بن إسحاق الأشقر.**

هو الإبن الثانى لسعديا، من زوجته الأولى: إستير إبنة، يهودا بن موسي بن يهودا ابن إسحاق الأشقر، وقد توفى "ناثان" بعد أبيه، وكان شاباً بالغاً "ناثان البالغ الهالك، بعد هلاك والده" (١٣٥).

  - **ثالثاً : المعلم يهودا بن سعديا بن يهودا ابن إسحاق الأشقر.**

هو الإبن الثالث لسعديا، من زوجته الثانية، إستير بنت مسعود دوارة، والأخ غير الشقيق لإبراهيم، وناثان. وكان يعمل صرافاً : "يهودا بن سعدية بن يهودا اليهودي الربان الصراف" (١٣٦).ويظهر أن حرفة الصيرفة، قد دفعت بالمعلم يهودا، إلى عوالم الأعمال، وشئون المال، والتجارة، حسبما يفهم من الدعوى، التى رفعها المعلم يوسف بن سلامة بن خليفة اليهودي الربان، على المعلم يهودا، مطالباً إياه بتسعة عشر ديناراً، مستحقة بذمته "على رسم القبانة ". وعندما تبين أن المعلم يهودا لم يدفعها، اختار المعلم يوسف " اعتقاله، فاعتقل " (١٣٧) فى ٢٦ ذى الحجة " ٩٨٣هـ / ٢٧ مارس ١٥٧٦ م، إلى ان أفرج عنه فيما بعد.

ز– موسى بن يهودا ابن إسحاق الأشقر، وولديه إبراهيم، ويهودا.

لا نعرف شيئاً عن موسي، عدا أنه والد إبراهيم،ويهودا،اللذين ينتميان إلى الجيل الثانى، من أحفاد إسحاق الأشقر، وفى المقابل لا نعلم عن إبراهيم بدوره شيئاً، إلا أبوته لموسى، الذى لم يخرج نشاطه، عن الدائرة التقليدية، التى أجاد أبناء الأشقر، العمل فيها، من شئون المال وأعمال التجارة.

- **أولاً: المعلم موسى بن إبراهيم بن موسى بن يهودا بن إسحاق الأشقر.**

سجل عام ٩٧٠ هـ / ١٥٦٣م، الظهور الأول لموسى، كملتزم "عن سمسرة : البعلبكى والبياض، والصوف"، من باطن "الشرفى يحيى بن الزينى زين الدين بن الشمسى محمد ناظر الحسبة الشريقة بالديار المصرية "، عن مدة أولها : ٢٧ ذى القعدة ٩٦٨ هـ/٧ سبتمبر ١٧٦١م، وآخرها: سلخ ذى الحجة ٩٧٠ هـ/٢٠ أغسطس ١٥٦٣م، بمبلغ قدره، خمسة وعشرون ألف نصف، من الفضة الأنصاف الجديدة السليمانية [١٣٨].

بينما شهد عام١٠٢١ هـ/ ١٦١٢م، الظهور الثانى، لموسى الأشقر كصراف "بناحية القباب بالدقهلية، من سنة عشرين وألف الخراجية" [١٣٩]، وهو عمل مؤقت، كان ينتهى بإنتهاء المهمة، التى أنتدب إليها صاحبها،لاسيما لدى الجماعة اليهودية، التى عرف عنها، أنها حضرية فى المقام الأول، لا تغادر المدينة إلا لتعود إليها، ولدى أبناء الأشقر، المعروفين بقلة نزولهم للريف إلا لضرورة، حيث مثل عمل موسى صرافاً بالقباب، الإستثناء الثانى، بعد يوسف بن شموال الأشقر، بنحو ثلاث سنوات، وفى سن تجاوز الستين، حسبما يدل الفارق الزمنى، بين عمله الأول كملتزم بالسمسرة، والثانى كصراف بناحية القباب،والذى يزيد عن اثنين وخمسين عاماً.

- **ثانياً : يهودا بن موسى بن يهودا بن إسحاق الأشقر.**

لا نعلم عن يهودا، هذا سوى أمرين :

–**الأول** : أنه والد إستير بنت يهودا الأشقر، الزوجة الأولى لعم أبيها : سعديا إبن يهودا بن إسحاق الأشقر، وأثمرت هذه الزيجة ولدين هما : إبراهيم – ناثان .

-**الثاني** : أن يهودا بن موسى بن يهودا بن إسحاق الأشقر، وقد كان يعمل بالتجارة، اشترى من المعلم داوود بن يعقوب بن يهودا اليهودي الربان عرف بمدينة، الملتزم بمقاطعة ثغر بولاق " العامل بالاسقالة، وجهة الخضرا ببولاق " (١٤٠):

- ١٤٠ أردب من الأرز الطيب الفارسكوري، بالكيل المصري المعتاد، وقد دفع ثمنها " أربعماية دينار " (١٤١) فى ذى القعدة ١٠٠٣ هـ / يوليو ١٥٩٤ م.

الفصل الثالث
أبناء موسى بن إسحاق الأشقر

- إسحاق بن موسى، وأبناؤه.
- إبراهيم بن موسي، وأبناؤه.
- أصلان بن موسى، وإبنه موسى.
- يوسف بن موسى، وإبنه شموال.
- داوود بن موسى بن إسحاق.
- سلمون بن موسى، وأبناؤه :
- (أوزو – سِمحه – شموال).

كان لموسى بن إسحاق الأشقر، الفقيه التوراتى الشهير، ستة أبناء، هم:

- **إسحاق بن موسى بن إسحاق.**
- **إبراهيم بن موسى بن إسحاق.**
- **أصلان بن موسى بن إسحاق.**
- **يوسف بن موسى بن إسحاق.**
- **داوود بن موسى بن إسحاق.**
- **سلمون بن موسى بن إسحاق.**

وبينما عكست الوثائق ظهوراً محدوداً لإسحاق، وإبراهيم، وداوود، رصدت حضوراً لافتاً، ودوراً بارزاً للآخرين، وبخاصة يوسف، وسلمون، اللذين تصدرا المشهد. وقد تنقلوا بين مختلف وجوه العمل الإداري، والنشاط المالى والتجاري.

أ- إسحاق بن موسي بن إسحاق الأشقر، وأبناؤه.

فى الوقت الذى شغلت السيرة الذاتية لإسحاق بن موسي، كواحد من أبناء الجيل الأول، وولده : يوسف، من الجيل الثانى من أحفاد إسحاق الأشقر الكبير، حيزاً بسيطاً متواضعاً، من السيرة الكلية لآل موسى بن إسحاق، فإننا لا نعلم شيئاً عن إبنه: إبراهيم، عدا أبوته لإسحاق بن إبراهيم بن إسحاق بن موسي بن إسحاق، أبرز وجوه الجيل الثالث من الأحفاد، لكونه مارس نشاطاً إدارياً ومالياً متنوعاً فى دمياط والقاهرة لأكثر من عشرين عاماً، بين: المحرم ٩٧٤ و٩٩٤هـ / أغسطس١٥٦٦- نوفمبر ١٥٨٦م.

- **أولاً : إسحاق بن موسي بن إسحاق الأشقر.**

تذكر وثيقة عن إسحاق، بعد سبع سنوات، من أول ظهور له، بأنه "إسحق بن موسي بن إسحق اليهودي الربان، عرف بإبن الأشقر الديان" (١٤٢). فى إشارة لا تخلو من دلالة، إلى والده الذى كان يعمل دياناً – أى قاضياً يفصل فى المنازعات بين اليهود، فى المحكمة الدينية اليهودية، وهو ما حرصت على إثباته والتأكيد عليه، وثيقتين أخريين:

- **إسحق بن موسي بن إسحق الربان، عرف بإبن الديان** (١٤٣).
- **إسحاق بن موسي بن إسحاق اليهودي الربان، عرف بالأندلسي، وبإبن الديان** (١٤٤).

وبحلول عام ٩٤٤هـ / ١٥٣٨م، أتى إسم إسحاق بن موسي، مسبوقاً بلقب: المعلم، الدال على تمرسه فى شئون المال والتجارة كواحد، من الصيارفة اليهود. وقد بلغ سن النضج حسبما يفهم من الوصف: "**وهو معتدل القامة، أبيض اللون، مستدير اللحية السودا**"(١٤٥).

كان إسحاق بن موسي، فى مقدمة آل الأشقر، ممن جمعتهم صلات، وربطتهم وشائج بأبناء هانى اليهود الربانين، حتى لا يكاد يظهر إسم إسحاق، إلا مقترناً باسم واحد منهم، إما:

- **يهودا بن إبراهيم بن يهودا الربان، عرف بإبن هانى** (١٤٦).

أو أخيه :

- **يعقوب بن إبراهيم بن يهودا اليهودي الربان، عرف بإبن هانى**(١٤٧).

بل إن صلة إسحاق الأشقر، بالأول امتدت بعد وفاته إلى الورثة، حين دفع عن يهودا بن هانى المتوفى، إلى الحاج أحمد بن درغل بن عبدالله الرومى الأضلى(١٤٨):

- **٣٥٤٩(١٤٩) نصف فضة جديدة.**

وهو " القدر الذى كان له عند "يهودا" الهالك ثمن مسح، فرنجى قرمزى(١٥٠)، باعه له قبل تاريخه" – ٥رجب ٩٣٧هـ/ ٢٢فبراير ١٥٣١م – كى يستصدر من البائع، إقراراً مصدقاً عليه من المحكمة، ومشمولاً بالثبوت، والحكم" وشمل ذلك الثبوت والحكم" بأنه:

- "**لم يتأخر له، من ذلك، شى قل، ولا جل، وأنه لا يستحق، على تركته، ولا على ورثته، حقاً مطلقاً**"(١٥١).

ويبدو أن المعلم إسحاق بن موسي الأشقر، قد تخصص فى تجارة الأقمشة والمنسوجات، بأنواعها من: مسح، وجوخ ونحوه، يدل على ذلك، قبضه وتسلمه لمبلغ:

- **٢٢٥ ديناراً.**

- **و ٨٩٤٧,٥ نصفاً من الفضة.**

من حييم بن يوسف بن حييم، المعروف بخروف اليهودي الربان الجوخى – التاجر فى الجوخ – بسوق الجوخيين فى ١٤ شعبان ٩٤٤ هـ / ١٦ يناير ١٥٣٨ م، عن ثمن جوخ اشتراه منه حييم، بما فى ذلك، من حواله – ألفى نصف – بمعنى نقل هذا المبلغ، من الدين،

من ذمة المحيل، وهو المدين حييم، إلى ذمة المحال عليه، الذى يقوم بقضاء الدين عنه، وهما إثنين من المسلمين هما : البدري بدر الدين المحبى، والمعلم على البصير، ونقد هذا الثمن على دفعات :

- **الأولى : بتاريخين آخرهما ٦ جمادى الأخرة ٩٤١ هـ / ١٣ ديسمبر ١٥٣٤ م.**
- **الثانية : فى ٦ جمادى الأولى ٩٤٤ هـ / ١١ اكتوبر ١٥٣٧م**(١٥٢)**.**

وفيما عدا ذلك، لا نعلم شيئاً، عن حياة إسحاق الشخصية، سوى أنه تزوج، وأنجب ولدين هما: **إبراهيم، ويوسف.**

- **ثانياً : إبراهيم بن إسحاق بن موسي بن إسحاق الأشقر، وأبناؤه.**

غاية ما نعرفه، عن إبراهيم بن إسحاق، أنه تزوج وأنجب ولداً، أسماه إسحاق، على إسم أبيه، وأن إسحاق الإبن، أقام بدمياط وظل يعمل بخدمة ملتزم دمياط، مدة تزيد على أحد عشر سنة، قبل أن يعود ليقيم بالقاهرة. وأنه تزوج بإمرأتين :

الأولى : قمر المرأة، إبنة يوسف بن شموال كوهان، اليهودية الربانية (١٥٣)**.**

الثانية : رحمة المرأة بنت إبراهيم بن شوعة، اليهودية الربانية.

وقد أنجب إسحاق بن إبراهيم بن إسحاق، من رحمه تلك، ولداً هو :

- **إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن إسحاق بن موسى بن إسحاق الأشقر.** وبنتا، كانت لا تزال بكراً، غير متزوجة، فى أوائل عام ١٠١٦ هـ / ١٦٠٧ م، هي:
- **"سمحة البكر البالغ بنت إسحق بن إبراهيم اليهودية الربانية"** (١٥٤)**.**

عدا إبنة ثالثة، هى حسنه التى كانت متزوجة فى سنة ١٠٣٧ هـ / ١٦٠٩ م، ولا نعرف إن كانت، من إحدى زوجتيه: قمر أو رحمة، أم من زيجة ثالثة، وهي :

- **حسنه المرأة بنت إسحاق بن إبراهيم اليهودية الربانية** (١٥٥)**.**

١ – المعلم إسحاق بن إبراهيم بن إسحاق بن موسي بن إسحاق الأشقر.

هو الإبن الوحيد لإبراهيم بن إسحاق، وينتمى للجيل الثالث من أحفاد إسحاق الأشقر الكبير، من نسل الفقيه التوراتى موسى بن إسحاق الأشقر، وتغطى سيرته وأبناؤه من بعده : حسنه – سمحه – إبراهيم، مدة تزيد عن أربعة عقود بين ٩٧٤ و ١٠١٧هـ/١٥٦٦ – ١٦٠٩م.

وكان المعلم إسحاق، قد انتقل إلى دمياط، ليعمل بخدمة شقيق جده لأبيه المعلم سلمون بن موسي الأشقر، ملتزم مقاطعة ثغر دمياط بين: ٩٧٣ و ٩٧٨ هـ / ١٥٦٦ – ١٥٧٠م، فاستأجر طبقة علو "الوكالة السعيدة" [١٥٦] قرب الميناء، حتى يتاح له مباشرة أعماله بديوان الجمرك، حيث عمل خازناً، يقوم على جمع وتحصيل الرسوم الجمركية، التى تؤخذ عيناً على الأصناف والبضائع، وبعد حصره وتقييده لها فى قوائم، ومستندات معدة لهذا الغرض، كان يتحفظ عليها "تحت يده"، ويخزنها "بالحواصل" بوكائل الثغر، إلى أن ينتهى من تجهيزها ونقلها "بالمراكب إلى بولاق"، ليتسلمها المعلم سلمون، حيث كان يقيم ويعمل صيرفياً، بالديوان العالى بالقاهرة، ويتلقى هذه الأعيان،" بمراسلة إسحاق بن إبراهيم الشهير بإبن الأشقر، الخازن بثغر دمياط" [١٥٧]، بصفة منتظمة لمدة خمس سنوات. وعندما إنتقل التزام مقاطعة ثغر دمياط، إلى شوال بن شمس كوهان وتبين أن الأعيان المعينة بـ :

- القايمة المؤرخة بالعشر الأول، من شهر رمضان سنة ٩٧٩ هـ / يناير ١٥٧١م، فى مدة :

– أولها ١٦ ربيع الآخر ٩٧٨ هـ / ١٧ سبتمبر ١٥٧٠م، وآخرها ٨ ربيع الثانى ٩٧٩ هـ / ٣٠ أغسطس ١٥٧١ م، الواصلة للمعلم سليمان المدعو سلمون بن موسي بن إسحاق اليهودي الربان، الشهير بإبن الأشقر، الصيرفى بديوان مصر، بمراسلة إسحاق بن ابراهيم الأشقر، من جملة العشور المتعلقة به.

- والمستند المؤرخ، بتاريخين آخرهما ٤ شوال ٩٧٩ هـ / ١٩ فبراير ١٥٧٢ م، بما تحصل تحت يد إسحاق بن إبراهيم بن الأشقر، من الأسباب، والبضايع المتعلقة به أيضاً.

بادر المعلم شموال، بصفته الملتزم بمقاطعة الثغر، إلى المطالبة بجميع ما وصل إلى المعلم سلمون الأشقر، " من الأصناف والبضايع، المأخوذة عن العشور بثغر دمياط، "وتمكن من إستخلاصها والحصول عليها، وجرت تسوية للنزاع بينه، وبين المعلم سلمون، وبمقتضى هذه التسوية :

- "تصادقا، تصادقاً شرعياً، ثم أقر كل منهما الإقرار الشرعى، أنه لا يستحق على الآخر، بسبب ذلك خاصة".
- "زاد المعلم شموال كوهان، فى إقراره، أنه لا يستحق على إسحاق بن إبراهيم الأشقر، بسبب ذلك خاصة حقاً، ولا استحقاقاً، ولا دعوى"(١٥٨)،فى ١٦ المحرم ٩٨٠ هـ / ٢٩ مايو ١٥٧٢ م.

لم يتخذ شموال كوهان إذاً، موقفاً من إسحاق الأشقر، فلم يقصيه أو يستبعده، وإنما أبقى عليه، لعلاقة المصاهرة التى تربطه به (١٥٩)، وربما أيضاً لسابق خبرته، واعتمده هو، وسلمون الأشقر، ومن أتى بعدهما من الملتزمين بدمياط : سلمون بن موسي بن شمس عرف بكوهين وكيلاً عنهم – بمفرده أو بمشاركة إبراهيم بن داوود نحميس – لخمس سنوات أخرى، فى كثير من التصرفات، والتى كان من بينها:

- استئجار "وكالة فراج الكاينة بخط الخميس" بدمياط، لصالح المعلم شموال كوهان، لاستغلالها فى تخزين الأعيان، المتحصلة من الجمرك، من مستأجرها التقوى تقى الدين ابن الحاج علاءالدين (١٦٠) العدوى القبانى، ومحاسبته عن معاملات مالية سابقة بينهما، كان آخرها إبراء " المعلم إسحاق بن إبراهيم اليهودي الربان، عرف بإبن الأشقر الربان" لذمة التقوى تقى الدين، من مبلغ قدره:

- ٢٦ ديناراً، و ٣٠ نصفاً، بما فى ذلك، " أجره ثلاث سنوات، بالوكالة"(١٦١) فى ٤جماد أول ٩٨٣ هـ / ١١ اغسطس ١٥٧٥م.

- قبض المعلم إسحاق بن المعلم إبراهيم، عرف بإبن الأشقر اليهودي الربان، بصفته وكيل المعلم سلمون، عرف بإبن الأشقر اليهودي الربان العامل بالثغر سابقاً، من عمر إبن علام عرف بإبن الأسود وبإبن مولا، سبعون ديناراً القبض الشرعى، بالطريق

الشرعى، على ما يبين فيه :

- ٣٥ ديناراً " قبل تاريخه" ٢٦ رجب ٩٨٣ هـ / ٣١ اكتوبر ١٥٧٥م" بوصول – أى إيصال – مخلد تحت يد عمر بن علام ".
- و٣٥ ديناراً، باقى ذلك، فى يوم تاريخه، وأن ذلك، عن أجرة الجزيرة المعروفة بإبن بلال الكاينة بشاطئ العدوة، ظاهر الثغر، فى سنة آخرها"[١٦٢] ٢٥ رجب ٩٨٣ هـ / ٣٠ أكتوبر ١٥٧٥م.

• مثول "المعلم إبراهيم بن داود عرف بنحميس اليهودي الربان، ورفيقه المعلم إسحاق بن إبراهيم عرف بإبن الأشقر اليهودي الربان، الوكيل كل منهما عن المعلم سلمون بن المعلم موسى بن شمس عرف بكوهين اليهودي الربان العامل بالثغر سابقاً، وأربعة من جماعة الصيادين الملتزمين ببحيرات تنيس، لدى قاضى محكمة دمياط " الشيخ جمال الدين عبدالله المالكى " فى ١٤ صفر ٩٨٤ هـ / ١٣ مايو ١٥٧٦ م، للتصادق على :

▪ أن ما تأخر على الصيادين "وبقية رفقايهم" الملتزمين ببحيرات تنيس من أهل الشبول [١٦٣]، مبلغاً قدره سبعة آلاف نصف " تفصيل ذلك :

–٤١٢٠ نصف للمعلم سلمون

–و ٢٨٨٠ نصف للمعلم شموال.

عدا :

–٢١ دينار، اختلف الطرفان بشأنها، حيث ذكرت " جماعة الصيادين أنهم دفعوها"، ولم يصدقهم " الوكيلين المذكورين"[١٦٤].

• مطالبة إبراهيم بن داوود نحميس، وإسحاق بن إبراهيم الأشقر الوكيلين عن سلمون كوهين، الملتزم السابق بمقاطعة دمياط، " العامل بثغر دمياط سابقاً، "لإبراهيم الكارمي بما عليه من مال لسلمون، بطريق الضمان، لجماعة السمنوى الملتزمين ببحيرات تنيس"[١٦٥] في ربيع أول ٩٨٥ هـ / مايو ١٥٧٧ م.

• اتخاذ التدابير الملزمة، لاستخلاص ما لموكله من آل كوهان اليهود، من حقوق لدى آخرين، ومن ذلك :

- استصدار اعتراف شرعي بالمحكمة الشرعية بدمياط " مجلس الحكم العزيز"، بين يدي القاضي الشرعي، "مصلح الدين مصطفى بن نعمة الله، الناظر في الأحكام الشرعية، والأمور الدينية بالثغر"، من والد أحد المدينين لديوان جمرك دمياط، بضمان ولده، حيث حضر في ٢٦ جماد أول ٩٨٥ هـ / ١١ أغسطس ١٥٧٧ م :

-المعلم محمد بن شقير، وضمن وكفل، إحضار وجه وبدن ولده لصلبه، هو شمس الدين محمد الرجل، لوكيل المعلم شموال بن شمس اليهودي الربان، العامل بالثغر سابقاً، هو المعلم إسحاق إبن إبراهيم عرف بإبن الأشقر اليهودى الربان.

-بسبب ما تأخر عليه، لجهة الديوان الشريف (أي ديوان الجمرك) الجارى ذلك، في مقاطعة ثغر دمياط، التزام المعلم شموال.

-متى طلبه منه، الوكيل المعلم إسحاق ليلاً، أو نهاراً، صباحاً أو مساءً [١٦٦] ، كان عليه إحضاره.

-ومتى عجز، عن إحضاره، يكون عليه، ما عليه لجهة الديوان، من مال مقاطعة البحيرة [١٦٧]، الشاهد به السجل الشرعي، الضمان الشرعي، بالإذن الشرعي، من الوكيل المذكور [١٦٨].

وفيما بعد، عاد المعلم إسحاق بن إبراهيم، الى القاهرة، ليقيم ويعمل بتجارة الجوخ، والأقمشة بأنواعها – مثل جده لأبيه المعلم إسحاق بن موسى الأشقر– حسبما يفهم من التعريف به "الجوخى"،[١٦٩] ويوجه جزء من مدخراته، هو وشركائه:

- **زوجته قمر المرأة إبنة يوسف بن شموال كوهان اليهودية.**
- **ومرحبه المرأة إبنة يوسف بن موسى اليهودية.**
- **وولدها لبطنها أصلان بن عطية بن شموال كوهان اليهودي** [١٧٠].

نحو الانتفاع بتواجر قاعات، وطباق للسكن، ومنشآت تجارية: حاصل – حوانيت فيستأجرون: "ثلاث قاعات، وسبعة طباق، وحاصل بخط حارة زويله، مدة ثمانية عشر سنة"

نظير ثمانية دنانير شهرياً في ٣ ربيع آخر ٩٩٤ هـ / ٢٤ مارس ١٥٨٦ م. ويضيفون إليها ما استطاعت أن تمتد إليهم أيديهم، من تواجر أخرى بوقف "المعلم يوسف الفرارجي"، الذي كان يشغل موقعاً متميزاً، داخل حارة اليهود، حتى إذا ما تجمع بحوزتهم عدداً منها، أعادوا تأجيرها مستفيدين ولا شك، من الطابع المركب الذي تميزت به الحارة كحي سكنى، وساحة للعمل الحرفي، وسوق تجارى[١٧١]، بما يحقق هامش ربح كبير، اقتسمه الشركاء الأربعة مناصفة. فقد أسقط المعلم أصلان كوهان، ووالدته مرحبه، والمعلم إسحاق الأشقر، وزوجته قمر كوهان "للمعلم سلطان إبن محمد بن أحمد الفلقاطري، حقهم في السكنى والإنتفاع، والخلو،والحرافة [١٧٢]، في جميع سبع قاعات، وثمان طباق، وثلاثة عشر حانوتاً سفل ذلك" بمبلغ قدره:

- **ماية مثقال من الذهب التكروري.**
- **ما هو لأصلان، ووالدته بالسوية لهما، خمسون مثقالاً.**
- **وما هو للمعلم إسحق، وزوجته قمر[١٧٣]، بالسوية لهما خمسون مثقالاً، في ١٧ ذي الحجة ٩٩٤ هـ / ٢٩ نوفمبر ١٥٨٦ م.**

وقد أصابت إسحاق، حالة من عدم التوفيق، فى أخريات أيامه، حتى وجدناه فقيراً معسراً، "عاجز عن وفا، ما عليه من الديون"، منها "ثلاثة دنانير، من أصل عشرة"[١٧٤]، كانت مستحقة عليه، للزينى رمضان بن عبدالله المهتدى لدين الإسلام،فى ذى الحجة ١٠٠٥هـ / أغسطس ١٥٩٧م

٢- سمحة بنت إسحاق بن إبراهيم بن إسحاق بن موسى بن إسحاق الأشقر.

لا نعرف شيئاً عن سمحة، سوى أنها طلقت من زوجها، "المعلم موسى بن إسحق بن موسى اليهودى الريان الصيداوى "، وهى لا تزال "بكر بالغ"، بما أعطاها الحق في الحصول على مؤخر صداقها، وفقاً للتشريع الديني اليهودي، وهو ما تحقق بالفعل، حين تعوضت سمحة من مطلقها، عن الثلاثين ديناراً " شطر صداقها، بحضور شقيقها إبراهيم اليهودى، ووالدتهما رحمة، خمسة عشر قرشاً فضة، وعشرة دينار، التعويض الشرعي"[١٧٥] في ١٠١٦ هـ / ١٦٠٧ م.

ولم يكتب لهذه الزيجة النجاح، ومع ذلك فإنها لا تخلو من دلالتين هامتين :

- **الأولى:** تخطت علاقات أحفاد إسحاق الأشقر الكبير، من أبناء الجيل الرابع، الحدود التقليدية المتعارف عليها، بين طائفتى اليهود المغاربة والأندلسيين، إلى طائفة اليهود الشوام، على غرار حالة المعلم موسى مطلق سمحة، الذى كان ينتمى إلى مدينة صيدا – الصيداوي– اللبنانية حالياً.
- **الثانية:** قيمة الصداق "المهر" المرتفعة، والبالغ ستون ديناراً، فيما يبرهن على الثراء، الذى كان يتمتع به آل إسحاق بن إبراهيم الأشقر، والمكانة الاجتماعية التى احتفظ بها آل الأشقر بين يهود مصر، بوجه عام.

٣- حسنه بنت إسحاق بن إبراهيم بن إسحاق بن موسى بن إسحاق الأشقر.

هى الأخت غير الشقيقة لإبراهيم، وسمحة ولدى إسحاق بن إبراهيم، ويدل الظهور الوحيد لحسنه، وهى تضمن زوجها سعديا بن شموال بن يهودا اليهودي، للأمير بكتمر جاويش دركاه عالى [١٧٦]، وتضع تحت يده رهناً "جميع ريشة، من الذهب، مرصعة بالفصوص " [١٧٧]، على دين سابق، مضى عليه عشرة أشهر[١٧٨]، وقدره ستة وثمانين ديناراً، من أصل مائتى وستين ديناراً ذهباً شريفياً، ليس فقط على غنى وثراء حسنه، وإنما يعكس أيضاً حضوراً لافتاً، لإمرأة قوية مقتدرة، لها سمتها الشخصى المتميز، وذمتها المالية المستقلة عن الزوج، والأبناء – إن وجدوا–.

- **ثالثا: المعلم يوسف بن إسحاق بن موسي بن إسحاق الأشقر، وإبنه موسى.**

هو الإبن الثانى لإسحاق بن موسي بن إسحاق الأشقر، ويستفاد من المعلومات القليلة المتاحة، أن يوسف، وقد أتى إسمه مسبوقاً بلقب: المعلم، كان يعمل بالصيرفة، وما يتصل بها من شئون المال، وأعمال التجارة، مثله فى ذلك، مثل غيره من المعلمين اليهود. وقد اختار المعلم يوسف، فى الشطر الأخير، من حياته أن يكرس جهده للخدمة الدينية، لأبناء طائفته من اليهود الربانين بدمياط، حيث أسند إليه النظر والتحدث على وقف يوسف كاسترو، فانتقل من القاهرة إلى دمياط، كى يمارس مهام وظيفته بصفته "المتحدث على وقف يوسف بن كاشتروا اليهودي الربان بالثغر"، والتى كان من بينها أن "يدفع من أجرة الوكالة، والحوانيت الجارية فى وقف إبن كاشتروا المذكور، فى تمن مايه[١٧٩]، يصب فى السبيل

المجارة، فى كل شهر نصفاً واحداً " (١٨٠) سنة ٩٩٩ هـ/١٥٩١م.

لم تدم إقامة يوسف بن إسحاق دمياط طويلاً، إذ سرعان ما عاد إلى القاهرة، ليلفظ أنفاسه الأخيرة بين أهله وذويه " بمنزل سكنه، الكاين بحارة السمرة "، بعد ذلك بثلاث سنوات ونصف، وقد وجد ضمن مخلفاته، التى ضبطت "داخل ثلاث خزاين" أحد عشر كتاباً "فى علم اليهود"(١٨١) وهو أمر كان معتاداً، لدى بيت آل إسحاق الأشقر، ومتعارفاً عليه، بين يهود مصر بوجه عام وقد ترك المعلم يوسف، من بعده، إثنين من الورثة هما:

- زوجته إستير بنت يعقوب بن موسي اليهودية الربانية الإفرنجية(١٨٢).

وولده منها:

- موسى بن يوسف بن إسحاق بن موسى بن إسحاق الأشقر (١٨٣).

ب- إبراهيم بن موسى بن إسحاق الأشقر، وأبناؤه.

فيما عدا، ما عرفناه، عن تطليق إبراهيم بن موسى لزوجته فى أواخر ٩٣٧هـ/١٥٣١م، اختفت أخبار الرجل، لكننا فى المقابل، استطعنا أن نستخلص، من سير أحفاده أنه ترك ولدين هما: **إسحاق، وشموال.**

▪ **أولاً : إسحاق بن إبراهيم بن موسى بن إسحاق الأشقر ، وأبناؤه.**

لم نجد بالوثائق، ذكراً لإسحاق، وإن تعرفنا عليه من خلال إبنه الذى أسماه إبراهيم، اعتزازاً بإسم الأب، وإحياء لذكراه، على عادة الشرقيين.

١- إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن موسى بن إسحاق الأشقر.

تزوج إبراهيم، وأنجب ولداً، أسماه إسحاق، على نحو ما فعل أبوه، وعمل إبراهيم – على الأرجح – بالحرفة التى أتقنها آل إسحاق الأشقر، من صيرفة وتجارة، وحقق قدراً من الثراء لا بأس به، بدليل أنه كان دائناً ليهودي ربان هو خضير بن فرج الله بن موسى الشهير بكاكون بمبلغ ٢١٧ ديناراً، وعندما عجز خضير، عن الوفاء بالدين" المكتتب عليه بمستند شرعى (١٨٤)، اعتقل وظل قيد الحبس، إلا أن أفرج عنه، هو وإثنين من اليهود الآخرين المدينين له "مع بقا " ما لهم "عليه من الدين"(١٨٥)، فى ١٧ رجب ٩٧٩ هـ / ٥ ديسمبر

٢- إسحاق بن إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن موسى بن إسحاق الأشقر – المسمى علياً بعد إسلامه –

ظل إسحاق بن إبراهيم، على يهوديته، حتى إذا بلغ مبلغ الرجال " أسلم فى غيبة أبيه، ثم مات، وجماعة من المسلمين حضروا غسله، وتكفينه، والصلاة عليه، بباب القرافة، ودفن بالقرب من ظاهر مدفن الإمام الليث بن سعد "[١٨٦]، قبل ٢٣ رمضان ٩٧٢ هـ / ٢٤ أبريل ١٥٦٥م.

▪ **ثانياً : شموال بن إبراهيم بن موسى بن إسحاق الأشقر،وأبناؤه.**

تفيد المعلومات المتواترة، أن شموال تزوج بإمرأتين، أنجب منهما أخين غير شقيقين هما: **يوسف، وإبراهيم.**

- **المعلم يوسف بن شموال بن إبراهيم بن موسى بن إسحاق الأشقر، وأبناؤه.**

غطت سيرة المعلم يوسف بن شموال، وأبناؤه، مدة إثنين وعشرين عاماً متصلة بين: ١٠٠٦ و ١٠٢٨ هـ / ١٥٩٧ – ١٦١٩ م، تنقل أثناءها الرجل، بين مختلف الأدوار الشخصية الخاصة به، وبأهل بيته، وفرقته الدينية من اليهود الربانين، والعامة المتصلة بنشاطه المالى والتجاري، والمناصب التى تقلدها، والوظائف التى تعين فيها، وبما لا يتجاوز محيط ثغر دمياط، وما جاوره إلى إحدى نواحى ولاية الغربية، كما اتصلت سيرة أولاده – عدا سلمون – اتصالاً وثيقاً به.

١ – المعلم يوسف بن شموال الأشقر.

عمل المعلم يوسف صيرفياً، مثل سائر أبناء آل إسحاق الأشقر، وتزوج من قمر بنت يوسف نحميس اليهودية الربانية، وعاش معها لفترة، داخل حارة اليهود بالقاهرة، ثم اتفق سوياً على :

- **إبراء ذمته "عما تستحقه عليه، من حقوق الزوجية، إبراً شرعياً"**[١٨٧].
- "**وباعته النصف، والربع، من جميع العقار الكاين بخط حارة الصقالبة، بباب زويلة**"[١٨٨].

وقد أنجب يوسف، من زوجته قمر، ولدين هما : إسحاق، "وست المدعوة عين البيت " [١٨٩]، عدا إبن ثالث، من زيجة ثانية، هو سلمون، الذى كان يقيم ويعمل بدمياط

بين: ١٠٢٢ و ١٠٢٨ هـ / ١٣ – ١٦١٩ م. وكانت العلاقات بين الأب والأبناء يسودها الود، ويغلب عليها طابع من التعاون الوثيق، حتى اعتمد يوسف بن شموال، على إبنه إسحاق، فى تجارته بالقاهرة مدة أربع سنوات، قبل أن ينشب بينهما النزاع، حول إرث إسحاق، من أمه قمر فى سنة ١٠٢٠ هـ / ١٦١١م، المائة دينار القدر المتأخر عليه، التى أذنته زوجته، فى إنفاقها على جهاز، وتأثيث بيت الزوجية، لإبنتهما ست(١٩٠).

ظل يوسف يعمل ويقيم بالقاهرة، حتى أقنعه المعلم حبيب بن موسى بن إبراهيم اليهودي المعروف بإبن كاسترو، الناظر على وقف عمه، يوسف بن إبراهيم بن يوسف كاسترو، الخاص باليهود الربانين، بأن يذهب إلى دمياط ليعمل وكيلاً عنه، فى النظر على هذا الوقف، وأصدر له من محكمة الباب العالى بالقاهرة، " حجة شرعية محكوم فيها بالموجب، من الشيخ محمد القرافى المالكى، خليفة الحكم العزيز(١٩١)، بثبوت وكالته عنه، فى ١٢ شعبان ٩٩٧ هـ / ٢٦ يونيو ١٥٨٩م.

لكن يوسف، انتظر ثمان سنوات،وخمسة أشهر، تاركاً نظارة هذا الوقف بيد آخرين – كان من بينهم إبن عم أبيه يوسف بن إسحاق الأشقر (١٩٢)– كى ينفذ هذه الوكالة، بحكم جديد من قاضى محكمة دمياط " الشيخ سراج الدين عمر الدميري الشافعى " جعلها " متصلة منفذة، الاتصال والتنفيذ الشرعيين"(١٩٣)، فى ١٣ محرم ١٠٠٦ هـ / ٢٦ أغسطس ١٥٩٧م. وعبر هذه الوكالة، أطلقت يد يوسف بن شموال ليدبر مصالح وقف اليهود الربانين بدمياط التى انتقل إليها، واتخذها موطناً له بديلاً عن القاهرة، وكيلاً لناظر الوقف بين : ٦ و ١٠٢٥ هـ / ١٥٩٧ – ١٦١٦م،ثم مستأجراً للوقف بين: ٢٦ و ١٠٢٧ هـ / ١٧ – ١٦١٨ م. وكان وقف يوسف كاسترو، قد أنشئ حول عام ٩٣٩ هـ / ١٥٣٢ م، أو قبله بقليل (١٩٤)، وهو وكالة كبيرة، أنشأها الواقف على مساحة أرض واسعة، تجري فى أربعة أوقاف إسلامية هي:

- **الحرمين الشريفين.**
- **مقام الشيخ سديد الدين الزرقانى، الملقب بالبرزخ.**
- **مقام الشيخ فاتح أبى العطا.**
- **إبراهيم بن عبدالحميد المحيز** (١٩٥).

ووقف مسيحى واحد هو :

- **يوحنا النشو النصرانى اليعقوبي بدمياط**(١٩٦).

وقد تطلب هذا من نظار وقف يوسف كاسترو، ومن ينوبون عنهم من الوكلاء، أن يقوموا بتجديد عقود إيجار، هذه الأرض المدد الطويلة، من نظار هذه الأوقاف الخمسة، قبل انقضاء عقود تواجرها السابقة بسنوات، حتى يظل الوقف اليهودى يؤدي الدور المنوط به، فى خدمة اليهود الربانين بدمياط، ويبقى البناء المقام على الأرض، محافظاً على طابعه الخاص، بوصفه " وكالة اليهود " (١٩٧). وفى هذا السياق، أدار المعلم يوسف بن شموال الأشقر، مصالح الوقف، وأجرى العديد من التصرفات، كان من بينها:

- استئجار "جميع الساحة الأرض، الكاينة على شاطئ البحر النيل المبارك بالثغر، بخط العطارين" الحاملة للوكالة "الجارية بوقف المعلم يوسف بن إبراهيم "كاسترو، بالوكالة عن ناظر الوقف المعلم حبيب بن موسى كاسترو، من " الزينى عبدالسلام الشهير بإبن فضل، الناظر الشرعى على مقام العارف بالله الشيخ سديد الدين البرزخ ":
  - بأجرة مبلغها ١٦٢٥ نصفاً، لمدة خمس وأربعين "سنة كاملات متواليات، مدة مستأنفة تالية، لبقية مدة "سابقة، أول هذه المدة المستأجرة ٢٢ ربيع الثانى ١٠٢٠ هـ /٤ يوليو ١٦١١م.
  - واعترف الزينى عبدالسلام المؤجر، أنه تغلق واستوفى لجهة الوقف، من المعلم حبيب الموكل، على يد وكيله المعلم يوسف المستأجر، أجرة الساحة، عن مدة آخرها غاية ١٠٠٦ هـ / يوليو ١٥٩٨م (١٩٨).
- تأجير المعلم يوسف بن شموال الأشقر، بالوكالة عن المعلم حبيب بن موسى كاسترو، لجميع " القاعة القديمة المتشعثة الأبنية " الجارية فى وقف يوسف كاسترو إلى " الشيخ زين الدين القادر بن الشيخ شهاب الدين أحمد بن الشيخ نور الدين على، الشهير بإبن الفوال "بأجرة مبلغها ٧٢٠ نصفاً، "لمدة ثمانية عشر سنة، كاملات متواليات تمضى من" (١٩٩) ٥ محرم ١٠١١ هـ / ٢٥ يونيو ١٦٠٢م.
- استئجار المعلم بوسف بن شموال الأشقر، بالوكالة عن حبيب كاسترو، الحصة: الربع، والثمن تسعة أسهم، من أصل أربعة وعشرين سهماً كاملاً، من

جميع الساحة الأرض المعروفة بالشونة، خلف سوق العطارين بالثغر، من الأخوين المعلم جركيس، ويوحنا ولدى شنوده بن جركيس النصرانى اليعقوبى الناظران على وقف يوحنا النشو النصرانى، بخمسة عشر ديناراً أجرة "لمدة عشرين سنة كاملات متواليات، تمضى من مستهل محرم"(٢٠٠) ١٠١٩هـ/٢٦ مارس ١٦١٠ م.

- استئجار المعلم يوسف بن شموال الأشقر، الوكيل عن المعلم حبيب بن موسى كاسترو من :
  - الحاج أحمد بن الحاج محمد بن أبى الخير السعودي المهندس، الناظر الشرعى على حصته، وحصة شركاية المسلمين، وقدرها أربعة أسهم وسدس سهم (٢٠١)، بأجرة "٤٢٠" نصفاً.
  - والمعلم جركيس بن شنودة النصرانى اليعقوبى، الناظر الشرعى على حصته، وحصة شركايه النصاري اليعاقبة، وقدرها ثمانية عشر سهماً، وخمسة أسداس سهم، باقى المساحة، بأجرة " ١٩٨٠" نصفاً.
  - من وقف يوحنا النشو النصرانى اليعقوبى، وهو جميع الساحة الأرض، المعروفة بالشونة، خلف سوق العطارين بالثغر، الحامل بعضها لبنا ثلاث حوانيت، وباقيها كشف عادى، لمدة ثلاثين سنة، كاملات متواليات، تمضى من مستهل المحرم ١٠٢٢هـ / فبراير ١٦١٣م (٢٠٢).

وعلى هذا، فقد عسكت عقود تواجر الأرض، الحاملة لوكالة اليهود، وأرض الشونة الملحقة بها، لمدد طويلة تراوحت بين : ٢٠ و٣٠ و ٥٩ سنة، وبما يعطى لناظر الوقف اليهودي، كامل حق التصرف، والإنتفاع بالوكالة، وما اشتملت عليه من طباق، "وحواصل سفلية، وعلوية، وربع يعلوها، ودكاكين بظاهرها " (٢٠٣)، حرصاً بالغاً من المعلم يوسف بن شموال الأشقر، على استمرار الوقف اليهودى، فى أداء رسالته، لخدمة أبناء فرقة الربانين بدمياط، كمحل لسكانهم، ومركزاً لتجمعهم، ومقراً لنشاطهم التعليمى والثقافى الخاص، والاقتصادى والاجتماعى العام(٢٠٤).

نجح يوسف بن شموال إذاً، فى تصريف مصالح وقف يوسف كاسترو، وأدار شئونه

بكفاءة واقتدار، وصارت له قدم راسخة، بعد عشر سنوات أمضاها بدمياط، فاختار بحكم تقاليد حرفة الصيرفة، التى امتهنها آل إسحاق الأشقر جميعاً، أن يوجه مدخراته إلى الإتجار فى أصناف بعينها، مستفيداً من منصبه،وكيلاً عن ناظر الوقف، وموقع وكالة اليهود، فى قلب سوق الثغر التجاري، النابض بالحيوية والنشاط. وعندما وجد لديه فائضاً من السلع والبضائع، إستأجر " قاعة معدة للخزن، خلف حوانيت العطارين"، كان قد استأجرها منه، قبل خمس سنوات وسبعة أشهر، لمدة ثمانية عشرة سنة، الشيخ محى الدين عبدالقادر إبن الحاج عرف بإبن الفوال العطار[٢٠٥]، كى ينتفع بها، مدة الإثنى عشرة سنة والخمسة أشهر المتبقية، وتبدأ من ١٧ شعبان ١٠١٦ هـ / ٧ ديسمبر ١٦٠٧م :

- **بأجرة مبلغها ١٢ دينار، من الذهب السلطانى.**
- **و ٩½ دنانير، مبلغ تبرع بها يوسف الأشقر المستأجر، للشيخ محى الدين عبدالقادر المؤجر [٢٠٦].**

ومن الواضح، أن يوسف الأشقر، أراد أن يستخدم هذه القاعة فى تخزين، ما بحوزته من أصناف المتاجر، إلى حين تجهيزها، ونقلها براً أو نهراً عبر النيل – على غرار ما كان يفعل، إبن إبن عم أبيه إسحاق[٢٠٧] – إلى إبنه إسحاق، ومن بعده إلى أخيه إبراهيم، ليبيعها بالقاهرة. ومن قاعة الخزن تلك، انتقل يوسف إلى وكالة وقف يوسف كاسترو، ليستأجرها من ناظرها المعلم حبيب كاسترو، كى يفيد من ريع تواجر: الربع، والطباق، والحواصل، والدكاكين، التى تشتمل عليها الوكالة، وجعلت منها سوقاً تجارياً زاخراً، يزوده وقت الحاجة بما يريد، ومخزناً جامعاً، يسع كل ما تتوق إليه نفسه، إلى مراكمته والاحتفاظ به.

ويبدو أن شواغل يوسف الأشقر، قد صرفته عن متابعة أمر الوقف بنفس القدر من العناية والاهتمام، الذى كان عليه،وقت أن كان وكيلاً عن ناظره، فاستعان بمستاجر لحانوت "بسوق العطارين، وحاصل بداخل وكالة اليهود " هو الحاج خير الدين بن الحاج حسونة العطار بالثغر كى يتولى قبض الأجرة له "من السكان بالوكالة، والربع الذى يعلوها، والحوانيت فى مدة ماضية آخرها غاية رمضان" ١٠٢٦هـ / أكتوبر ١٦١٧م، وبحيث لم نجد له سوى تصرفاً وحيداً، بصفته "مستأجر وقف كاشترو اليهودي الربان"[٢٠٨]حين تقايل[٢٠٩] أحكام عقد التواجر، مع الصارمى إبراهيم بن الناصرى محمد الينكجرى بدمياط، فى الحانوت

المعروف بسكنه، بسوق العطارين، ثم أعاد تأجيره له، مدة ثلاث سنوات، تمضى من ٤ ربيع أول ١٠٢٧هـ/١مارس ١٦١٨م :

– بأجره مبلغها ٢٥٢، من الفلوس النحاس.

على أن تبقى ٦٣٢ نصفاً، التى أنفقها الصارمى إبراهيم، على العمارة والترميم بالحانوت، فى الثلاثة أشهر السابقة، بذمة يوسف الأشقر، على جهة الوقف[٢١٠].

وقد تمثلت شواغل يوسف الأشقر، فى اتساع حجم تجارته بدءاً من ١٠١٦ هـ/ ١٦٠٧ م، حتى ألجأته الحاجة إلى إستئجار، قاعة معدة للخزن، جارية فى وقف يوسف كاسترو، كى ينتفع بها بقية مدة التواجر المتبقية، التى كان قد عاقد المؤجر عليها، قبل خمس سنوات وسبعة أشهر، بمقابل مالى باهظ نسبياً (٢١.٥ دينار)، إذا ما قورن بمبلغ الأجرة الأصلى(٧٢٠ نصفاً، لمدة ١٨ سنة). ثم تمدد هذه التجارة، لتتجاوز نطاق سوق دمياط المحلى الضيق المحدود، إلى أسواق القاهرة، الأكثر رحابة واتساعاً، مستعيناً، بإبنه إسحاق، بين:

١٠١٦ و١٠٢٠هـ ٧–١٦١١م، ثم أخيه لأبيه المعلم إبراهيم بين :

٢٠ و ١٠٢٣ هـ / ١١–١٦١٤م.

كما أهلت نجاحات يوسف الأشقر، والثقة التى اكتسبها، فى أوساط محيطه الاجتماعى، إلى التوصل للعمل بخدمة ملتزمة الجوالى بالوجه البحرى، وكيلاً عنهم فى دمياط، حيث نشط فى المطالبة بمستحقات بيت مال الجوالى، الذى اختص بضبط تركة المتوفين، ممن ليس لهم ورثة، أو لهم ورثة، ولكن غير مستوعبين لكل الميراث بين: ١٠١٧ و ١٠٣٢ هـ / ٨–١٦٢٢ م ثم قاضى قضاة دمياط "شيخ الإسلام، مصطفى أفندى، الشهير بجاويش زاده الرومى الحنفى، الحاكم الشرعى بالثغر"كصراف" بناحية الظاهرية[٢١١] بالغربية الجارية" فى تحدثه والتزامه، يتولى عنه قبض "جميع ما فرد، على أهالى الناحية، والمالى الديوانى والأوقاف بها، والعوايد والمصاريف اللازمة، وحق طريق الجاويشة[٢١٢] "عن سنة ١٠١٧ هـ / ١٦٠٨م[٢١٣]. ولعل ما أصابه من توفيق، فى العمل كصيرفى بالظاهرية، والثقة التى نالها يوسف الأشقر، لدى رجال القضاء، وأهل الحكم بالثغر، كانت هى المدخل الطبيعى لتقلده التزام مقاطعة كيالة الأرز المبيض بدمياط بين: ٢٠ و ١٠٢١ هـ / ١١ – ١٦١٢ م. وعن هذا الطريق، مارس الرجل أدواراً تدخل فى صميم عمل الإدارة المالية، بحكم

ماله من حق تصرف وانتفاع، بجهة الإيراد تلك، وكان من بين التصرفات التى أجراها كملتزم:

- **دفع الراتب السنوى، المقرر على مقاطعته لرجال قلعة الطينة.**

كان ملتزم مقاطعة كيالة أرز، يدفع رواتب رجال قلعة الطينة، بموجب قسط كل ثلاثة أشهر، يدفعه إلى الشخص المعين حواله، من رجال القلعة لقبض راتبه ورواتب زملائه، والمصروف المعين للمسجد الملحق بالقلعة "خرج الجامع بها" وتسليمها إليهم، حيث حفظت لنا الوثائق، دفع يوسف الأشقر لقسطين من هذه الأقساط الأربعة:

- **الأول** : ١٤٧٣٧ نصفاً، عن مواجب ثلاثة أشهر كوامل ربيع الآخر، والجمادين ١٠٢٠ هـ / ١٦١١م (٢١٤).
- **الثاني** : " ١٤٧٨٠ " نصفاً، عن مواجب ثلاثة أشهر كوامل، محرم، وصفر، وربيع الأول ١٠٢١ هـ / ١٦١٢ م (٢١٥).

- **تولية شيخ جماعة الكيالين فى الأرز المبيض.**

أعطى التزام مقاطعة كيالة الأرز، للملتزم الحق فى اختيار شيخهم والمتكلم عليهم، بعد أخذ رأيهم، على قواعد وشروط يتوافقون عليها، حتى أن قاضى محكمة دمياط، عندما أجاب المتسببين فى الأرز إلى سؤالهم، وأمر برفع عمر بن عمر بن الخطاب أبى عرام، وأتباعه عنهم، لم ينصب شيخاً آخر عوضاً عنه إلا بعد أن حضر المعلم يوسف بن شموال الأشقر، الملتزم بجهة الكياله، وسأله فى أن يقيم شيخاً سماه له هو " عبدالحى بن رمضان، " فأقامه شيخاً ومتكلماً، على جماعة الكيالين فى الأرز، فى رمضان ١٠٢١ هـ / نوفمبر ١٦١٢ م (٢١٦).

وعلى هذا النحو، فقد جمع المعلم يوسف بن شموال بين العمل، وكيلاً لناظر وقف يوسف كاسترو اليهودي، ثم مستأجراً له، وبين الاشتعال بالتجارة، وتنقل بين منصبين ذات طبيعة: مالية – إدارية (وكيلاً عن ملتزم الجوالى بالوجه البحري فى دمياط– صيرفى بناحية الظاهرية بالغربية – ملتزم كيالة أرز) وحقق عبر رحلة عمل طويلة، امتدت نحو ربع قرن، ثراءً واسعاً، حتى صار فى الصدارة، بين وجوه وأعيان طايفة اليهود الربانين بدمياط. وهذا ما يفسر لنا ماذا ورد اسمه ثالثاً، بعد إثنين من رجال الإنكشارية(٢١٧)، ضمن قائمة ضمت

تسعة، فى حجة إشهاد بثبوت : " معرفة المعلم إبرهيم بن خضر بن أفراييم اليهودي الربان، المعرفة الشرعية، التى لاجهالة معها شرعاً، وأن المعلم إبرهيم [٢١٨] بن خضر المذكور، إسرايلى[٢١٩] الأصل، من أبيه، وأمه الثبوت الشرعى، بالطريق الشرعى " [٢٢٠] فى ٢٢ ربيع الثانى ١٠٢٥ هـ / ٩ مايو ١٦١٦م.

٢- إسحاق بن يوسف بن شموال بن إبراهيم بن موسى بن إسحاق الأشقر.

هو إبن يوسف من زوجته قمر بنت يوسف نحميس ، وكانت تصله بأبيه علاقات وثيقة، واعتمد عليه الأب – فى الوقت الذى كان يقيم فيه بدمياط – فى الترويج لبضاعته، وتسويق تجارته بالقاهرة، لمدة أربع سنوات بين: ١٠١٦ و ١٠٢٠هـ / ٨ – ١٦٢م، حتى بلغ جملة ما استحقه المعلم يوسف الأشقر، بذمة ولده إسحاق الذى كان شاباً بالغاً عند نهاية ١٠٢٠ هـ / ١٦١٢م :

- **١٢٠ ديناراً، و ٨٠٠ نصف من الفلوس النحاس بيانـها :**
  - **٥٠ ديناراً، تسلمها منه سابقاً.**
  - **٢٠ ديناراً، و ٨٠٠ نصف فلوس نحاس، ثمن خل.**
  - **٥٠ ديناراً، ثمن زبيب أسود، زنته عشرة قناطير بالوزن الدمياطى[٢٢١].**

لكن هذه العلاقات الطيبة بين الأب وولده، توترت على إثر النزاع، الذى نشب بينهما، بعد مطالبة إسحاق لوالده يوسف، بحصته من الإرث الشرعى، فى والدته قمر، "وهى تسعة أسهم كوامل[٢٢٢]، من الحصة، التى قدرها النصف والربع، من جميع العقار، بخط حارة الصقالبة، بباب زويلة، بمصر المحروسة " [٢٢٣] فى ١٠٢٠ هـ / ١٦١٢م، ليطالبه الأب يوسف، فى المقابل، بالمبلغ المستحق بذمته، " فى مدة أربع سنوات سابقة"وقد " أخرج المدعى عليه – إسحاق – فى رضى والده، المدعى – يوسف – على المبلغ المدعى به "[٢٢٤]، دون أن يضع ذلك، حداً للنزاع المحتدم، بين الأب وولديه (إسحاق، وست)، الذى استمر لأكثر من عام ونصف[٢٢٥].

٣- ست المراة المدعوة عين البيت، بنت يوسف بن شموال بن إبراهيم بن موسى إبن إسحاق الأشقر.

هى إبنة يوسف بن شموال، من قمر بنت يوسف نحميس، وشقيقة إسحاق، وكان الأب، قد زوجها، بعد وفاة والدتها من موسى بن إسحاق، منفقاً عليها، المائة دينار، التى أذنته أمها أن يصرفها "فى جهازها، فى ثمن أمتعة وأسباب،وغير ذلك"[٢٢٦]. لكن عندما نشب الخلاف بين والدها يوسف، وأخيها إسحاق، أخذت ست جانب إسحاق فى المطالبة بإرثهما من الأم قمر، وتصاعدت حدة الخلاف، وتحول إلى "خصام" شخصى، "ومنازعة" أسرية تبادل فيها الطرفان الإتهامات ما بين : "مطعن"، و"جدال"، و"مقال"[٢٢٧]، حتى وصل إلى ساحة القضاء الشرعى، للفصل فيها. وطال النزاع، واحتدم الخلاف، بين الوالد يوسف بن شموال الأشقر، وولديه : إسحاق، وست، لأكثر من عشرين شهراً، حتى تم التوصل إلى تسوية ما، رضوا بها وتوافقوا عليها، ولم يتبق إلا إشهارها، والتصديق عليها، أمام المحكمة، حتى تكتسب هذه التسوية الحجية الشرعية، والقانونية الملزمة، لهم جميعاً ولهذا اصطحب يوسف الأشقر، إبنته، ست كى تشهد على نفسها، بشهادة وحضور كل من :

- **شقيقها إسحاق.**
- **وأخيها لأبيها سلمون.**
- **وعمها صنو أبيها المعلم إبراهيم.**
- **وزوجها موسى بن إسحاق.**

- أن ذمة والدها المعلم يوسف بن شموال عرف بابن الأشقر، بريت لها، من مبلغ ماية دينار واحدة شريفية، البراة الشرعية، بمقتضى أنه أصرف ذلك عليها قبل تاريخه، فى جهازها.
- وأن ذلك، هو القدر المتأخر، على والدها المعلم يوسف، من ثمن الحصة، التى قدرها النصف والربع، من جميع العقار الكاين بمصر المحروسة، بخط حارة الصقالبة.

- ولم يتأخر لها، قبله من ذلك، شى قل، ولا جل.
- وأن ذلك، حق، وصدق، صدر على الأوضاع الشرعية، والقوانين المحررة المرعية، لا دافع لهما فى ذلك، ولا مطعن، ولا حجة.
- وأن الملك، والحق فى الحصة المذكورة، لوالدها المذكور، بالطريق الشرعى، وصدقها على ذلك والدها، التصديق الشرعى، باعترافهما بذلك لشهوده.
- وتصادقا عليه،التصادق الشرعى، وشمل ذلك، ثبوت وحكم شرعيين، من قبل الحاكم الحنفى[٢٢٨]، فى ٢٨ جماد أول ١٠٢٢ هـ / ١٦ يوليو ١٦١٣م.

٤- المعلم سلمون بن يوسف بن شموال بن إبراهيم بن موسى بن إسحاق الأشقر.

هو الأخ غير الشقيق لإسحاق، وست المدعوة عين البيت، من زوجة يوسف بن شموال الثانية. وفيما عدا ماعرفناه، عن أنه كان واحداً، من الشهود الحاضرين فى إشهاد أخته ست، بإبراء ذمة أبيها مما عليه من مال. وقد ظهر إسمه مجرداً من أى لقب: (سلمون)، إلا أنه وجد بعد ست سنوات بصفته الجديدة: المعلم سلمون بن يوسف الأشقر اليهودي العطار [٢٢٩]، كواحد من أبناء طايفة العطارين والماورديين بدمياط، التى ضمت مسلمون، ونصرانيان، ويهوديان – أحدهما سلمون – فى سنة ١٠٢٨هـ / ١٦١٩م.

ويدلنا ذلك، على حقيقتين هامتين :

-**الأولى** : اتخذ سلمون، من دمياط موطناً، ليقيم إلى جوار أبيه، المعلم يوسف بن شموال الأشقر.

-**الثانية:** أن سلمون، وقد أقام غير بعيد، عن وكالة اليهود، خلف سوق العطارين، وجد فى هذا السوق بغيته، فاحترف العمل به عطاراً، حتى صار فى غضون سنوات قليلة، من معلمين طايفة العطارين، والماورديين المعدودين.

وعلى ذلك، فإن سلمون، مثل استثناءً، بين آل إسحاق الأشقر جميعاً، من حيث:

- الإقامة بصفة دائمة، خارج القاهرة، فى دمياط مع أهل بيته، بحيث لم يشاركه، فى هذا إلا أحد أبناء عمومة أبيه، ممن ينتمون إلى الجيل الثانى، من أحفاد إسحاق الأشقر، وهو موسى بن إسحاق بن يوسف إبن إسحاق،

الذى عاش بدمياط لفترة، ثم غادرها إلى الإسكندرية(٢٣٠).

- العمل عطاراً، على النقيض من آل الأشقر، الذين كانوا صيارفة أصلاء، واتخذوا من الصيرفة، مدخلاً للاشتغال بالتجارة، أو الالتحاق بعمل إدارى، ذات طبيعة مالية بالأساس، كالتزام الجمارك ونحوه، مما يتعلق بقبض وصرف الأموال، فى وجوه الإنفاق المحددة لها.

٥- المعلم إبراهيم – إفراهام – بن شموال بن إبراهيم بن موسى بن إسحاق الأشقر، الحاخام (الخاخان).

هو الأخ غير الشقيق ليوسف – أخيه لأبيه –، ويدل الظهور الأول لإبراهيم بصفة المعلم (٢٣١)، على أنه كان صيرفياً، مثل سائر أبناء إسحاق الأشقر، تلك المهنة التى شكلت مدخلاً لهم – كما أسلفنا– للاشتغال بالتجارة، والولوج إلى مجالات عمل أخرى ذات طابع مالى – إدارى. ومن الواضح، أن علاقة إبراهيم بأخيه يوسف كانت طيبة، وإن كان اعتماد يوسف الأكبر، كان على إبنه إسحاق، فى تصريف مصالحه التجارية بالقاهرة، حتى إذا ما نشب النزاع، بين الأب،والإبن، استبدل يوسف بن شموال إبنه، بأخيه إبراهيم، الذى كان من حاخامات اليهود "الخاخان" (٢٣٢) –الحاخام إفراهام– وعضو محكمة يهودية من ستة حاخامات بدمياط سنة ١٠٢٩هـ / ١٦٢٠م، وهو عمل كان يتقاضون عليه أجراً، دون أن يمنعه ذلك من الاشتغال بالتجارة، والارتزاق منها، مثل كثير من حاخامات يهود مصر، المعاصرين له (٢٣٣).

ويبدو أن عامل المصلحة المشتركة، أدى إلى نشوء آلية للتعامل، بين الأخين، يوسف وإبراهيم، قوامها النفع المتبادل، فكان يوسف يبيعه زبيباً، "زبيب عبيدى"وزيتاً "زيت طيب"، ويوكله فى بيع قدر آخر منها، لصالحه فى القاهرة، حيث يقيم إبراهيم، ومن ثم يشركه فى مغانم التجارة، ويربح إبراهيم بذلك مرتين:

- **الأولى** : ببيع ما اشتراه، من أخيه يوسف لآخرين، بهامش ربح مناسب.
- **والثانية** : من الأجر، الذى يتحصل عليه من يوسف، نظير وكالته عنه، فى بيعه لأصناف متاجره، وما قد يؤديه عنه، من أعمال ومهام، يعهد إليه بها. وفى المقابل، يفيد يوسف، من وجود، أخيه إبراهيم بالقاهرة، فى ترويج سلعه،

وتسويق بضائعه، وتحقيق عائد مالى سريع، وربح مجز.

وكانت آلية التعامل تلك، تتيح لإبراهيم الحرية فى عقد الصفقات، ثم تجري عملية محاسبة، وتصادق، "عما يستحقه يوسف بذمة أخيه "إبراهيم، من ثمن زبيب، وزيت وغير ذلك، "مما ابتاعه وتسلمه منه، بطريق الوكالة عنه، ومن ساير العلق، والتبعات السابقة بينهما ". وقد بلغ جملة ذلك "خمسماية نصف من الفضة العددية"(٢٣٤) قبضها يوسف بن شموال فى ١٧ جماد آخر ١٠٢٣ هـ / ٢٥ يوليو ١٦١٤م، ودخل فى هذه المحاسبة، ما كان قد عهد به يوسف إلى أخيه إبراهيم، من مال دفعه عن ذمة يوسف إلى:

- الديوان العالى، عن مال كياله الأرز، بثغر دمياط.
- والأمير محمد حجى بك، وكسرت اليهودى عن مال الجوالى (٢٣٥)، من مال يوسف بن شموال الأشقر(٢٣٦).

جـ – المعلم أصلان بن موسى بن إسحاق الأشقر، وإبنه موسى.

ألقت الوثائق الضوء على جانب ضئيل، من سيرة أصلان وولده موسى، لم يتجاوز حاجز العشرين عاماً بين : ٩٤١ و٩٦١ هـ / ١٥٣٤ – ١٥٥٤ م، ومع ذلك عكست حضوراً ظاهراً لأصلان، ونشاط مالى لا بأس به لموسى مقرضاً،ومقترضاً، وإن كان لا يقارن بالأب أصلان، الذى تقلد منصب صيرفى الديوان العالى الرفيع.

▪ أولاً : المعلم أصلان بن موسى بن إسحاق الأشقر.

تنقل أصلان بين التجارة، وشئون المال، وأعمال الصيرفة، وتجاوز نشاطه القاهرة إلى الصعيد. وجمعت بينه وبين أهل الحكم معاملات مالية، حسب ما يفهم من حجة الإشهاد الشرعى، الصادرة عن المعلم محمد بن أحمد بن الشيخ شعبان المعروف بإبن المهير، الجزار بناحية بنى خصيب بالأشمونين (٢٣٧)، وكيلاً عن الأمير سنان، كاشف الأشمونين، وفيها اعترف الوكيل :

- أن آخر ما يستحقه أصلان، فى ذمة الأمير سنان، ١٧٥٠ نصف :
  - وصل لأصلان منها ١٠٠٠ نصف.
  - وصارت المتأخر ٧٥٠ نصف.
- وقفاً على أن المعلم محمد الجزار، يحمل لأصلان بذلك، من الجلود البقرى ثلاثين جلد أناثى رواتب، وعشرين جلد جاموسي رواتب، فى سلخ شعبان سنة

تاريخه –٩٤١ هـ / مارس ١٥٣٥م.

- إن أوصل المعلم محمد الجلود، إلى المعلم أصلان، سقطت عن ذمة الأمير سنان [٢٣٨].

وقد فتحت له الصيرفة باب الثراء العريض، ليصبح من وجوه وأعيان المعلمين اليهود، وأدى اتساع شبكة علاقاته، وتنوع معاملاته، إلى أن يستعين بمجموعة من الأعوان، كى يساعدونه فى أعماله، منهم شموال بن شمس بن يوسف اليهودي الربان "المعروف بصبى المعلم أصلان" الذى أرسله ليستأجر له سكناً مريحاً، بخط السبع قاعات، المشهور بعمائره الفاخرة، ودوره الفخمة، قرب حارة اليهود سنة ٩٤٣ هـ / ١٥٣٦ م[٢٣٩].

ويبدو أن مكانة أصلان وقدراته أهلته لأن يلعب دوراً، على المستوى الطائفى الخاص، فاختير ليكون وصياً على إثنين من اليهود القصر، هما: موسى القاصر، وأخيه شقيقه يوسف "ولدى" إبراهيم اليهودي الربان "، ويرفع "دعوى شرعية، عما كان يستحقه والدهما، فى ذمة صبيه السابق "شموال بن شمس المعروف بكوهان"، حتى يتمكن من قبض وتسلم، "ما لمحجوره موسى"[٢٤٠]، وقدره : ٢٥٠ نصفاً فى ١٥ جماد أول ٩٤٥ هـ / ٩ أكتوبر ١٥٣٨ م.

وقد وجه أصلان الأشقر، جزء من أمواله، إلى التجارة لمضاعفة الربح، وتعظيم المكاسب، وبخاصة التوابل،وعقد عدة صفقات، كان من بينها، صفقتين فى ١٣ ذى الحجة ٩٥٣هـ / ٤ فبراير ١٥٤٧م :

- **الأولى : مع منويل بن يوسف بن مصيلح اليهودي الربان عرف بالمزارى، حيث باعه بما قيمته :**
  - **٢٨٠٠ دينار ثمن فلفل هندى، وزن ١١٥ قنطار بالوزن المصري، بضمانة خمسة من اليهود الربانين هم :**
    - **يهودا بن إبراهيم بن يوسف عرف بكاسترو "بكاشترو".**
    - **ويهودا بن يعقوب بن يهودا عرف بجيزة.**
    - **ويهودا بن يوسف بن إبراهيم عرف بمدور.**

- **والمعلم إسحاق بن عطية بن سليمان عرف بشلال.**
- **وإبراهيم بن يعقوب بن إسحاق اليهودي الربان عرف بشانشوا.**

- **الثانية : مع يهودا بن يعقوب بن يهودا الربان المعروف بجيزة، حيث استحق عليه :**
  - **٢٠٠ دينار ذهباً بندقياً [٢٤١]، مكتتبة على يهودا بمستند، بضمانة: منويل المزارى، ويهودا كاسترو " كاشتروا"، ويهودا مدور، وإسحاق شلال، وإبراهيم شانشوا.[٢٤٢]**

وتوالت نجاحات أصلان الأشقر، وأمتدت خيوط علاقاته، وتشابكت مع أهل الحكم، حتى توصل إلى العمل صيرفياً بخدمة الديون العالى "صيرفى بالديوان الشريف"[٢٤٣] حوالى عام ٩٥٤ هـ / ١٥٤٧م، أو قبله بقليل، ليضع بذلك قدماً داخل الإدارة المالية لولاية مصر، ويمهد الطريق أمام أخويه: يوسف، ثم سلمون ليتقلد الأول التزام جمرك اسكندرية، ويجمع الثانى بين: منصب الصيرفى بالديوان العالى، والتزام جمارك : اسكندرية، أو دمياط لسنوات، ويؤرخ بذلك لبدء بزوغ نجم، وصعود آل إسحاق الأشقر جميعاً.

وفى أوائل ٩٥٩ هـ / ١٥٥٢ م، مات المعلم أصلان بن موسى بن إسحاق الأشقر، مخلفاً تركه لها قيمتها، ومستحقات لورثته لدى آخرين، بآلاف الدنانير الذهبية، وعندئذ نهض إبنه موسى، بالأصالة عن نفسه، وممثلاً عن الورثة بمسئولياته، فى مطالبة المدينين واستخلاص ما بحوزتهم، من مبالغ مالية مستحقة، فى ذمتهم لصالح "والده أصلان" [٢٤٤].

- **ثانياً: المعلم موسى بن أصلان بن موسى بن إسحاق الأشقر.**

هو الإبن الأكبر لأصلان، والثانى من أحفاد الفقيه التوراتى موسى بن إسحاق الأشقر، الذى يحمل إسمه [٢٤٥]، وكان رجلاً بالغاً متمرساً فى الصيرفة، وما يتصل بها من شئون المال وأعمال التجارة، ويحظى بدعم ومؤازرة أبيه، الذى كان لا يزال حياً، ويحتفظ ببقية من نفوذ، وبضع من هيبة منصبه الرفيع السابق"المعلم موسى بن أصلان بن موسى اليهودي الربان، الصيرفى بالديوان العالى والده كان" فى سنة ٩٥٧هـ / ١٥٥٠م. وعبر هذه المكانة، التى استمدها موسى من انتسابه إلى أصلان نزل إلى ساحة العمل، فأجرى

المعاملات،وعقد الصفقات فى حياة أبيه، وطالب المدينين لأبيه بمستحقاته لديهم بعد مماته، واقترض من تاجر مبلغ كبير من المال. فقد استحق المعلم موسى بن أصلان بذمة " الزينى كسباي بن عبدالله خازندار [٢٤٦]، السيفى أبرك بن عبدالله الأشرفى نايب السلطنة الشريفة بمدينة طرابلس"، مبلغ قدره من الذهب السلطانى الجديد السليمانى ٢٧٥ ديناراً، فى مستهل شعبان ٩٧٥ هـ / ١٥ اغسطس ١٥٥٠، على ما بين فيه :

- **٢٢٥ قرض شرعي.**
- **٥٠ ثمن كمخايه جوخ[٢٤٧].**

وقد ألزم المعلم موسى، الزينى كسباى، بأن يقوم بمبلغ القرض "جملة واحدة، عند مضى ثلاثة أشهر، من تاريخه "، وأحضر إبنه سليمان كى يضمنه " فى المبلغ المقر به" [٢٤٨]. ووضع تحت يده رهناً، حتى يحصل على مستحقاته كاملة، فى أجل لا يتعدى أربعة أشهر. وواصل المعلم موسى مساعيه، حتى تمكن من قبض وتسلم، ماكان يستحقه والده أصلان المتوفى،بذمة منويل المزارى اليهودي (٢٨٠٠ دينار)، ويهودا جيزة (٢٠٠ دينار ذهب بندقى) لصالحه وبقية الورثة، بعد مضى خمس سنوات ونصف، من تاريخ الدين فى ٢٩ جماد آخر ٩٥٩ هـ / ٢٢ يونيو ١٥٥٢م[٢٤٩].

كما اقترض المعلم موسى بن أصلان الأشقر، من تاجر عثمانى رومى، هو الزينى جعفر بن الزينى بيري بن محمد الرومى الإسطنبولى، التاجر بخان الخليلي، ألف دينار، وقد أنظره الزينى جعفر "بالمبلغ المقر به، إلى مضى ثلاث شهور من تاريخه"– ١٨رجب ٩٦١هـ/ ١٩يونيو ١٥٥٤م، على رهن قدمه المعلم موسى، ضم ثياب وأمتعة مطرزة بالذهب، ومجوهرات، وأذنه إذناً شرعياً مقبولاً، وتصادقا على أنه :

- إذا مضت الأنظار المذكور فيه، ولم يوف موسى الراهن، المبلغ المقر به فيه، عرف المطرز، والمزركش بحضرة الراهن، أو وكيله، ويجعل ذلك سبايكاً ذهباً، وبيع ذلك فى سوق مثله، بثمن مثله، وبتعويض تمن ذلك، من دينه المذكور[٢٥٠].

وقد يبدو مفهوماً، حرص موسى الأشقر على اقتراض مبلغ الألف دينار المذكورة، في إطار سعيه الحثيث، لتمويل تجارته، التي شملت سلعاً وبضائع متنوعة ما بين: سكر خام، ونيل بلدي، ونشادر، ورصاص. وامتدت إلى ماوراء حدود مصر، حسبما يفهم من إشهادين لعمه سليمان بن موسى بن إسحاق الأشقر في ١٤ رجب ٩٦١هـ/ ١٥ يونيو ١٥٥٤م. ومنهما تبين عودة موسى الأشقر، من بلاد الشام، بعد رحلة تجارية، دفع على إثرها، إلى عمه سليمان، ما كان له بذمته من:

- ثمن سكر، ونيل، ونشادر، أرسلها صحبة موسى، كي يبيعها له هناك.
- و٧٠٠دينار، ثمن سكر، ونيل، ونشادر. كان قد اشتراها موسى من عمه سليمان[٢٥١].
- و٣٠٠ دينار، ثمن رصاص[٢٥٢].

د – المعلم يوسف بن موسى بن إسحاق الأشقر، وإبنه شموال.

رصدت الوثائق نشاطاً متزايداً ليوسف، مدة تصل إلى ثمانية عشرة سنة بين ٩٤٣ و ٩٦٠ هـ / ١٥٣٦ – ١٥٥٣م، بينما لم تسجل لإبنه شموال، إلا تصرفاً وحيداً، قبض فيه أجرة حصته، من بيت ورثه عن أبيه بالإسكندرية، فى عام ٩٨٦ هـ/ ١٥٧٨م.

- **أولاً: المعلم يوسف بن موسى بن إسحاق الأشقر.**

مثل كل أبناء إسحاق الأشقر، كان يوسف "أبيض اللون أشقر" لا يزال شاباً حدثاً صغير السن "مفروق الحاجبين، خالى العذارين" فى سنة ٩٤٣هـ / ١٥٣٦ م، وقد انخرط كصيرفى – كأهله وذويه– فى عمليات: إقراض، وشراء، وبيع للمعادن والمجوهرات الثمينة. فقد أقرض يوسف بن موسى بن إسحاق عرف بإبن الأشقر، محمد بن مصطفى بن عبدالله الإنكشاري، سبعة دنانير، وأخذ منه رهناً ضماناً لوفاء الإنكشاري، بمبلغ القرض " قفطان جوخ بنفسجى، وقنبار[٢٥٣]، "حتى إذا ما وصلت إلى يد يوسف الأشقر منها " خمس[٢٥٤]

دنانير"، أعاد الجوخة إلى الراهن، على أن يقوم له بالدينارين، بقية القرض " جملة واحدة، سلخ ثلاثة أشهر"(٢٥٥) من ١٩ ربيع أول ٩٤٣ هـ / ٥ سبتمبر ١٥٣٦م، وبعد عامين ونصف، أثبتت وثيقة أخرى، لقب وإسم الشهرة ليوسف المعروف به، بديلاً عن وصف ملامحه "حليته"(٢٥٦):

- **يوسف بن موسى بن إسحق اليهودي الربان، الشهير بإبن الأشقر، وبإبن الديان**"(٢٥٧)، فى إشارة إلى أبيه الحاخام، والمشرع اليهودي موسى بن إسحاق، عند شرائه " جميع خاتم دهب بفص فيروز، وجميع فص ماس، من الخواجا على بن زين الدين بن عبدالرحمن الشهير بالجوهرى "بألف نصف، ثمناً حالاً مقبوضاً" (٢٥٨)، بيد البائع فى ٧ شوال ٩٤٥ هـ / ٢٦ فبراير ١٥٣٩م.

ويبدو أن تمرس يوسف الأشقر، فى الصيرفة وشئون المال، وما يتصل بهما من أعمال التجارة، قد مكنه من تحقيق الثراء، بعد خمس عشرة سنة، ليصبح واحداً من أعيان اليهود، ويحوز اللقب التقليدي الدال على علو الشأن، ورفعة المكانة (المعلم يوسف) بعد أن كان إسمه، يرد مجرداً (يوسف). ثم واتته الفرصة، بفضل مساعدة شقيقه أصلان، صيرفى الديوان العالى(٢٥٩)، إلى تقلد إلتزام دراسك العملة "دار الضرب"، كواحد من الملتزمين اليهود، الذين تعاقبوا على التزام دار الضرب(٢٦٠)، تحت مسمى" معلم دار الضرب"(٢٦١)، فى ٩٥٧هـ / ١٥٥٠م. ومن دار الضرب، انتقل المعلم يوسف الأشقر، إلى التزام مقاطعة الثغر السكندري لمدة سبع سنوات بين: ٩٥٧ و ٩٦٤ هـ / ٥٠-١٥٥٧م، ليعرف بصفته الجديدة كملتزم بالثغر : العامل بثغر الإسكندرية المحروس، وقلما كان يشار إلى لقبه "عرف بإبن الأشقر – الشهير بإبن الأشقر" الدال عليه، أو نسبته إلى أبيه قاضى اليهود "الشهير بإبن الديان" (٢٦٢).

كان ديوان اسكندرية، أعظم جمارك مصر دخلاً،وأكثرها متحصلاً، وقد نظم كالتزام جامع، يضم التزامات أصغر، يعبر عنها بالتوابع: مقاطعة ثغر اسكندرية وتوابعها، ويحتاج من يوسف الأشقر لتعدد مصالح المقاطعة، وتشعب اختصاصاتها، وأوجه الإنفاق المرتبة عليها، أن يباشر العمل بنفسه، مستعيناً بما يريد من الأعوان والمساعدين، فى وجوده،

وتحت الإشراف المباشر له" وهو جالس، بالديوان السعيد"[٢٦٣]. وهذا ما يفسر لنا لماذا غادر يوسف القاهرة، لا ليقيم بالإسكندرية فقط، وإنما ليبني بيتاً له "بالجزيرة الخضرا، بالقرب من المينا الشرقية "[٢٦٤]، ليكون على بعد خطوات من محل التزامه.

وفى هذا السياق، أدار معظم أعمال المقاطعة،وما يتصل بها من تصرفات، عن طريق وكلائه والعاملين بخدمته. فى حين أجرى أكثرها أهمية بنفسه، وما يتعلق بشخصية، ونذكر من ذلك إشهادين، ودعوى:

- **الإشهاد الأول** : بتسلم المعلم يوسف بن موسى اليهودي الربان العامل بالثغر، ما كان مشحوناً، بمركب رايس مغربي، بأسماء أربعة من الأسرى، والمفقودين فى ١١رمضان ٩٥٧هـ/ ٢٣سبتمبر ١٥٥٠م.
- **الإشهاد الثاني** : بأن المعلم يوسف بن المعلم موسى بن المعلم إسحاق اليهودي الربان العامل بالثغر، التزم بمال الصادر بالثغر عن سنتين مستقبلتين فى ٢٩ ذى القعدة ٩٥٧هـ /٩ ديسمبر ١٥٥٠م[٢٦٥].

أما الدعوى: فقد أقامها المعلم يوسف بن موسى بن إسحاق العامل بالثغر، على بولوا بن جريرموا الفرنجى البندقى، لسبه إياه، قائلاً له ما عرب " بالحرامى "[٢٦٦] فى ٢٣ رجب ٩٥٨هـ / ٢٧ يوليو ١٥٥١م.

وقد أعطت ميزة الإشراف على جمرك اسكندرية، أهم وأكبر منافذ التجارة مع الخارج، الفرصة للمعلم يوسف بن موسى الأشقر، كى يسهم فى حركة المبادلات التجارية الواسعة، التى يموج بها المحيط البحري العثمانى، وامتدت إلى ما وراء هذا المحيط غرباً، إلى جربة[٢٦٧]. بشمال أفريقيا، مستفيداً من خبراته السابقة، وما تراكم لديه من رأس مال، وأصناف متاجر متحصلة من جباية رسوم جمركية، كان يؤخذ بعضها عن البضائع نقداً، وبعضها الآخر عيناً[٢٦٨]، تحت مسمى "ذخيرة، وعشور، وموجبات، ومصاريف عادية"[٢٦٩]. وبذلك تمرد يوسف الأشقر، على الدور التقليدي لملتزمى الجمارك اليهود السابقين – بما فى ذلك أبناء إسحاق الأشقر الآخرين – ممن اعتادوا القيام بدور الوسيط التجاري، الذى يقوم بنقل وتصريف المتاجر بأنواعها، التى يحصلون عليها إما بطريق الشراء، أو كرسوم عينية على البضائع إلى السوق المحلى، أو بلاد الشام، حين اتجه صوب الأسواق الخارجية شمالاً

نحو سالونيك، وردس.وغرباً نحو جزيرة جربة قبالة شاطئ تونس.

وقد استعان المعلم يوسف الأشقر، بعدد من رويسا المراكب : العرب، والأتراك –الأروام–، والفرنج من رودس، لنقل بضائعه إلى هذه الجهات، حيث حفظت لنا الوثائق، أربع من هذه المعاملات بين: أواخر ربيع الثاني، وأوائل جمادى الثانى ٩٥٨ هـ / مايو – يونيو ١٥٥١ م :

- **الأولى** : تعاقد بين الرايس خذايردي بن عمر بن عبدالله، من أركلى من قردانكز[٢٧٠]، والمعلم كدليا بن موسى بن كدليا اليهودي الربان، وكيلاً عن المعلم يوسف بن موسى إبن إسحاق اليهودي الربان العامل – الملتزم – بثغر الإسكندرية، على حمل كدليا، وصندوقه، وأسبابه، وما معه لموكله وهو:
  - **٢٩ قفصاً، من النيل الهندي.**
  - **شوالان، من الجوزة الهندي.**
  - **شوالان، من القرنفل.**
  - **شوال، من التمر المدينى[٢٧١].**

من الإسكندرية "مينا الثغر" إلى سالونيك "مينا سنانيك"[٢٧٢]، بأجرة مبلغها، عن كل قنطار بالوزن الإسطنبولى ١٤ عثمانياً، يقوم له بها عند الوصول إلى سالونيك "البلاغ لسنانيك"[٢٧٣]، فإذا "حمله الريح إلى مكان غير سنانيك[٢٧٤]، يكون له فى كل قنطار من ذلك عثمانياً واحداً، حسبما تعاقدا، على ذلك المعاقدة الشرعية".

- **الثانية** : تعاقد بين الرايس خير الدين بن محمد بن أحمد المعروف بإبن قصيرة، والمعلم يوسف بن موسى الأشقر العامل بالثغر، على أن يحمل له على ظهر مركبه الغرابى[٢٧٥]، المرسا[٢٧٦] بمينا الثغر:
  - **١٠٩,٥ أردب فول بالكيل المصري.**
  - **٣٠ رطلاً من الأرز.**

ويسافر بذلك، من مينا الثغر إلى جزيرة جربا –جربة– ويوصله إلى المعلم يعقوب اليهودي الربان المعروف بالمشتهية، على أجرة متفق عليها، قوامها :

- **الربع من الفول.**
- **وفى نظير حمل الأرز، أسوة أمثاله، ممن تقدم من الرويسا.**

وأذن المعلم يوسف، للحاج عيسى بن بشارة بن عيسى الأوجلى فى بيع ذلك، وقبضه عنه، إن تعذر حضور المعلم يعقوب المشتهية، على أن يكون ذلك بحضور :

١– الحاج عبدالرازق بن الحاج أحمد بن محمد الشامى الطرابلسي.

٢– والرايس خير الدين بن قصيره(٢٧٧).

وفى مقابل هذين العقدين، صدرت حجتى إشهاد، عن إثنين من الأجانب (الفرنج) الرودسيين، بقبض وتسلم ما كان على المعلم يوسف الأشقر، من أجرة حمل كبريت، من رودس إلى الإسكندرية، وقد جاء فى :

- **الأولى :** أشهد عليه مانولى بن ينى الفرنجى الروديسى، أنه قبض وتسلم من المعلم يوسف بن موسي بن إسحاق، العامل بالثغر مبلغاً قدره :
  - ١٠٦ من الذهب السلطانى الجديد، وذلك عن أجرة حمل، ٨٠٠ قنطاراً كبريت بالوزن الجروى، من رودس إلى الثغر السكندري، على ظهر مركب رياسته الأكريب(٢٧٨).
  - وقد أذن المعلم يوسف، لوكيله بنيتوا اليهودي بن طبون الربان المقيم برودس، أن يدفع له "خمسماية عثماني".
  - بتصديق عازر بن إبراهيم بن موسى اليهودي الربان، وكيل المعلم يوسف(٢٧٩).
- **وفى الثانية :** أشهد عليه الرايس ينى(٢٨٠) بن قسطنطين بن دوميوا الفرنجى الرودسي اللندوا(٢٨١)، أنه قبض وتسلم من المعلم يوسف بن

موسي العامل بالثغر، مبلغاً وقدره :

- ٥٠٤٣ نصفاً القبض، والتسلم الشرعيين، عن أجرة ما حمله على ظهر مركبه الأكريب، وهو " ٨٤٧" قنطار، و " ٧٧ " رطلاً بالوزن الجروى، من الكبريت المجهز، من وكيله بنيتوا[٢٨٢] اليهودي، من مينا رودس إلى الثغر السكندري، وبيانها:

– **٤٧٠٢ نصفاً ، ثمن الكبريت.**

– **و ٣٤١ نصف، ما أخذه الرايس ينى[٢٨٣].**

كما وجد المعلم يوسف الأشقر، فى الأراضى الواقعة بالإسكندرية "داخل الثغر، وخارجه، التى ينبت فيها الغاسول"،وهو نبات بري يعتمد على مياه الأمطار – المرصدة على مصالح قلعة قايتباي "البرج الشريف، الجاري فى وقف الملك الأشرف قايتباي "، متسعاً للرزق، ومصدراً سخياً لاكتساب مزيد من أسباب العيش الكريم، فاستاجرها لعدة سنوات، وقد تأخر عليه منها، " ٧٦٤٢" نصفاً[٢٨٤] إلى غاية ٩٥٨ هـ / ١٥٥١م. ثم أجرها من محمد جلبي بن خيرالدين ناظر الدشايش الشريفة، وأوقاف الملك الأشرف قايتباى "لينتفع بذلك فى جميع القلى والغاسول، واستغلاله بأجرة مبلغها، فى كل سنة من الذهب السلطانى الجديد" :

– **٢٠٠ دينار**، "لمدة ثلاث سنوات كاملات متواليات خراجيات، يقوم بأجرة كل سنة فى آخرها، جملة واحدة ، بمقتضى وضع يده، على ذلك سابقاً "[٢٨٥] فى ٢٠ صفر ٩٦٠ هـ / ٦ فبراير ١٥٥٣م.

وفيما عدا ذلك، فنحن لا نعلم عن سيرة وحياة، المعلم يوسف بن موسي الأشقر، الشخصية سوى **أمرين** :

– **الأول:** أنه تزوج،وأنجب أبناء، كان من بينهم شموال الذى كان له أخ، أو أخت، يقسم أو تقتسمان معه أجرة البيت الموروث عن يوسف بالأسكندرية، لكل منها النصف فى سنة ٩٨٦ هـ / ١٥٧٨ م[٢٨٦].

– **الثاني:** أن يوسف كان يخاطب باللقب التقليدي، الذى عرف به

الصيارفة، وعمال الجمارك اليهود " المعلم "، ثم أضيف إلى إسمه من ألقاب التفخيم والتعظيم: (الحضرة – الحضرة الموقرية – الحضرة الأرخونية)[٢٨٧]. مما يدل على ارتفاع الشأن،وعلو المكانة كواحد من أبرز وجوه وأعيان اليهود، سواء على المستوى الطائفى الخاص،أو على الصعيد الإجتماعى العام.

- **ثانياً : شموال بن يوسف بن موسى بن إسحاق الأشق.**

كل ما نعرفه عن شموال بن يوسف، أنه كان واحداً ممن ورثوا، فى البيت الذى كان قد أنشاه أبوه يوسف الأشقر " بالجزيرة الخضرا، قرب المينا الشرقية، بحق النصف"[٢٨٨]، وأنه وبقية الورثة، غادروه بعد وفاة الأب، وأجروه لآخرين بدلاً من تركه مغلقاً، وكان يقيم بهذا البيت يهودي ربان، هو يوسف بن يعقوب عرف بتلويدان، الذى أرسل من قبله "من جانب يوسف"، يهودي ثالث هو " إبرهيم بن أصلان " كى يؤدي عنه، أجرة حصة شموال " من أول سكن "يوسف، وإلى غاية شهر"[٢٨٩] شعبان ٩٨٦هـ / أكتوبر ١٥٧٨ م.

هـ – داوود بن موسى بن إسحاق الأشقر.

دلت الوثيقة الوحيدة المتاحة، عن داوود، الإبن الخامس، للفقيه التوراتى موسى بن إسحاق، أنه كانت تربطه علاقة وطيدة، بأبناء هانى اليهود الأندلسيين – مثل سائر أبناء الأشقر – وأنه كان، على الأرجح، يعمل بالمهنة، التى أتقنها هؤلاء جميعاً، وهى الصيرفة، وشئون المال، والإتجار فى التوابل والبهار، والمجوهرات، ونحو ذلك، حسبما يفهم من دفعه، فى ٧ شوال ٩٤٥ هـ / ٢٥ فبراير ١٥٣٩م :

- ١٠٧ دينار.
- ٤٩ دينار، من الذهب البندقى.
- ٥٠ دينار، من الذهب السلطانى المستعمل.
- ١ دينار واحداً، من الذهب الأنكرسى – أى المجرى–.
- ١٦ دينار، من القايتباى – أى سك فى عهد السلطان المملوكى

الأشرف قايتباى (٩٧٢ – ٩٠١ هـ / ١٤٦٨ – ١٤٩٦م).

- وخاتمين بفص ماس، وخاتم ذهب بفص فيروز، **إلى :**

– الخواجكى النورى نور الدين على بن زين الدين بن عبدالرحمن، التاجر السفار الشهير بالجوهري، تعوض ذلك عن : (١٢٤٠٠ نصف) فضة سليمانية.

– وذلك هو القدر، الذى قام به الدافع – داوود – بطريق الضمان الشرعى، عن ذمة موسى بن يهودى بن إبراهيم اليهودي الربان الأندلسى، المعروف بابن هانى، وولديه : عسيلى، وإبراهيم.

– عما تأخر للقابض (نور الدين على) من دين شرعى، ثمن فلفل كالكوتى مغربل، وزنجبيل بلدى، ابتاعوه وتسلموه التسلم الشرعى، نظير: (١٨٤٠٠ نصف) فى ٢١ شعبان ٩٤٤ هـ / ٢٣ يناير ١٥٣٨م[٢٩٠].

و– المعلم سليمان (سلمون – شلومو) بن موسي بن إسحاق الأشقر، وأولاده:أوزو، وسمحه،وشموال.

غطت سيرة المعلم سلمون الأشقر، متنقلاً بين مختلف وجوه النشاط المالى والتجاري، وملتحقاً بأعمال الإدارة المالية، صيرفياً بالديوان العالى، وملتزماً بجهات الإيراد العام: مدابغ البقرى – خيار شنبر – إسكندرية – دمياط، مدة أربعين عاماً بين: ٩٥١ و٩٩١ هـ / ٤٤ – ١٥٨٣ م، أنهاها بخدمة أهل فرقته الدينية اليهود الربانين كحاخام. بينما وردت بالوثائق ثلاث إشارات، إلى أولاده : أوزو، وسمحه، وشموال، لم تخل من دلالات هامة، وعكست حالة من اليسر والرخاء عاشتها البنتين، فى حياة أبيهم بين عامى ٩٨٥ و ٩٨٦ هـ / ٧٧ – ١٥٧٩ م، فيما لم يحظ بها الإبن شموال، بعد ممات الأب.

- **أولاً : المعلم سليمان (سلمون – شلومو) بن موسى بن إسحاق الأشقر.**

هو سادس أبناء الحاخام، والفقيه التوراتى صاحب الفتاوى، وديان اليهود "موشى بار إسحاق الأشقر"[٢٩١]، وقد استمد سليمان شهرته مثل أخوته من انتسابه لآل الأشقر، وبنوته لموسى بن إسحاق الديان، وهو المسمى الذى عرف به موشى بين الناس، وكانت ترد

الإشارة فى بادئ الأمر، بمسماه العربي: سليمان – المعلم سليمان معرفاً فى الغالب، بإنتمائه إلى أبناء الأشقر، وأبيه الديان، مقدماً أحدهما على الآخر :

- **المعلم سليمان بن موسى بن إسحاق اليهودي الربان، عرف بإبن الأشقر، وبإبن الديان.**
- **المعلم سليمان بن موسى بن إسحاق اليهودي الربان، الشهير بإبن الأشقر، وبإبن الديان.**
- **المعلم سليمان بن موسى بن إسحاق اليهودي الربان، عرف بإبن الديان، وبإبن الأشقر.**
- **المعلم سليمان بن موسى بن إسحاق اليهودي الربان، الشهير بإبن الديان، وبإبن الأشقر.**

بينما اقتصر التعريف به، أحياناً، على مجرد انتسابه إلى الأشقر، بوصفه اللقب الأبرز المميز لهم، والدال عليهم، والمشهورين به، ومن ذلك :

- **سليمان بن موسى بن إسحاق اليهودى الربان، الشهير بإبن الأشقر.**
- **المعلم سليمان بن موسى بن إسحاق اليهودي الربان، عرف بابن الأشقر.**

وقد تعددت مظاهر نشاط سليمان الأشقر، بحيث لم يترك شأناً من شئون المال وأعمال التجارة : (مقرضاً – مقترضاً – ضامناً لدين – بائعاً – مشترياً – شريكاً فى تجارة) إلا طرقه وساهم فيه، لكننا فى المقابل نستطيع أن نميز بين مرحلتين فاصلتين فى مسيرة سلمون :

– المرحلة الأولى : تقع بين ١٣ ربيع الثانى ٩٥١ هـ / ٤ يوليو ١٥٤٤ م، و ١٥ شعبان ٩٦١ هـ / ١٦ يوليو ١٥٥٤ م

وخلال هذه السنوات، لم يخرج نشاط سليمان، فى مجمله، عن المجالات التى اعتاد الصيارفة العمل بها. فقد أقرض محمد المنوفى ٣١.٥ دينار فى ١٣ ربيع الثانى ٩٥١ هـ /

٤ يوليو ١٥٤٤ م، واستأجر مسكناً فى ١٩ ربيع الثانى ٩٥١ هـ / ١٠ يوليو ١٥٤٤م، عكس وصفه ومبلغ أجرته، تمتع سليمان بقدر من الثراء، وحرصه على أن يوفر لنفسه وأهل بيته، مسكناً لائقاً يتيح لساكنيه ما يناسبهم، من أسباب الراحة، وسبل المعيشة السهلة الميسورة. ومنذ هذا التاريخ، ولست سنوات انقطعت عنا أخبار سليمان حتى فاجأنا بظهور جديد، صيرفياً بالديوان العالى، وهى وظيفة توصل إليها، بمساعدة شقيقه أصلان، على الأرجح :

- **المعلم سليمان بن موسى بن إسحق اليهودى الربان، الشهير بإبن الديان الصيرفى بالديوان العالى بالديار المصرية.**[٢٩٢]

وقد أتاح له العمل بالديوان، تقلد الإلتزامات المهمة، بدءاً من مقاطعة المدابغ البقرى، قبل ٩٦٠ هـ / ١٥٥٣م[٢٩٣]. ثم توسيع مجالات نشاطه المالى والتجاري، فاستحق لدى أحد المباشرين، ما قيمته ٢٨٢ دينار فى ٩٥٧ هـ / أغسطس ١٥٥٠م، وضمن هو والمعلم إلياس اليهودى ملتزم الخيار الشنبر (العامل بالخيار شنبر) يهودى ثالث للديوان العالى، على أن يكون عليهما، القيام بما عليه لجهة الديوان من مال، إن تعذر إحضاره.

ثم وجدناه، يمثل بين يدي أحد قضاة الشرع " الحاكم المالكى القرافى " كى يسطر بالمحكمة إشهادين فى ١٤رجب ٩٦١ هـ / ١٥ يونيو ١٥٥٤م :

- **الأول : "أنه تغلق واستوفى من ولد أخيه شقيقه، المعلم موسى بن أصلان بن موسى بن إسحاق":**

- ثمن السكر الخام، والنيل البلدي، والنشادر الذى أرسله به " قبل تاريخه صحبة موسى إلى البلاد الشامية[٢٩٤]. وأذن له فى بيعه، بما يراه الإذن الشرعى".

- "وثمن السكر الخام ، والنيل البلدي، والنوشادر، المعلوم عندهما، الذى ابتاعه المعلم موسى، من عمه شقيق والده المعلم سليمان بن موسى بن إسحاق، تغلقاً واستيفاً شرعيين" ذهب، وأنصاف فضه، ما يعادل "من الذهب السلطانى سبعماية دينار"[٢٩٥].

- **والثاني** : بأنه قبض وتسلم، من ولد أخيه شقيقه هو المعلم موسى بن أصلان، ثلاثماية دينار، القبض الشرعى ثمن الرصاص الذى وزنه ماية قنطار[٢٩٦]، وأربعة قناطير، وثمانية عشر رطلاً،كل قنطار من ذلك ماية رطل وأربعون رطلاً بالوزن المصري، الذى ابتاعه المعلم موسى من عمه المعلم سليمان"[٢٩٧].

ويفهم من ذلك، أن سليمان الأشقر، وقد أصبح لديه فائضاً، من المال، اختار أن يوجه جزء من مدخراته، إلى التجارة شراء وبيعاً داخل مصر وخارجها، مستعيناً بإبن أخيه موسى بن أصلان، فى تصريف بضاعته، بإيفاده إلى بلاد الشام كى يبيع له سكراً، ونيله، ونشادر، وإشراكه فى مغانم التجارة، ببيعه لموسى كميات أخرى منها، ورصاص، وأن مركزه المالى كان قد أصبح مستقراً، بل ووطيداً، بحلول عام ٩٦١هـ/ ١٥٥٤م.

ويعكس النصف الثانى من هذا العام، نشاطاً متزايداً من قبل سليمان استمده بالأساس، من تقلده إلتزام ديوان جمرك إسكندرية قبل رجب ٩٦١ هـ / يونيو ١٥٥٤م، وما يتيحه هذا الإلتزام لصاحبه، من موارد نقدية، وعينية مكنته من عقد صفقات تجارية مربحة، حيث ترك سلمون تصريف شئون التزامه، لوكيله بالأسكندرية عازر بن إبراهيم اليهودي، كى يتفرغ لتدبير مصالحه بالقاهرة، كل فى مجال عمله، وفق آلية منتظمة، تحقق له أكثر العوائد دخلاً، وأكثرها متحصلاً. وهذا يبين لنا لماذا مثل عازر وكيلاً، "من طرف سليمان"، بين يدى قاضى الإسكندرية، ليطالب قنصل فرنسا "كريلموا كرديوله بن بيروا"[٢٩٨]، بما لموكله، من مستحقات عليه فى ٥ رجب ٩٦١ هـ / ١٦ يونيو ١٥٥٤م، فى الوقت الذى كان يقيم فيه سلمون بالقاهرة، يؤدي أعماله، ويمارس نشاطه المالى والتجاري على أوسع نطاق.

وفى هذا الإطار، يمكن تفسير مسلك سلمون، فيما بين أواخر رجب، وأوائل شعبان ٩٦١ هـ / يونيو – يوليو ١٥٥٤م.ففى ٢٤ رجب ٩٦١هـ/٢٥ يونيو، اقترض وسبعة من اليهود الربانين ، بينهم إثنان من أسرتى: هانى "المعلم يعقوب بن عياشى بن موسى الشهير بإبن هانى"، وكوهان "المعلم شموال إبن شمس بن يوسف عرف بكوهان"من" يهودى ربان سراقوسى[٢٩٩] ستماية دينار "بواقع" خمسة وسبعون ديناراً على كل واحد منهم "[٣٠٠]. فيما يبرهن على استمرار فى العلاقة، وتواصل فى الصداقة، بين آل الأشقر، وأبناء هانى مدة

تصل إلى ربع قرن، وتوجه سليمان نحو مد جسور التعاون، مع أبناء أسرة كوهان اليهودية الربانية، الذين جمعتهم به مصالح مشتركة، توثقت عراها فيما بعد. وفى ٣ شعبان /٤ يوليو، اقترض سلمون من "المعلم إلياس المدعو اليعازر بن إلياس بن إلياس اليهودي الربان، العامل فى الخيار الشنبر بالديار المصرية، ستماية دينار وخمسة وعشرون ديناراً "على أن يؤدي له مبلغ القرض، فى غضون شهرين " وأنظره"إلياس" بذلك إلى مضى شهران من تاريخه"(٣٠١)، كى يعيد سليمان توظيف هذا المبلغ بمشاركة الياس المقرض، فى مصروفات وأرباح الخيار شنبر، "لكل منهما نصف ذلك"، حيث أقبض سلمون شريكه إلياس، مما ترتب عليه من المصروفات (٣٧٤٢٣ نصفاً)، وتبقى عليه (٢٧٥١٣ نصفاً)، "على أنه مهما تحصل، من الخيار الشنبر، من ثمن : من رأس مال، وربح، فيه يكون مقسوماً "بينهما" نصفين بالسوية، لا مزية لأحدهما على الآخر "(٣٠٢).

وعلى هذا،فقد سار على نهج إبن عمه، إسحاق بن يوسف الأشقر، فى الاقتراض، ولذات الهدف، وهو تمويل تجارته. بيد أن الفارق هنا، يتمثل فى توجيه القرض،وجهة محددة سلفاً، تتعلق بالدخول فى شراكة مع المقرض، وفق شروط متفق عليها، وهو أسلوب كان فيما يبدو، مألوفاً ومتعارفاً عليه بين يهود مصر وغيرهم، وأخذ به كل من إبن عمه، إسحاق بن يهودا الأشقر، ويعقوب الياقيم عندما عقدا شركة تجارية، مع مصطفى جاويش، بالمبلغ الذى اقترضاه منه، قبل سبعة عشر عاماً(٣٠٣). وقد تزامن الاقتراض والإقراض، مع التجارة وتعايشا سوياً، دون أن يحل أحدهما محل الآخر، فاستوفى سليمان الأشقر من " الزينى أبى العز بن الشمسي محمد بن زين العابدين، الشهير بإبن طبيلة، ماية وخمسين ديناراً، من أصل أربعماية، وخمسين ديناراً، وخمسة دنانير "(٣٠٤) فى ٤ شعبان / ٥ يوليو. وباع الحاج محى الدين بن على بن محمد الجوخى الشهير بإبن المسايل جوخاً ثمنه "ماية دينار، ودينار واحد، وتسعة أنصاف فضة " فى ١٢ شعبان / ١٣ يوليو، على أن يدفعها له الأخير، فى غضون أربعة أشهر "سلخ القعدة الحرام سنة "(٣٠٥) ٩٦١ هـ / سبتمبر ١٥٣٣م. وأقرض هو، والمعلم شموال كوهان، المعلم أبو الياس النصرانى الملكى، "ألف دينار واحد، ومايتا دينار ثنتان، وخمسون ديناراً" فى ١٥ شعبان ٩٦١ هـ / ١٦ يوليو ١٥٥٤م، على إنظار بأن "يقوم لهما شطر المبلغ، ستماية دينار وخمسة وعشرون ديناراً، فى أواخر جمادى

الآخرة"[٣٠٦] – ٩٦٢ هـ / مارس ١٥٥٥م.

– المرحلة الثانية : تقع بين ١٦ شوال ٩٦٤ هـ / ١٢ اغسطس ١٥٥٧م، و١٥ رجب ٩٩١ هـ / ٤أغسطس ١٥٨٣م.

بلغ نشاط سليمان، خلال هذه المرحلة ذروته، وبخاصة خلال العشرين سنة الأولى. فقد أتيح له أن يعقد صلات قوية،وعلاقات متينة مع أهل الحكم، خلال السنوات، التى تلت توليه صيرفياً بالديوان العالى بالقاهرة، كانت وسيلته، ولاشك فى تقلد إلتزام ديوان اسكندرية، مستعيناً فى ذلك، بمنظومة العمل التى أرساها من قبل، وجعلته قادراً عبر وكيله بالأسكندرية، أن يمد اتصالاته، ويوطد لأواصر تعاون وثيق، جمع بينه وبين كبار التجار، والأمراء. إذ دفع سلمون[٣٠٧] ألف وخمسماية دينار، إلى "الخواجا حسن بالقاهرة المحروسه"، أذن له فى دفعها إليه، إبن أخيه "الخواجا بدر الدين بن النورى على بن البدري حسن، الشهير بالقواهري "أثناء وجوده بالأسكندرية، ثم استصدر إشهاداً، على يد، وكيله المعلم إبراهيم الصور، باستحقاقه المبلغ دون أن يسميه قرضاً، ومكتفياً بمجرد إذن من بدر الدين "لعمه بأن يضمنه"[٣٠٨] له فى ١٦ شوال ٩٦٤هـ / ١٢أغسطس ١٥٥٧م، وهو الذى تشدد فى اتخاذ التدابير الاحترازية، من : إقرار – ورهن – وضمان كى يستوثق من وفاء مقترض سابق، بمبلغ قرض دون الإثنين وثلاثين ديناراً، قبل ثلاثة عشر عاماً[٣٠٩].

وعقب تقلده التزام الثغر السكندري بقليل، أقبض أحد الأمراء بالأسكندرية "الأمير عبدالباقى"، عن طريق وكيله، إبراهيم الصور، أربعمائة دينار، دون أن يدعو "المبلغ الذى تأدا الأمير قبضه من ديوان ثغر اسكندرية " بالقرض مكتفياً بإثبات "الذى يستحقه بذمة الأمير"[٣١٠]. إعلاءً لمنزلته، وتكريماً له فى ٩ ذى القعدة ٩٦٤ هـ / ٣سبتمبر ١٥٥٧م. ومن موقعة الجديد، كصيرفى بالديوان العالى بالقاهرة، استطاع سلمون عقب رفعه، من مقاطعة اسكندرية، أن يحوز التزام مقاطعة الخيار شنبر قبل ربيع أول ٩٦٧ هـ / ديسمبر ١٥٥٩م[٣١١]، وهو التزام يدر على حائزه عائداً كبيراً، كان له منه نصيب، حين شارك المعلم إلياس المدعو اليعازر، فى إيرادته ومصروفاته، قبل ثمان سنوات، بدليل أن التسعمائة دينار، التى استحقها على "المعلم يحيى بن إسحاق اليهودي، الشهير بإبن الراب "ملتزم الخيار شنبر، كانت لاتزيد عن مجرد "المتأخر على المعلم يحيى، من موجب الخيار الشنبر بالثغر

السكندري، فى مدة تكلم"[٣١٢] سلمون بمقاطعة اسكندرية، قبل ٢٠ شوال ٩٦٦ هـ / ٢٦ يوليو ١٥٥٩م.

ومن الواضح، أن سلمون، بعد سنوات من العمل المتواصل، استطاع أن يحقق قدراً من الثراء النسبي، أفاد منه هو شخصياً، وأهله وقرابته وأصدقائه، وقد وظفه لخدمة مصالحه، وأبناء عقيدته مدعوماً بمسوح السلطة، التى خلعها عليه منصبه الرفيع "الصيرفى بالديوان العالى بالديار المصرية"[٣١٣]. لهذا لم يتوان عن ضمان **صديقيه**، فى ٨ جمادى الآخرة ٩٦٩ هـ / ١٣ فبراير ١٥٦٢م :

- **الأول : إسحاق بن إبراهيم بن يوسف، عرف بالتلميذ اليهودى الريان.**
- **الثانى : إسحاق بن إبراهيم بن موسى اليهودى الريان، الشهير بالياكى الصيرفى، على " ألف دينار، قرض شرعى " بحضوره "وتصديقه على ذلك التصديق الشرعى، واعترافه"[٣١٤]. لدائنهم "الشهابي أحمد بن حسن بن حسين الترجمان**[٣١٥]، بخدمة الشرع الشريف"، حتى إذا ما عجز إسحاق تلميذ عن الوفاء، بدينه الكبير "ثمانية آلاف ديناراً"[٣١٦] أداها عنه كاملة.

كما مد أعماله إلى مجالات أخرى، فاشترى من "الشمسي محمد المدعو حجازى بن الخواجا الزينى أبو بكر، الشهير والده بالأخميمى الأبوتيجى[٣١٧] فلفلاً، ثمنه "ستماية دينار وأربعة وأربعون دينارًا "[٣١٨] فى ٢٢ ذى القعدة ٩٦٩ هـ / ٢٤ يوليو ١٥٦٢م، دفعها له بعد عشرة أشهر فى ١٦ رمضان ٩٧٠ هـ / ١٠ مايو ١٥٦٣م. ومثلما شارك سلمون سبعة يهود آخرون، بينهم شموال بن شمس كوهان، فى الاقتراض من يهودى سراقوسى، قبل تسع سنوات، عاد ليقترض "والمعلم سعديه بن موسى بن إسحاق الشهير بكوهان"[٣١٩]، من تاجر مسلم هو الزينى جعفر، الذى جمعته بإثنين من أبناء الأشقر، معاملات مالية،وتجارية سابقة[٣٢٠]، ثلاثة آلاف دينار فى أول جمادى الأولى ٩٧٠ هـ / ٢٧ ديسمبر ١٥٦٢ م، دفعا له منها خمسمائة فى ١٢ رمضان ٩٧٠ هـ / ٦ مايو ١٥٦٣ م. مما يبرهن على استمرارية فى علاقات التعاون الوثيق، بين سلمون وأبناء كوهان، ويؤكد على أن اقتراض أبناء الأشقر لم يكن مسلكاً مقصوداً لذاته، وإنما توجها كان يصب فى خانة بحثهم الدءووب،

عن مصادر لتمويل تجارتهم، وإنعاش مواردهم المالية، بزاد جديد، يساعدهم على التوسع فى أعمالهم، والتمدد بحرية داخل السوق، وتقلد التزامات الجمارك المربحة، متى استطاعوا، إلى ذلك سبيلاً.

وقد عاد سلمون بالفعل إلى ميدان الالتزام، متسلحاً هذه المرة بمنصبه الرفيع، ليحتفظ بمقاطعة ثغر دمياط، مدة تزيد على أربع سنوات بين: أوائل ٩٧٤ و ٩٧٨ هـ/ ١٥٦٦ – ١٥٧٠ م(٣٢١)، مضافاً إليها مقاطعة الخيار شنبر – جهة الخيار الشنبر – مستخدماً فى إدارتهم ومباشرة أعمالهم، أقاربه وأصدقائه من اليهود الربانين(٣٢٢)، حين كان لا يزال يقيم ويعمل صيرفياً بالديوان العالى بالقاهرة. وعندما رفع سلمون من الإلتزام بديوان دمياط حل محله فى المقاطعة، صديقه المقرب، وشريكه فى قرض سابق(٣٢٣)، وزميله فى العمل، المعلم شموال كوهان "الصيرفى بالديوان العالى بالديار المصرية"(٣٢٤).

ومن الواضح أن رفع سلمون، من التزام دمياط، أتى رغماً عنه، وعلى غير إرادة منه، وبعد صراع بينه، وبين شموال كوهان ظفر به الأخير، وهو ما نستشفه ونستدل عليه، من تقاضى سلمون لجميع "الأصناف والبضايع المأخوذة، من العشور(٣٢٥) بثغر دمياط "عن عام كامل من: ١٦ ربيع الآخر ٩٧٨ هـ / ١٧ سبتمبر ١٥٧٠ إلى: ١٨ ربيع الآخر ٩٧٩هـ / سبتمبر ١٥٧١ م، بعد رفعه من المقاطعة "بمراسلة" حفيد شقيقه إسحاق المدعو إسحاق بن إبراهيم بن إسحاق بن موسى بن إسحاق الأشقر، الخازن بثغر دمياط، فيما أعتبر تعدياً وافتئاتاً، على حقوق شموال كوهان، لكونها "من جملة العشور المتعلقة" به، بصفته ملتزماً بمقاطعة دمياط،وحائزاً لحق التصرف والانتفاع بها. وأثار تصرف سلمون، غضب شموال كوهان، مما اضطره إلى مقاضاته، عن طريق وكيله بدمياط " المعلم إسحاق بن حييم اليهودي الربان" أمام المحكمة الشرعية، مستنداً إلى "القايمة المؤرخة بالعشر الأول، من رمضان" ٩٧٩ هـ / ١٧–٢٦ يناير ١٥٧٢ م، والمثبت فيها "الأعيان الواصلة للمعلم سليمان المدعو سلمون "لاستخلاص ماله" من الأسباب والبضايع "، إلى أن تمكن من الحصول عليها، وتسملها كاملة على يد حاكم الشرع(٣٢٦)، الشيخ زين الدين أبى هريرة عبدالرحمن الأقصراى الحنبلي، خليفة الحكم العزيز بثغر دمياط المحروس" فى ١٦ المحرم ٩٨٠ هـ / ٢٩ مايو ١٥٧٢م.

ويعنى ذلك، أن احتدام المنافسة بين كل من سلمون الأشقر، وشموال كوهان، حول مقاطعة دمياط، أدى إلى نشوب نزاع بين الصديقين الحميمين، إستناداً إلى موقعهم، كصيرفيين بالديوان العالى، المسئول، عن إدارة وتصريف شئون ولاية مصر، وتوزيع الإيرادات العامة، على حائزيها من الملتزمين، ورغبة كل طرف فى الاستئثار، بأكبر قدر ممكن من الغنيمة، تغليباً لمصالحهم الشخصية، وتعظيماً للأرباح، وجنياً للمكاسب، دون حدوث قطيعة بين الرجلين، بفضل صيغة التعاون المشترك القائمة بينهما،وعلاقة النسب، التى أتاحت لإسحاق بن إبراهيم الأشقر، أن يتنقل بين العمل، بخدمة قريبه سلمون الأشقر، وصهره شموال كوهان، ويجمع بين تمثيلهما، فيما يتصل بهما من أعمال، ويصدر من تصرفات وكيلاً عنهما، لدى حكام الشرع بدمياط بين: ٩٨٠ و ٩٨٥ هـ / ١٥٧٢ – ١٥٧٧م[٣٢٧].

وبالفعل لم يلبث أن استعاد الرجلان علاقتهما، بعد التوصل إلى تسوية لخلافهما – على الأرجح– بدليل قيام المعلم سلمون الأشقر بدفع "ماية دينار وخمسة وعشرون ديناراً، إلى الأمير مصطفى بن عبدالله الجاويش، من مال " المعلم شموال كوهان، " من مبلغ المعاقدة المكتتبة "بينهما فى ٥ ربيع أول ٩٨٢ هـ / ٢٥ يونيو ١٥٧٤م، حيث أشارت الوثيقة إلى شموال كوهان كملتزم سابق بديوان إسكندرية "عامل الثغر السكندري سابقاً"[٣٢٨] فى ٧ ربيع أول ٩٨٢ هـ / ٢٧ يونيو ١٥٧٤ م. فيما يبرهن على توليه التزام جمارك اسكندرية المربحة فى تاريخ تالٍ، لتقلده التزام دمياط، وربما يكون قد نجح فى الجمع بين المقاطعتين، قبل أن يترك اسكندرية لصديقه سلمون الأشقر بين: ٩٨٤ و ٩٨٥هـ / ١٥٧٦ – ١٥٧٧ م[٣٢٩]، فى إطار عملية اقتسام المنافع، وتبادل الأدوار، التى كانت تجري بين الشخصيات والأسر اليهودية المتنفذة، العاملة بالإدارة المالية للولاية، وثيقة الصلة بأهل الحكم.

وعلى ذلك، فإن سلمون الأشقر، أقصى عن ميدان الإلتزام الحضرى، ثلاث مرات:

-الأولى : بين ٩٦٥ و ٩٧٤ هـ / ١٥٥٨– ١٥٦٦م.

وخلال هذه الفترة التى قاربت التسع سنوات، لم يفقد سلمون نفوذه تماماً، فقد أتاح له منصبه، الذى تقلده قبل رفعه، من مقاطعة اسكندرية بقليل، أن يتولى التزام مقاطعة الخيار

شنبر [٣٣٠]، وعمل بتجارة التوابل كالفلفل وغيره، وشارك آخرين فى معاملات مالية وتجارية، نشأت على إثرها آواصر تعاون وثيق بينه، وبين أبناء أسرة كوهان اليهودية الربانية،وبخاصة المعلم شموال، والمعلم سعديا كوهان، لاسيما بعد المصاهرة التى انعقدت بين البيتين، بزواج إبنة إبن شموال، من حفيد شقيق سلمون المدعو إسحاق بن إبراهيم بن إسحاق الأشقر، وهى زيجة أفاد منها شموال كوهان، وكانت إحدى وسائله ولاشك، للتقرب من أهل الحكم وأصحاب السلطان، عن طريق صهره سلمون، إلى أن تمكن من تقلد منصب صيرفى الديوان، جنباً إلى جنب، مع سلمون ليزاحمه على مواطن القوة وأسباب النفوذ، ويسعى إلى إزاحته والحلول محله، متى استطاع إلى ذلك سبيلاً.

-الثانية : بين ٩٧٨ و ٩٨٤ هـ / ١٥٦٦ – ١٥٧٦م.

وتمثل هذه الفترة علامة فارقة فى مسيرة حياة سلمون الأشقر، وعلاقته بصديقه وصهره شموال كوهان فى آن واحد، فقد انصبت جهود شموال، عقب توليه صيرفية الديوان العالى، على تحجيم دور سلمون، وتقليص نفوذه عبر إقصائه عن مقاطعة ثغر دمياط، التى كانت بحوزته مدة خمس سنوات متصلة، حتى إذا ما تمكن من إنتزاعها منه فى أوائل ٩٧٨هـ / ١٥٧٠ م، رفض سلمون أن يسلم بسهولة، لينشب بينهما نزاعاً قضائياً، حُسم لصالح شموال، الذى حصل على مستحقاته كاملة، بعد دعوى استغرقت أربعة أشهر فى أوائل ٩٨٠ هـ / ١٥٧٢ م.

وهكذا، فقد راحت أسباب القوة، ومقومات النفوذ تتسرب من بين يدي سلمون، وقد أدرك هو نفسه، هذه الحقيقة – فانكفأ يركز على التشبث بما تبقى له منها، حتى إذا فقد منصبه الرفيع كصيرفى بالديوان فى أوائل ٩٨٣ هـ/ ١٥٧٥م،عول على التجارة حيث اقتضى اتساع نطاق أعماله التجارية،ووجود مخزون متراكم لديه، من البضائع أن يستأجر" ثلاث حواصل كاينة بالخراطين "قرب المنطقة التجارية بالأزهر [٣٣١]، لمدة "سنتين وشهرين" [٣٣٢]، تبدأ من المحرم ٩٨٢ هـ / أبريل ١٥٧٤م.ولكن التجارة وحدها،لم تكن لترضى سلمون، وتستجيب لطموحاته قياساً بمقاطعات الجمارك المربحة، وما تحققه لحائزها من مكاسب، ولهذا لم يكد يلوح له شموال كوهان بمقاطعة الثغر السكندري، فى محاولة من جانبه لإرضائه حتى بادر إلى التخلص من التجارة وأعبائها،فدفع ما تبقى من أجرة الحواصل الثلاثة بعد

إنقضاء "مدة تواجرها من سلخ صفر"[٣٣٣]، فى ١٧ ربيع أول ٩٨٤ هـ / ١٤ يونيو ١٥٧٦م، ليتفرغ لعمله الجديد، وتستأنف العلاقة بين سلمون الأشقر، شموال كوهان، ولكنها لن تعود أبداً إلى سابق عهدها، وقد اختلفت كل الإختلاف، بعد أن صار سلمون هو الطرف الأضعف فى علاقة، كان هو منشئها،وبطلها الأوحد، من قبل. وكان تقلد سلمون لالتزام الثغر السكندري للمرة الثانية، بمثابة الزفير الأخير فى حياة حافلة بالمال، والأعمال اختار بعدها عقب رفعه من المقاطعة، أن يكرس ما تبقى له من العمر، على خدمة أهل دينه، وأبناء عقيدته من اليهود الربانين.

-الثالثة: بين ٩٨٥ و ٩٩١ هـ / ١٥٧٧ – ١٥٨٣م.

من غير الواضح، متى وفى أى عام، اعتزل سلمون العمل الخاص ؟ وما هى أسباب هذا التحول؟ بعد أكثر من ثلث قرن قضاه، متنقلاً بين مختلف أنشطة المال والأعمال؟ وما هى ظروف وملابسات هذا التحول ؟

نستطيع فى ضوء المعلومات المتاحة، أن نجد إجابات على هذه التساؤلات، لكنها تبقى تقريبية، فى كل الأحوال، وتدخل ضمن دائرة المستفاد، والمستخلص من السياق العام، للوقائع والأحداث التى جرت لسلمون، وإثنين من بناته، فى الشطر الأخير،من حياته. ومن المؤكد أن سلمون الأشقر، اختار بعد رفعه من التزام مقاطعة الثغر السكندري، والخيار شنبر قبل رمضان ٩٨٥ هـ / نوفمبر ١٥٧٧م[٣٣٤]، أن يتجه وجهة اعتزل فيها حياة المال والأعمال إلى حياة أخرى، فى تاريخ لاحق، بعد سنوات من العمل المتواصل، نجح أثناءها فى أن يجمع فى يديه، بين أسباب الثروة والجاه، ومقومات النفوذ والسلطان، حتى إذا ما نتزعت الثانية راح يتدثر بالأولى، مدعوماً بما حققه من نجاحات سابقة،على الصعيدين الخاص والعام.

وكان سلمون، قد استطاع أن يوفر لأسرته، وأهل بيته، حياة هادئة مستقرة نوعاً ما، أتاحت له تزويج إبنتيه : أوزو، وسمحه زيجتين مناسبتين تليق به، وبمكانة آل الأشقر، بين غيرهم من يهود مصر، حيث ظلت أوزو تقيم ببيت الزوجية "الكاين بالجزيرة الخضرا، ظاهر الثغر" السكندري بعد وفاة زوجها " يعقوب بن إسرايل اليهودي ترجمان " ملتزم الثغر

السكندري السابق فى ١١ رمضان ٩٨٥ هـ / ٢٢ نوفمبر ١٥٧٧م، نظير أجرة شهرية "خمسون نصفاً".مما يدل على أنها كانت تنعم بسبل العيش الكريم بفضل الوجود الداعم، لأبيها سلمون، وعاشت سمحه فى يسر ورخاء، منحها القدرة على امتلاك جارية حبشية فلاشية، والاهتمام بأمر تزويجها، بمن تثق به من اليهود الربانين فى ١٥ ذى القعدة ٩٨٦هـ / ١٣ يناير ١٥٧٩م، حرصاً منها على مصلحة مرقوقتها، ورغبة فى تأمين حياة مستقرة لها، حتى تتفرغ لخدمتها والقيام عنها، بالأعمال المنزلية كزوجة، وربة بيت.

وقد يبدو سبب تحول سلمون، عن عالم المال والعمال، إلى عالم آخر يتصل بخدمة عقيدته، وأبناء طائفته مفهومها، فى ضوء الضربات التى راحت تنهال عليه، من صديقه وصهره القديم شموال كوهان، الذى صار منافساً ثم خصماً لدوداً، يسعى بكل ما أوتى من قوة لتجريد سلمون من مصادر قوته، ومقومات نفوذه لحسابه الخاص، ومصلحته الشخصية، لكن الظروف والملابسات، التى أحاطت بهذا التحول غير واضحة تماماً. وأغلب الظن أن سلمون الأشقر، وقد فقد الخطوة التى كان يتمتع بها، ولم يتبق لديه من نفوذه القديم سوى الإسم المذيل بمنصب رفيع، كان يشغله من قبل " عامل الثغر السكندري سابقاً "[٣٣٥]، أدركته حالة من الإحباط، فاعتزل حياة المال، والأعمال الخاصة به، إلى حياة أخرى تتوافق مع ميوله ونشأته الدينية، كرجل ينحدر من بيت توراتى عريق، غنى برجاله من دراسى الشريعة، وحفظة التراث اليهودي الأندلسي[٣٣٦]، وإبناً لديان يهودي، كان يفصل فيماً ينشأ بين اليهود من منازعات، واعتبر واحداً من أبرز المشرعين اليهود،وأصحاب الفتاوى المجتهدين على مر العصور[٣٣٧]، فاختار أن يعمل بخدمة أبناء دينه،وأهل طائفته من اليهود الربانين كحاخام، وهى الصفة التى طالعتنا بها الوثائق للمرة الأولى والأخيرة : "الحاخام سلمون عامل الثغر سابقاً "[٣٣٨] فى ١٥ رجب ٩٩١ هـ / ٤ أغسطس ١٥٨٣م.

وهذا العمل، الذى نذر له سلمون نفسه، فى أخريات أيامه كان قادراً،ولاشك على القيام به، والنهوض بمسئولياته، لأن موسى والد سلمون كان حريصاً على تعليم أبنائه مثل معظم حاخامات مصر، ودارسي الشريعة المعاصرين[٣٣٩]، وتهيئتهم لأداء هذا الدور متى طلب منهم، أو أرادوا هم ذلك، فيما يعد امتداداً لموروث ومأثور تقاليد هذا البيت، التوراتى الأندلسي المغربي راسخ القدم، وعملاً بقاعدة التوارث المعمول بها، بين حاخامات اليهود

الربانين[٣٤٠]. بحيث انحصرت القيادة الدينية للجماعة فى أسر بعينها،ولم تخرج منها لعدة أجيال، واعتبرت مصر واحدة من بلدان السلطنة العثمانية التى سادت بها توريث الحاخامية[٣٤١].

ومن المفيد هنا أن نذكر أن سليمان أو سلمون هذا، هو نفسه شلومو الأشقر، الذى أشارت إليه المصادر اليهودية، كواحد من أثرياء يهود القرن السادس عشر[٣٤٢]. وقدم تبرعات كثيرة للمدارس الدينية اليهودية، فى مصر وفلسطين، وتكفل بنفقات مدرسة تلمودية، فى مدينة صفد[٣٤٣].

- **ثانياً : أوزو المرأة بنت سلمون بن موسى بن إسحاق الأشقر.**

تزوجت أوزو بنت سلمون، من يعقوب بن إسرائيل "إسرايل" اليهودي،وانتقلت من القاهرة، لتقيم معه فى الإسكندرية، حيث كان يعمل بخدمة، ملتزم مقاطعة ثغر إسكندرية السابق، " إسحاق تلميد، عامل الثغرالسكندري سابقاً. فلما توفى زوجها ظلت تقيم بمسكنها "فى البيت الكاين بالجزيرة الخضرا،ظاهر الثغر "،وقد دفعت أجرة " مدة تسعة أشهر، آخرها شهر شعبان "سنة ٩٨٥ هـ / نوفمبر ١٥٧٧م[٣٤٤]، ٤٥٠ نصفاً "حساباً عن أجرة، كل شهر، خمسون نصفاً" فى ١١ رمضان ٩٨٥هـ / ٢٢ نوفمبر ١٥٧٧م.

- **ثالثاً : سمحه المرأة بنت سلمون بن موسى بن إسحاق الأشقر.**

كانت سمحه متزوجة "سمحا المرأة"، وتقيم بالقاهرة، إلى جوار أبيها سلمون، وتعيش فى حالة من اليسر، بدليل امتلاكها لجارية حبشية فلاشية، هى جوهرة بنت روبين، وقد زوجتها من يهودي ربان، هو سليمان بن خليفة بن سليمان، "بحضور جوهرة، وإذنها فى ذلك"، حتى تضمن بقاءها تعمل بخدمتها، فى ظل "اعترافها" بسابق الرق، والعبودية لمالكتها سمحا "[٣٤٥] فى ١٥ ذى القعدة ٩٨٦ هـ / ١٣ يناير ١٥٧٩م.

- **رابعاً : شموال بن سلمون بن موسى بن إسحاق الأشقر.**

ترك سلمون، إبناً كان لا يزال – على الأرجح – طفلاً صغيراً، هو شموال، الذى صار شاباً بالغاً – حسبما يفهم، من الوصف الخاص به – بحلول عام ١٠١٢هـ/ ١٦٠٣م :

– **شموال بن سلمون بن موسى الشهير بالأشقر اليهودى الربان.**

– **قصير القامة، رقيق البشرة، أبيض اللون، خفيف اللحية.**

ولم يخرج شموال، عن مأثور وموروث آل الأشقر، من حيث العمل بالصيرفة، وشئون المال والتجارة، بحسب التصرف الوحيد المتاح، الذى حفظته لنا الوثائق، وفيه أشترى بمشاركة – بالسوية عنهما – يهودى قراء هو : **إبرهيم بن هران بن إبرهيم**(٣٤٦)، **الشهير بالمقدسى والقرا.**

–من تاجر مسلم، ثلاثة أثواب ملونة "أخضر، وأصفر، وكحلى، وقميص رومى سكندرى، ومايتا درهم، وخمسون درهماً من الفضة الحجر الخالص".

–بما جملته من الفلوس النحاس الجدد الرايجه، معاملة تاريخه بالديار المصرية، ألفا نصف ثنتان.

–يقومان له، بذلك جملة واحدة، بعد مضى خمسة أشهر، تمضى من ابتدا صفر سنة تاريخه – ٢٢ محرم ١٠١٢هـ / ١١ يوليو ١٦٠٣م –.

ومن الواضح، أن شموال، وقد شارك يهودياً شامياً، من القرائين، المخالفين لفرقة الربانين التى ينتمى إليها آل الأشقر، قد آتى بذلك فعلاً، لا سابقة له، فى محيط بيت أبناء الأشقر الأندلسى – فيما نعلم – ربما أضطرته الحاجة إلى ذلك، وكان لا يزال شاباً حدثاً صغير السن، يتلمس خطواته الأولى، فى عوالم المال وأعمال التجارة، ولا يقدر على النهوض بأعبائها منفرداً، فاختار أن يدخل فى صفقات صغيرة، مؤجلة الدفع، مستعيناً بأهل الخبرة، حتى ولو كان مقدسياً – أى من القدس – من اليهود القرائين(٤٧).

الخاتمـــة

تبدأ السيرة الحقيقة لأبناء إسحاق الأشقر، الذى ترك أربعة أبناء هم : شموال، ويوسف، ويهودا، وموسى، بالأحفاد الذين غطت سيرتهم وأولادهم، على مدار أربعة أجيال، وفى مدى زمنى يزيد عن مائة عام، مختلف مناحى الحياة، سواء فى محيطهم الأسرى والطائفى الخاص، أو على صعيد الفضاء الإجتماعى المصرى العام. وبينما تقف سيرة نسل شموال عند إبنه إسحاق، وإبن إبنه : شموال إبن موسى بن شموال، حيث تقلد الأول، التزام ترجمة الفرنج لأيام فى أوائل ٩٣٠ هـ / ١٥٢٤ م، ثم كفل معلم يهودى ربان سابق لدار الضرب، على ٢٤ دينار، بعد ذلك، بعشرة أشهر. فيما يبرهن، على أنه كان فى مصاف وجوه، وأعيان طائفة اليهود الربانين. وعلمنا بوجود الثانى، حين نشبت بينه وبين صيرفى يهود ربان، تبين منها، أنه كان يقيم بحارة زويلة مع زويه وقرابته، ومن بينهم، أختاً له فى سنة ٩٣٤ هـ / ١٥٣٧م.

وانحصرت سيرة يوسف بن إسحاق الأشقر، فى ولده الوحيد إسحاق، ثم حفيده موسى، وأخيراً: سعديا، وروزه، ولدى موسى بن إسحاق بن يوسف إبن إسحاق الأشقر. وقد دفعت التركة، التى ورثها إسحاق عن أبيه، يوسف بن إسحاق الأشقر، وهو لم يزل حدثاً صغير السن، منذ وقت مبكر، إلى ساحة النشاط المالى والتجاري الواسع الرحيب. فعمل بتجارة الأقمشة والجوخ سنة ٩٣٧ هـ / ١٥٣١ م، واستأجر فرناً كى ينتفع به كمنشأة تجارية، تدر عائد مجزٍ قرب حارة اليهود لعدة أشهر بين: عامى ٩٤١ و ٩٤٢ هـ / ٣٤ – ١٥٣٥م. ثم انتقل للإسكندرية للعمل بخدمة إبن عمه المعلم يوسف بن موسى بن إسحاق الأشقر ملتزم مقاطعة الثغر السكندري، وكيلاً عنه، ثم صيرفياً بديوان جمرك اسكندرية بين: ٩٥٧ و ٩٦١ هـ / ٥٢ – ١٥٥٤م، دون أن تنقطع صلته بالقاهرة وأهلها، فاقترض مبلغ كبير من المال من يهودى ربان فى ذى القعدة ٩٦٠ هـ / أكتوبر ١٥٥٣ م، دفع له منها مائة دينار، عن قسط سنة كاملة، قبل حلول موعد السداد –على سبيل التعجيل– فى رجب ٩٦١ هـ / يونيو ١٥٥٤ م. واستحق ستون ديناراً، بذمة ستة من المسلمين، منها ثمن جوخ ابتاعه وتسلمه أحدهم منه، وتردد على القاهرة، بحثاً عن مصادر تمويل، لانعاش تجارته، والترويج لها،

ببيع ما قد تصل إليه يديه، من بضائع، مستفيداً من موقعه، داخل ديوان جمرك الثغر السكندري.

ثم انتقل، إسحاق بن يوسف بن إسحاق الأشقر، من خدمة إبن عمه يوسف إبن موسى، إلى أخيه، سلمون بن موسى، الذى عهد إليه، بالتكلم على مكس الرقيق، من باطنه، كملتزم بالثغر السكندري فى ٩٦٤ هـ / ١٥٥٧ م، إلى أن رفع سلمون من الإلتزام، فخسر إسحاق منصبه، وكل صلة له بديوان جمرك اسكندرية، وما يتبعه من أعمال وتصرفات، بعد ثمان سنوات قضاها هناك، بين: ٩٥٧ و ٩٦٥ هـ / ٥٠ –١٥٥٨م، ليعود إلى القاهرة، ويعمل من جديد بشئون المال، وأعمال التجارة، بمفرده أو بمشاركة أجانب، فيقترض من تاجر بخان الخليلي رومى اسطنبولى الأصل، بالأصالة عن نفسه، وكفالة عن نصرانى فرنجى مبلغ كبير، بغية إمداد تجارته، وشريكه بزاد جديد، يمكنهما من مواصلة أعمالهم، والتوسع داخل السوق، ويمارس الطب، حسبما يفهم من الإشارة إليه، بصفة (المتطبب)، دون أن يتخذه بديلاً عن التجارة فى ٩٦٩هـ/ ١٥٦١ م، وينتقل بين مختلف وجوه العمل المالى والتجاري، فيتقلد التزام مقاطعة دار الضرب فى ٩٧٢ هـ / ١٥٦٥ م، ثم مقاطعة دمياط بين: ٩٧٢ و ٩٧٣ هـ / ١٥٦٥ م، بمسعى من إبن عمه سلمون بن موسى الأشقر، صيرفى الديوان العالى وقتئذ.

وبفضل هذه النجاحات، حقق ثِراءً واسعاً، وتصدر المشهد، كواحد من وجوه، وأعيان طايفة اليهود، فبعث إلى الإسكندرية، بمن يشترى له جارية نصرانية، من يهودى بخمسة وخمسين ديناراً. وحضر لمحكمة الباب العالى كشاهد، مع يهود آخرين، بحجة إسقاط يهودية ربانية، لحقها فى الانتفاع والسكن، بحانوت قرب الغورية فى ٩٧٥هـ / ١٥٦٨ م. ثم غادر القاهرة، إلى الإسكندرية، ليزاوج هناك، بين أعمال التجارة، ومزاولة الطب بين: ٩٧٧ و ٩٨٦ / ٦٩ – ١٥٧٨م، واستقر أخيراً فى القاهرة، وتاجر فى الغلال، فبعث بريس مركب رشيدي، لينقل له على ظهر مركبة فولاً من الوجه البحري، إلى ساحل بولاق فى ٩٨٨ هـ / ١٥٨٠ م.

ونزل موسى بن إسحاق بن يوسف بن إسحاق الأشقر – مثل أبيه – ميدان العمل مبكراً، واختار التجارة بصحبة يهود آخرين، فاشترى هو وإثنان من اليهود الربانين، أحدهما مغربى، والثانى من أسرة هانى أصدقاء آل الأشقر المقربين، صفقتى زنجبيل، وتمر هندي،

من تاجر مسلم (الجمالى يوسف الشهير بابن تمبرة) سنة ٩٤١هـ / ١٥٣٥م. وبعد أن أمضى ثلاثين عاماً، تمرس خلالها، فى شئون المال وأعمال التجارة، حقق من الغنى والثراء، ما جعله قادراً على تقلد التزام دمياط، بمسعى من إبن عم أبيه سلمون بن موسى بن إسحاق الأشقر، صيرفى الديوان. وانتقل موسى من القاهرة إلى دمياط، كى يشرف على عمليات تحصيل وجباية الرسوم الجمركية بين: ٩٧٠ و ٩٧٢هـ / ٦٣ – ١٥٦٤م. وأدار مصالح التزامه بنفسه، أو عن طريق وكلاء له، وأجرى بصفته المتحدث فى عمالة الثغر، جملة من التصرفات فى ٩٧٢هـ/ ٦٤ – ١٥٦٥ م، ورغم رفعه من إلتزام مقاطعة دمياط، إلا أنه لم يغادرها، وظل يعمل بخدمة الملتزمين اليهود التاليين له بين: ٩٧٥ و ٩٩٤ هـ / ٦٧ – ١٥٨٦ م، دون أن تصرفه شواغل الدنيا، عن واجبه الدينى المقدس، وهو سليل بيت الأشقر الأندلسي التوراتى العريق، فذهب للحج والاحتفال، بعيد الفصح اليهودي بالقدس، مع إخوانه فى العقيدة فى ٩٨٦ هـ / ١٥٨٧م.

وأنجب موسى بن إسحاق الأشقر، إبناً هو سعديا، الذى عمل صرافاً بديوان جمرك إسكندرية، بخدمة إبن عم جده لأبيه، المعلم سلمون بن موسى بن إسحاق الأشقر، قبل أواخر ٩٨٤ هـ / ١٥٧٧م. وأقام إلى جوار أخته روزه بالإسكندرية، قبل أن يلحق بهما الأب موسى بن إسحاق، بعد أن أمضى قرابة ربع قرن بدمياط، ليعيش إلى جوار ولديه، سعديا، وروزه بعد سنة ٩٩٤ هـ/ ١٥٨٦ م. فيما دلت وثيقة عتق سطرتها روزه، بمحكمة اسكندرية، وبموافقة الأب، وبإجازة صريحة منه، على أنها وأبوها موسى بن إسحاق، كانا على قدر من الغنى والثراء، ما أتاح لهما تملك الإماء والجوارى، وقد اختار ثلاثتهم موسى، وولديه : سعديا، وروزه، العيش بالأسكندرية حيث كانوا ينعمون بأسباب الرفاهية، وسبل العيش الكريم، حتى سنة ٩٩٧ هـ / ١٥٨٩ على الأقل.

وأتت سيرة أبناء يهودا بن إسحاق الأشقر، أكثر تفصيلاً، وتلت سيرة أبناء أخيه، الفقيه التوراتى موسى بن إسحاق فى الأهمية. وقد ترك يهودا سبعة أولاد، برز بينهم الأول : إسحاق،والثالث: يوسف، وأبناءهم. وغطت أبناء يهودا جميعاً ثمانية وثمانين عاماً بين: ٩٣٢ و ١٠٢٠ هـ / ١٥٢٥ – ١٦١١م.

أ–إسحاق بن يهودا بن إسحاق الأشقر، وأبناؤه.

دل وصف ملامح إسحاق بن يهودا، على أنه كان يقف، على أعتاب الشيخوخة، عند منتصف ٩٤٤ هـ / ١٥٣٧ م، وأنه نزل إلى ساحة المعاملات المالية كفيلاً، مع يهودي مغربي، ليهودى ربانٍ ثالث، مما عليه من مال لدار الضرب فى ٩٣٢ هـ / ١٥٢٥م، ثم عقد شركة تجارية مع يعقوب الياقيم اليهودي، وأحد ضباط فرقة الكملية سنة ٩٤٤ هـ / ١٥٣٧ م، واقترض وشريكه يعقوب، من أمير كردى، فيما تبين تأخره فى دفع تسعين ديناراً، كانت مكتتبه عليه، لصالح أحد الأمراء، فى مسلك اعتاد عليه، إسحاق بن يهودا، ولذات الغرض، وهو مراكمة أكبر قدر من السيولة النقدية، وتوجيهها لخدمة مصالحه التجارية، لمضاعفة الربح وتعظيم المكاسب. لكن مسيرته فى عوالم المال، والأعمال، والتجارة، لم تكن موفقة، فعانى من العوز، فى الشطر الأخير من حياته،وانتهت به فقيراً من فقراء اليهود فى ٩٧٧ هـ / ١٥٦٩ م، وله ثلاثة أولاد، **هم :**

– موسى بن إسحاق بن يهودا ابن إسحاق الأشقر.

ويدل سكناه لمنزل مميز، يقع على الخليج الحاكمى، على أنه كان يتمتع بقدر من الثراء فى سنة ٩٣٨ هـ / ١٥٣٢ م.

–وابنتين هما : مرحبة، ونجمة.

ب– إبراهيم بن يهودا بن إسحاق الأشقر، وإبنه إسحاق.

استدل على وجود إبراهيم، إبناً ليهودا بن إسحاق، عن طريق إبنه إسحاق، الذى كان هو الآخر، مثل سائر أبناء الأشقر، صيرفياً، وعمل بالتجارة، ودخل فى شركات تجارية، مع آخرين، كان من بينهم، المعلم عازر بن يوسف اليهودى، سنة ٩٣٧ هـ / ١٥٣١م.

جـ–يوسف بن يهودا بن إسحاق الأشقر، وإبنه إبراهيم.

عمل يوسف صيرفياً، وكان يسكن بحارة القرايين، إلى جوار أهله وقرابته من آل الأشقر، فى ٩٤١ هـ / ١٥٣٤ م، واختار يوسف الاتجار فى أصناف بعينها من: الخرز الملون، والمرجان، والأقمشة، والثياب، والتبر –تراب الذهب–، مع حاييم اليهودى المعروف

بالساعى، وآخرين من غير اليهود، أو بمفرده حيث أجرى ثلاث معاملات فى ٩٤١ هـ / ٣٤ – ١٥٣٥م :

–**الأولى** : تعاقد مع زجاجيين مسلمين مختصين، بإعداد الخرز الملون من الزجاج، لإمداده وشريكه حييم بن إسحاق الساعى الأندلسى، بإثنين وسبعين قنطاراً من الخرز الملون، التى يشتد عليها الطلب فى بلاد التكرور.

–**الثانية : عقد جعالة**، سلم بمقتضاه، هو وحيين بن إسماعيل الساعى، إبن عم شريكه السابق، إلى تاجر مغربي مصراتى مسلم : قماش، وثياب مخيطه "مفاصل" ومرجان، وجوخ، وخيط خرز ذرى، وجابى خاتم فضة بفصوص، كى يبيعها لهما ببلاد التكرور، نظير جعل (أجر)، متفق عليه.

–**الثالثة : عقد شركة**، هو وحيين الساعى، مع الحاج قاسم المغربي، على أن يشتروا ما يريدون من الخرز الملون، وقصبه أصفر مجرح، وغيره. على أن يسافر قاسم المغربي، إلى بلاد التكرور ويبيعها هناك، على أن يقتسم مع اليهود وبين الربح، وفق شروط متفق عليها. وبعد عامين ونصف، اتجه يوسف بن يهودا، وشريكه حييم بن إسماعيل بتجارتهم من الخرز الملون، للحصول على بغيتهما من الذهب التبر، عبر تجار واحة أوجله – بليبيا الحالية – التى كانت مقصداً للتجار القادمين من بلاد التكرور.

وفى المقابل، برز إبنه إبراهيم بن يوسف بن يهودا الأشقر، كوكيل عام مطلق التصرف، عن إبن عم أبيه، المعلم سلمون بن موسى بن إسحاق الأشقر، ملتزم مقاطعة ثغر دمياط، حيث أجرى العديد من التصرفات، المتعلقة بإدارة شئون المقاطعة بين: ذى الحجة ٩٧٣، وربيع الثانى ٩٧٤ هـ / يونيو – أكتوبر : ١٥٦٦ م.

د– شموال بن يهودا بن إسحاق الأشقر :

كان جوهرياً يشتغل بالمعادن الثمينة، وتصفية الذهب الخام فى سنة ٩٤٤هـ/ ١٥٣٧ م.

هـ– داوود بن يهودا بن اسحاق الأشقر :

كان يعمل صيرفياً، وحظى بقدر من الثراء، وجمعته أواصر تعاون وثيق، وعلاقات متينة بأخيه إسحاق بن يهودا، وابن عمه يوسف بن موسى بن إسحاق الأشقر، وإثنين من

أصدقائه اليهود المقربين، ما جعله يدفع عنهم دينارين، لتاجر مسلم فى الجوخ (الجوخى) فى ٩٥٧ هـ / ١٥٥٠ م.

و – سعديا بن يهودا بن إسحاق الأشقر، وأبناؤه.

مات سعديا بن يهودا الأشقر، قبل صفر ١٠٢٠ هـ / مايو ١٦١١م، تاركاً زوجتين **هما :**

–الأولى : استير إبنة يهودا بن موسى بن يهودا الأشقر، أى أنها كانت متزوجة بعم أبيها، شقيق جدها لأبيها، موسى بن يهودا.

–الثانية : إستير إبنة مسعود دوارة.

وثلاثة أبناء ذكور، هم :

- **إثنان** من إستير بنت يهودا الأشقر، الأول اعتنق الإسلام بعد وفاة والده (إبراهيم بن عبدالله)،**والثانى** : ناثان، كان شاباً بالغاً عند وفاة الأب. **والثالث** : يهودا من زوجته، إستير بنت مسعود دواره، وكان يعمل صرافاً.

ز– موسى بن يهودا بن إسحاق الأشقر، وإبنه يهودا.

هو جد إستير بنت يهودا، الزوجة الأولى، لعم أبيها سعديا بن يهودا بن إسحاق الأشقر. أما إبنه يهودا والد إستير فعمل بالتجارة، واشترى أرزاً من ملتزم بولاق اليهودى سنة ١٠٠٣ هـ / ١٥٩٤م.

أما سيرة الإبن الرابع لإسحاق الأشقر، موسى الفقيه الشهير، وأولاده : إسحاق، وإبراهيم، وأصلان، ويوسف، وداوود، وسلمون، فقد شغلت الحيز الأكبر، من سيرة أبناء إسحاق الأشقر الكبير، وأتت فى الصدارة، من حيث الأهمية، والمكانة، وامتدت لأكثر من تسعة عقود بين: ٩٣٧ و١٠٣٢هـ / ١٥٣١ – ١٦٢٣م. وبرز بينهم أصلان، وسلمون كصيرفيين بالديوان العالى، على رأس الإدارة المالية بولاية مصر، ويوسف كملتزم بديوان جمرك اسكندرية . وجمع سلمون بين الالتزام بمقاطعة الثغر السكندري أو دمياط، ومنصب صيرفى الديوان العالى لسنوات، استطاع خلالها، أن يمكن لنفسه داخل الإدارة المالية، ويحرز نفوذاً واسعاً، ويحقق مكانة رفيعة له، ولآل إسحاق الأشقر، لدى أهل الحكم وأصحاب السلطان، مدة تزيد على ربع قرن بين: ٩٥٧ و ٩٨٥ هـ / ٥٠ – ١٥٧٧م.

أ- إسحاق بن موسى بن إسحاق الأشقر، وأبناؤه.

على الرغم، من الظهور المحدود لإسحاق الإبن الأول لموسى، إلا أن المعلومات المتاحة، أفادت بأنه، عمل صيرفياً، وتخصص فى تجارة الأقمشة والمنسوجات بأنواعها،وكان يبلغ سن النضج فى ٩٤٤ هـ / ١٥٣٨ م، وترك ولدين :

-الأول : إبراهيم بن إسحاق بن موسى بن إسحاق الأشقر.

أنجب إبراهيم الإبن هذا، ولداً أسماه إسحاق، الذى أقام وعمل بخدمة الملتزمين بدمياط، مدة إحدى عشرة سنة، قبل أن يعود ليستقر بالقاهرة، وتزوج بإمرأتين إحداهما "قمر " من أسرة كوهان اليهودية الربانية، وامتدت سيرته وأبناؤه لأكثر من أربعة عقود بين: ٩٧٤ و ١٠١٧ هـ / ١٥٦٦ –١٦٠٩ م. وقد برز الإبن إسحاق بن إبراهيم، الذى عمل بخدمة شقيق جده لأبيه، المعلم سلمون بن موسى بن إسحاق الأشقر ملتزم مقاطعة دمياط، والملتزمين التاليين له: شموال بن شمس كوهان – سلمون بن موسى بن شمس كوهين، وأجرى العديد من التصرفات المتعلقة بهم، وطالب بما لهم من حقوق لدى آخرين بين: ٩٧٣ و ٩٨٥ هـ / ٦٦ – ١٥٧٧ م، ثم عاد ليقيم ويعمل بتجارة الجوخ والأقمشة، ويوجه جزء من مدخراته فى الانتفاع بتواجر: قاعات،وطباق للسكن، ومنشآت تجارية: حاصل – حوانيت، بمشاركة زوجته : قمر بنت يوسف بن شموال كوهان، وإبن عمها : أصلان بن عطيه بن شموال كوهان، وأم أصلان : مرجبه إبنة يوسف بن موسى اليهوديين الربانين أواخر ٩٩٤ هـ / ١٥٨٦م. وإن إصابته، فى أيامه الأخيرة، حالة من العوز، جعلته فقيراً معسراً، عاجز عن الوفاء بما عليه، من ديون مستحقة لآخرين سنة ١٠٠٥هـ / ١٥٩٧م. كما دل الحضور الظاهر لإبنتى إسحاق بن إبراهيم : سمحه، وحسنه على شخصيتين لهما سمتهما المتميز، والمكانة الرفيعة التى حظى بها آل الأشقر بين يهود مصر.

-الثانى : يوسف بن إسحاق بن موسى بن إسحاق الأشقر.

كان يعمل بالصيرفة، وما يتصل بها من شئون المال والتجارة، واختار أن يكرس الشطر الأخير، من حياته للخدمة الدينية، فتولى النظر والتحدث على وقف يوسف كاسترو الخاص باليهود الربانين بدمياط سنة ٩٩٩ هـ / ١٥٩١ م. ثم عاد إلى القاهرة، حيث لفظ

أنفاسه الأخيرة، بحارة السمرة داخل حارة اليهود، تاركاً زوجته استير بنت يعقوب وولده منها موسى.

ب–إبراهيم بن موسى بن إسحاق الأشقر، وأبناؤه.

ترك إبراهيم بن موسى ولدين :

–الأول : إسحاق بن إبراهيم بن موسى بن إسحاق الأشقر :

ترك إسحاق ولداً أسماه إبراهيم، الذى عمل بالصيرفة والتجارة، وحقق قدراً لابأس به من الثراء، وتزوج إبراهيم بن إسحاق، وأنجب إسحاق الحفيد، وظل هذا الأخير على يهوديته، حتى إذا ما بلغ مبلغ الرجال، أسلم فى غيبة أبيه. ثم مات ودفن بمقابر المسلمين، قرب مدفن الإمام الليث بن سعد سنة ٩٧٢ هـ / ١٥٦٥ م.

–الثانى : شموال بن إبراهيم بن موسى بن إسحاق الأشقر.

تزوج شموال بإمرأتين، أنجب منهما أخين غير شقيقين هما :

١–يوسف بن شموال :

غطت سيرته، وأبناؤه، مدة ستة وثلاثين سنة متصلة بين:٩٩٧و ١٠٣٢ هـ/ ١٥٨٩– ١٦٢٣م، وعمل يوسف صيرفياً، وتزوج من قمر بنت يوسف نحميس اليهودية الربانية، وعاش معها لفترة، وأنجب منها إسحاق، وست المدعوة عين البيت، عدا إبن ثالث، هو سلمون من زوجته الثانية. وقد جمعت يوسف بولديه: إسحاق، وست علاقات طيبة، إلا أن نشب النزاع بينهم بسبب مطالبة الولدين، بحقهما فى إرث والدتهما، المتوفاة سنة ١٠٢٠ هـ / ١٦١١م، فى حين أقام سلمون جوار أبيه يوسف إبن شموال بدمياط، واتخذها موطناً له، وكان يعمل بها عطاراً سنة ١٠٢٨ هـ /١٦١٩م.

غادر يوسف القاهرة، ليقيم ويعمل بدمياط، وكيلاً عن ناظر وقف يوسف كاسترو، وعبرهذه الوكالة أطلقت يده، فى تدبير مصالح هذا الوقف،ليجرى العديد من التصرفات المتعلقة به، وكيلاً للناظر بين: ١٠٠٦ و ١٠٢٦/ ١٥٩٧م – ١٦١٦م. ثم مستأجراً له بين : ١٠٢٦ و ١٠٢٧ هـ / ١٦١٧ – ١٦١٨م. ومن موقعه بوكالة اليهود، فى قلب سوق

دمياط الزاخر بالحيوية والنشاط، تاجر يوسف مستفيداً من منصبه فى النظر والتحدث على مصالح الوقف فى أصناف بعينها مثل : الخل، والزبيب، والزيت، وغير ذلك مستعيناً بإبنه الأكبر إسحاق، فى الترويج لبضاعته بالقاهرة بين: ١٠٠٦ و ١٠٢٠هـ / ٧ – ١٦١١م، ثم أخيه لأبيه إبراهيم بين : ٢٠و ١٠٢٣ هـ / ١١–١٦١٤م. وأهلت نجاحات يوسف، إلى التوصل للعمل بخدمة قاضى قضاة دمياط، صرافاً بناحية الظاهرية بالغربية، عن سنة ١٠١٧ هـ / ١٦٠٨ م، ووكيلاً عن ملتزم الجوالى بالوجه البحري بدمياط بين: ١٠١٧ و ١٠٣٢هـ / ١٦٠٨ – ١٦٢٣م، ثم تقلد التزام كيالة الأرز المبيض بين: ١٠٢٠ و ١٠٢١ هـ / ١١ – ١٦١٢ م. وعلى هذا النحو، جمع بين العمل وكيلاً لناظر وقف اليهود الربانين، ثم مستأجراً له، وبين الاشتغال بالتجارة، وتنقل بين مناصب ذات طبيعة مالية إدارية : صيرفى – وكيل ملتزم الجوالى – ملتزم بكيالة أرز دمياط، وحقق ثراءً واسعاً، جعله فى مصاف وجوه وأعيان، طائفة اليهود الربانين بدمياط سنة ١٠٢٥ هـ / ١٦١٦م.

٢–إبراهيم (إفراهام) بن شموال :

هو الأخ غير الشقيق ليوسف، وربطته به علاقة طيبة توثقت عراها، حين اعتمد عليه يوسف، فى تسويق تجارته بالقاهرة، من الزبيب والزيت الطيب، وغير ذلك، عوضاً عن إبنه إسحاق، وفق آلية منحت إبراهيم المعروف بالإسم التوارتى إفراهام، كواحد من حاخامات يهود دمياط، حرية واسعة فى التصرف، حيث كانت تجرى عملية محاسبة، عما يستحقه يوسف بذمة إبراهيم، مما ابتاعه وتسلمه منه، أو بطريق الوكالة عنه، بصفة دورية منتظمة.

جـ– أصلان بن موسى بن إسحاق الأشقر، وإبنه موسى.

تنقل أصلان بين التجارة، وشئون المال، وأعمال الصيرفة، وامتد نشاطه إلى الصعيد وجمعت بينه وبين أهل الحكم، معاملات مالية، وفتحت له الصيرفة أبواب الثراء العريض، حتى صار من وجوه وأعيان المعلمين اليهود، واستأجر سكناً مريحاً بخط السبع قاعات، المعروف بعمائره الفاخرة، قرب حارة اليهود سنة ٩٤٣ هـ / ١٥٣٦ م، وأهلته مكانته لأن يلعب دوراً مهماً بين أهل طائفته من اليهود الربانين، فاختير وصياً على إثنين من اليهود القصر سنة ٩٤٥ هـ / ١٥٣٨م. واتجه إلى تجارة التوابل، وعقد عدة صفقات ناجحة،

وتوصل إلى العمل صيرفياً بالديوان العالى بين : ٩٥٣ و ٩٥٤ هـ / ١٥٤٧م، ليضع بذلك قدماً لآل إسحاق الأشقر، داخل الإدارة المالية لولاية مصر، ويمهد الطريق، أمام أخويه : يوسف، ثم سلمون، ليتقلد الأول، التزام جمرك اسكندرية، ويجمع الثانى، بين: منصب صيرفى الديوان العالى، والتزام جمارك اسكندرية أو دمياط لسنوات، وتوفى أصلان مخلفاً تركه لهما قيمتها، ومستحقات لورثته لدى آخرين، قومت بآلاف الدنانير أوائل ٩٥٩ هـ / ١٥٥٢م.

ترك أصلان إبناً هو موسى، وكان رجلاً بالغاً متمرساً، فى الصيرفة وما يتصل بها من شئون المال،وأعمال التجارة، وعبر المكانة التى استمدها من انتسابه لأصلان، أجرى المعاملات وعقد الصفقات، فى حياة أبيه، وطالب المدينين بماله وبقية الورثة، من مستحقات بعد مماته، واقترض مبلغاً كبيراً من المال، من تاجر اسطنبولى، على رهن ضم : ثياب، وأمتعه مطرزة بالذهب والمجوهرات، وعاد من سفرته إلى بلاد الشام، لتصريف ما بحوزته من: سكر، ونيل، ونشادر لصالح عمه سليمان بن موسى بن إسحاق الأشقر، وكميات أخرى منها، ورصاص لمصلحته، فى ٩٦١ هـ / ١٥٥٤م.

د- يوسف بن موسى بن إسحاق الأشقر، وإبنه شموال.

كان يوسف لا يزال شاباً حدثاً صغير السن، وقت أن انخرط كصيرفى فى عمليات: إقراض، وشراء، وبيع للمعادن، والمجوهرات الثمينة سنة ٩٤٣ هـ / ١٥٣٦م، وبعد مضى نحو خمسة عشر عاماً قضاها فى الصيرفة، وشئون المال، وأعمال التجارة، حقق قدراً من الثراء، وصار من أعيان اليهود، وتمكن بفضل مساعدة شقيقه أصلان صيرفى الديوان العالى، من تقلد التزام دار الضرب سنة ٩٥٧ هـ / ١٥٥٠ م، ثم مقاطعة الثغر السكندري، مدة سبع سنوات بين: ٩٥٧ و ٩٦٤ هـ / ٥٠ – ١٥٥٧ م، وعندئذ غادر القاهرة، ليقيم ويبنى بيتاً قرب الميناء الشرقى بالثغر، ليكون على مقربة من محل التزامه، ويشرف بنفسه على أعمال الجمرك، وهو جالس بالديوان، مستعيناً فى ذلك، بمجموعة من الأعوان والمساعدين.

وقد منحته ميزة الإشراف على جمارك اسكندرية الفرصة، كى يسهم فى حركة المبادلات التجارية الواسعة، التى كان يموج بها المحيط البحري العثمانى، حيث اتجه صوب الأسواق الخارجية نحو سالونيك وردس شمالاً، وجزيرة جربة بتونس غرباً مستعيناً بعدد من

رويسا المراكب : العرب، والأروام – العثمانيون – والفرنج، من رودس لنقل متاجره من: النيل الهندى، والتوابل (الجوزة الهندى – القرنفل)، والتمر، والفول، والأرز، من الإسكندرية إلى سالونيك وجربة، وحمل ما يبعث به وكيله اليهودي، من الكبريت، من رودس إلى الإسكندرية. كما وجد يوسف الأشقر، فى أراضى القلى والغاسول، الواقعة داخل الثغر السكندري، وخارجه، والمرصدة على مصالح قلعة قايتباى، فرصة سانحة، لمزيد من اكتساب العيش الكريم، فاستأجرها من ناظر الوقف، لسنوات بين: ٩٥٨ و ٩٦٣ هـ / ١٥٥١ – ١٥٥٦م.

وتوفى تاركاً إبناً هو شموال، وأخ أو أخت له، كانوا يقتسمون معه، أجرة البيت الذى ورثوه عن أبيهم يوسف، الذى بلغ الذروة، من رفعة الشأن، وعلو المكانة، ما جلعه يخاطب بألقاب التفخيم والتعظيم: الحضرة – الحضرة الموقرية – الحضرة الأرخونية. فيما يدل، على أنه كان أبرز وجوه أهل زمانه، بين يهود مصر، على النقيض من إبنه شموال، الذى كان – فيما يبدو – خامل الذكر. ولا نعرف عنه شيئاً، عدا ما ذكر، من تقاضيه، أجرة حصته فى بيت أبيه يوسف بالإسكندرية، بحق النصف، من مستأجره اليهودي فى ٩٨٦ هـ / ١٥٧٨م.

هـ – داوود بن موسى بن إسحاق الأشقر.

ارتبط داوود، الإبن الخامس للفقيه التوراتى، موسى بن إسحاق الأشقر، بأبناء هانى اليهود الأندلسيين، بعلاقات متينة، وعمل بالصيرفة وشئون المال، مثل سائر أبناء الأشقر، وما يتصل بها من أعمال التجارة، وبخاصة التوابل، والبهار.

و– سليمان (سلمون – شلومو) بن موسى بن إسحاق الأشقر، وأولاده: أوزو، وسمحه، وشموال.

هو سادس أبناء الحاخام، والفقيه التوراتى، صاحب الفتاوى، وديان اليهود موشى بار إسحاق الأشقر، وقد تعددت مظاهر نشاطه، بحيث لم يترك شأناً من شئون المال، وأعمال التجارة : مقرضاً – مقترضاً – ضامناً لدين – بائعاً – مشترياً – شريكاً فى تجارة، إلا طرقه، وساهم فيه، لكن بوسعنا أن نميز فى مسيرته، التى امتدت لأكثرهم من أربعين عاماً، بين مرحلتين :

–**الأولى** : بين ٩٥١ و ٩٦١ هـ / ١٥٤٤ – ١٥٥٤ م، وفيها لم يخرج نشاط سليمان، عن المجالات التقليدية، التى اعتاد الصيارفة العمل بها، فأقرض مالاً، واستأجر

سكناً فى ٩٥١ هـ / ١٥٤٤ م، والتزم بمقاطعة مدابغ البقرى. ثم التحق صيرفياً بالديوان العالى حوالى: ٩٥٧ و ٩٦٠ هـ / ١٥٥٠– ١٥٥٣م، بمساعدة أخيه الأكبر أصلان – على الأرجح – لينفتح أمامه الباب على مصراعيه للتجارة، شراءً، وبيعاً، داخل مصر وخارجها، مستعيناً بإبن أخيه موسى بن أصلان، بإيفاده إلى بلاد الشام، كى يبيع له سكراً، ونيله، ونشادر. ويشركه فى مغانم التجارة، ببيعه كميات أخرى منها، رصاص ليصبح مركزه المالى وطيداً بحلول عام ٩٦١ هـ / ١٥٥٤م.وبلغ سليمان ذروة نشاطه بتقلده التزام جمرك اسكندرية قبل رجب ٩٦١ هـ / يونيو ١٥٥٤م، بسبب ما يتيحه هذا الالتزام لحائزه من موارد نقدية، وعينية ضخمة. وقد ترك سليمان الأشقر، تصريف شئون مقاطعة الثغر السكندري الوكيله اليهودي، كى يتفرغ لتدبير مصالحه، والتمكين لنفسه فى القاهرة، وفق آلية للعمل، تحقق له أكبر العوائد نفعاً، وأكثرها متحصلاً. وفى هذا السياق، يمكن تفسير سلوكه، حيث اتجه إلى الاقتراض هو وسبعة يهود آخرين، من يهودى سراقوسى، مبلغ كبير لتمويل تجارته، ثم من ملتزم الخيار شنبر اليهودى، دخل بها شريكاً معه فى رأس المال والربح، واستوفى ماله بذمة تاجر مسلم، وباع تاجر فى الجوخ، جوخاً على أن يدفع ثمنه له، فى غضون ثلاثة أشهر ونصف. وأقرض وصديقه شموال كوهان –مناصفةً– ١٢٥٠ دينار، إلى نصرانى ملكى، على أن يقوم لهما الأخير بشطر المبلغ –٦٢٥– بعد مضى عشرة أشهر ونصف.

–**الثانيــة** : وتقع بين ٩٦٤ و ٩٩١ هـ / ١٥٥٧ – ١٥٨٣ م، وفيها بلغ نشاط سليمان ذورته، حيث نجح الرجل فى عقد صلات وثيقة، وأواصر متينة مع كبار التجار وأهل الحكم، أهلته لتولى منصب صيرفى الديوان العالى بالقاهرة. فقد دفع ١٥٠٠ دينار إلى الخواجا حسن بالقاهرة، أذن له فى دفعها إليه إبن أخيه الخواجا بدر الدين القواهرى فى ٩٦٤هـ / ١٥٥٧م، وعقب توليه منصب صيرفى الديوان، أقبض الأمير عبدالباقى بالإسكندرية (٤٠٠ دينار) عن طريق وكيله إبراهيم الصور اليهودى، وعند رفعه من التزام الثغر السكندري انتقل إلى التزام الخيار شنبر، الذى كان يدر على حائزه ايرادات كبيرة حوالى: ٩٦٧ هـ / ديسمبر ١٥٥٩م.

وعلى هذا النحو، فقد حقق سليمان ثراءً واسعاً، وظفه لخدمة مصالحه، وأفاد هو منه شخصياً، وقرابته، وأصدقائه، وذويه، وأبناء عقيدته، مدعوماً بمسوح السلطة التى خلعها

عليه منصبه الرفيع : الصيرفى بالديوان العالى بالديار المصرية. كما مد أعماله، إلى مجالات أخرى، فتاجر فى الفلفل فى ٩٦٩ هـ / ١٥٦٢ م، واقترض هو، والمعلم سعدية كوهان، ٣٠٠ دينار، من تاجر مسلم فى ٩٧٠ هـ / ١٥٦٢ م، ثم عاد إلى ميدان الالتزام الحضري، ليحتفظ بمقاطعة ثغر دمياط مدة تزيد على أربع سنوات، –مضافاً إليها مقاطعة الخيار شنبر – إلى أن رفع منهما، رغماً عنه، وعلى غير إرادة منه، فى أواخر ٩٧٨ هـ / ١٥٧٠ م.

وهكذا، فقد راحت أسباب القوة، ومقومات النفوذ تتسرب من بين يدى سليمان، حتى إذا ما فقد منصبه الرفيع كصيرفى بالديوان أوائل ٩٨٣ هـ / ١٥٧٥م، عول على التجارة، لكنها لم تكن تستجيب لمطالبه، إذا ما قورنت بمقاطعات الجمارك المربحة، ولهذا ما إن لوح له منافسه، وزميله السابق، فى صيرفية الديوان العالى، شموال كوهان، بمقاطعة الثغر السكندري، حتى بادر إلى التخلص، من التجارة وأعبائها، ليتقلد التزام الثغر ،ومقاطعة الخيار الشنبر والسنا، مدة عام بين: ٩٨٤ و ٩٨٥ هـ / ٧٦ – ١٥٧٧م، ويكون ذلك بمثابة الزفير الأخير، فى حياة حافلة بالمال، والأعمال، اختار بعدها، سلمون أن يكرس ما تبقى من عمره، فى خدمة أهل دينه، وأبناء طائفته من اليهود الربانين كحاخام، وهى الصفة الجديدة، التى طالعتنا بها الوثائق: "الحاخام سلمون، عامل الثغر سابقاً" فى ٩٩١هـ / ١٥٨٣م، بعد مسيرة طويلة من العمل المتواصل، امتدت لأكثر من أربعة عقود، جمع فيها بين أسباب الثروة والجاه، ومقومات النفوذ والسلطان، فلما انتزعت منه الثانية، راح يتدثر بالأولى، مدعوماً بما حققه من نجاحات سابقة، والمأثور الدينى لبيت آل الأشقر التوراتى الأندلسى – المغربي العريق، راسخ القدم.

ومن الطبيعى أن يوفر سلمون، وقد أوتى حظاً عظيماً من الثراء، سبل العيش الكريم، والحياة الميسورة لإبنتيه:

– **أوزو**، التى انتقلت من القاهرة لتعيش مع زوجها ترجمان ملتزم الثغر السكندري، وتسكن بمنزل، ظلت تقيم فيه حتى سنة ٩٨٥ هـ / ١٥٧٧ م.

–**وسمحه**، التى تزوجت وعاشت، إلى جوار أبيها بالقاهرة، فى يسر ورخاء، مكنها

من امـتلاك جاريـة فلاشـية حبشية، اهتمـت بـأمر تزويجهـا مـن يهـودى ربـان فـى ٩٨٦هـ / ١٥٧٩م.

فيما لم يحظ **إبنـه شـموال،** بتلك الحياة السهلة الميسورة، لوفاة الأب – علـى الأرجح – وهو لا يـزال طفـلاً صـغيراً، حيـث كـان لا يـزال يـتلمس خطواتـه الأولـى، فـى عـوالم المـال والتجارة،عند مطلع ١٠١٢هـ / ١٦٠٣م.

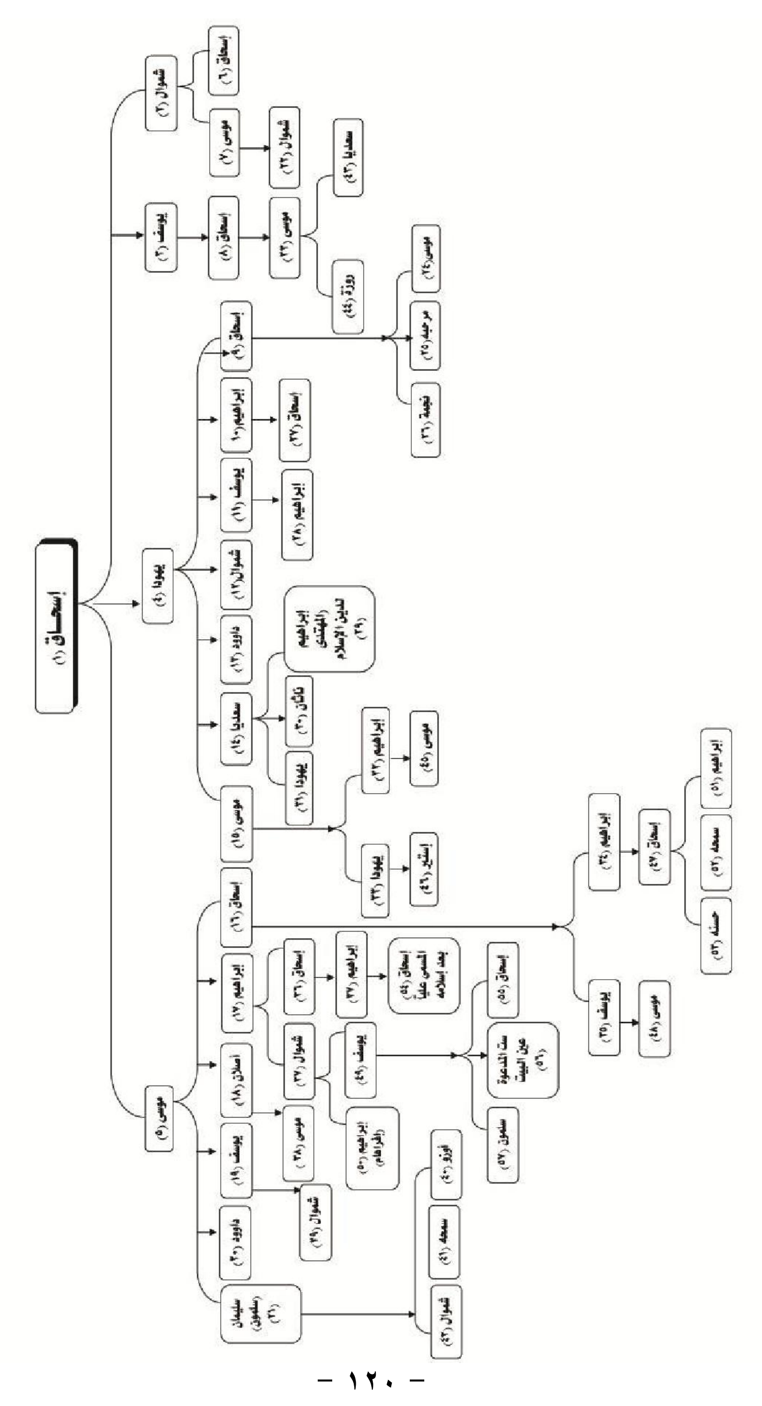
****

تم بحمد الله، وتوفيقه، والله الموفق، والمستعان،

وعلى الله قصد السبيل

الملاحــق

ملحق (١) شجرة نسب أبناء إسحاق الأشقر



ملحق (٢)

-**موضوع الوثيقة** : دعوى على، إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن موسى بن إسحاق الأشقر، تتهمه بدفن إبنه إسحاق المتوفى، بعد إسلامه بمقابر اليهود.

-**المصدر** : محكمة الباب العالى، سجل ٢٦، صفحة ٢١٧ مادة ١٣٩٨ بتاريخ يوم الثلثا ٢٣ رمضان ٩٧٢ هـ / ٢٤ أبريل ١٥٦٥م.

-**نص الوثيقة** :

"حضر يحيى بن وفا بن عبدالرحمن الوفاى، وإبرهيم[٣٤٨] بن إسحاق بن إبرهيم اليهودى الربان عرف بالأشقر، وادعى يحيى المذكور، على إبرهيم المذكور، بأن ولده إسحاق الرجل، أسلم سابقاً، سمى نفسه علياً. ثم مات، وأن أباه المدعى عليه المذكور، تعدى ودفنه فى مقابر اليهود ببركة الحبش، وهو ممنوع من ذلك، وطالبه بالاعتراف بذلك، ليرتب على مقتضاه، فسيل عن ذلك، فأجاب بأن ولده إسحاق المذكور، مات مسلماً، فى غيبة أبيه المذكور، وأن جماعة من المسلمين، من أهل نحلته، حضروا غسله وتكفينه والصلاة عليه، ودفنه بالقرافة فى مقابر المسلمين، بالقرب من ظاهر مدفن، الإمام الليث بن سعد – رضى الله عنه – قريباً من تربة المرحوم على باشا[٣٤٩]. وطلب من المدعى، ثبوت ما ادعاه، فذكر أنه، لم يحضر ذلك، ولا يعرف التربة، التى دفن بها المذكور، وإنما سمع من جماعة، أن أباه دفنه فى مقابر اليهود، فأحضر المدعى عليه، من الشهود، شهاب الدين أحمد بن على الوفاى، والنورى على بن محفوظ بن عبدالرحمن عرف بابن القرش، وعبدالجواد بن أحمد بن عبدالقادر الشريف. وأخبروا سيدنا الحاكم المشار إليه، أنهم حضروا غسل المتوفى المذكور، وتكفينه، وصلوا عليه بباب القرافة، ودفن بالقرافة فى مقابر المسلمين، بالقرب من ظاهر مدفن الإمام الليث بن سعد، قريباً من مدفن المرحوم على باشاه، إخباراً مقبولاً، فعند ذلك، منع سيدنا الحاكم المشار إليه، يحيى المذكور، من معارضة إبرهيم، منعاً مرضياً، حرر ذلك فى... ".

- **يستفاد من الوثيقة** :

-اعتناق إسحاق بن إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن موسى بن إسحاق الأشقر

للإسلام، فى سابقة هى الأولى من نوعها، لاسيما وأنه ينتمى للجيل الرابع من أحفاد إسحاق الأشقر الكبير، من نسل الفقيه التوراتى موسى بن إسحاق، وكان وقت إسلامه، عاقلاً بالغاً رشيداً "إسحاق الرجل". مما يبرهن على امتداد عدوى التأثر بالمحيط الإسلامى، إلى هذا البيت التوراتى العريق، المتمسك بأصول عقيدته.

ملحق (٣)

-**موضوع الوثيقة** : إشهاد بما، يملكه المعلم إسحاق بن المعلم يهودا بن إسحاق الأشقر، وأنه من فقراء اليهود.

-**المصدر**: محكمة القسمة العربية، سجل ٣، صحيفة ٢٩٢ مادة ٥٠٥، بتاريخ يوم الجمعة ١٨ ربيع الثانى سنة ٩٧٧ هـ / ٣٠ سبتمبر ١٥٦٩ م.

- **نص الوثيقة** :

"بعد الإذن الكريم، من مولانا دواد بن الحاج أحمد، القسام الشرعى بالديار المصرية، سطر ما مضمونه، أشهد عليه المعلم إسحق بن المعلم يهودى بن إسحق اليهودي الربان الشهير بالأشقر، شهوده الإشهاد الشرعى، وهو بحال الصحة، والسلامة، والطواعية، والاختيار، أن الذى يملكه، من متاع الدنيا، وعرضها الفانى، جميع أحد عشر كتاباً عبريانياً، قيمتها ستة دنانير ذهباً سلطانياً جديداً، وجوخة [٣٥٠] أسود مستعملة، وعرقسين[٣٥١]، وفارسكورى مستعمل، وبساطين رومى عتيق، ولحاف بوجه يمنى، وطراحة حشو، ولى[٣٥٢]، ومخدتين قطن، وكسا فيومى[٣٥٣]. وأطمار بدنه التى عليه، وهى جميع قميص أبيض عسلى[٣٥٤]، وشايه[٣٥٥] جوخ بنفسجى، وعرقشين طرح[٣٥٦]، وشال مخطط، وعمامته، كل ذلك مستعمل، وأنه فقير من فقرا اليهود، لا يملك ذهباً ولا فضة، ولا قماشاً، ولا نحاساً، ولا معاملة ولا شياً قل، ولا جل، وأنه لا يملك خلاف ما ذكر. وأقر الاقرار الشرعى، وهو بالصفة المشروحة أعلاه، أنه لا يستحق على بنتيهه لصلبه هما : **مرحبا، ونجمه المرأتان**[٣٥٧]، ولا على موسى إبن إبرهيم[٣٥٨] بن يعقوب اليهودى الربان بالدار[٣٥٩]، زوج مرحبه، أحد بنتيه المذكورتين الحاضر بالمجلس، ولا على أحد من خلق الله تعالى، من المسلمين، ولا من اليهود، حقاً مطلقاً، ولا استحقاقاً، ولا دعوى، ولا طلباً بوجه، ولا بسبب، ولا فضة، ولا ذهباً، ولا فلوساً، ولا قماشاً، ولا نحاساً، ولا أثاثاً، ولا وديعة، ولا عارية، ولا... [٣٦٠]، ولا موجوداً، ولا ديناً، ولا عيناً بمسطور، ولا بغيره، ولا مالاً فى الذمة، ولا عيناً تحت اليد، ولا معاملة، ولا مستجداً، ولا حساباً، ولا غلطاً فيه، ولا حقاً، ولا استحقاقاً، على الإطلاق، والعموم والشمول، والاستغراق، ولا سهواً، ولا نسياناً ولاذهولاً، ولايميناً بالله تعالى،

ولا شياً قل، ولا جل، لما سلف من الزمان، وإلى تاريخه، وصدقه على ذلك، المعلم موسى المذكور، التصديق الشرعى، وثبت الإشهاد......... وصدر ذلك، بحضور المعلم موسى ابن هلال بن إسراييل الحاخان اليهودى الربان، واطلاعه على ذلك".

- **يستفاد من الوثيقة :**

١- عانى إسحاق بن يهودا، من جيل أحفاد إسحاق الأشقر الأول، حالة من العوز والفاقه، جعلته من فقراء اليهود، فى أخريات أيامه.

٢- تصدرت الكتب الدينية اليهودية، وعددها "أحد عشر كتاباً عبريانياً"، قائمة ممتلكات إسحاق بن يهودا، وشكلت أثمن مقتنياته، وهو أمر يبدو مفهوماً ومقبولاً، بالنسبة لأحد أبناء بيت الأشقر، التوراتى العريق، المعروف بالتمسك بأصول عقيدته، وليهود مصر المشهورين، باعتزازهم بموروثهم الدينى.

٣- عاش إسحاق بن يهودا الأشقر، فى كنف وتحت رعاية، إبنته: مرحبة، وزوجها: موسى بن إبراهيم بن يعقوب، فى بيت واحد "بالدار"، فى الشطر الأخير من حياته.

ملحق (٤)

-**موضوع الوثيقة** : إشهاد من المعلم شموال بن شمس بن يوسف اليهودى الصيرفى بالديوان العالى، الشهير بكوهان، والملتزم بمقاطعة ثغر دمياط، بقبض وتسلم جميع ما وصل، إلى المعلم سليمان المدعو سلمون بن موسى بن إسحاق اليهودي الشهير بإبن الأشقر، الصيرفى بديوان مصر، والملتزم السابق بمقاطعة الثغر عن سنة : ٩٧٨ – ٩٧٩ هـ / ١٥٧٠ – ١٥٧١ م.

-**المصدر** : محكمة الباب العالى : سجل ٣٣، صحيفة ٢٦٤ مادة ١٩٥٠ بتاريخ ١٦ المحرم ٩٨٠ هـ / ٢٩ مايو ١٥٧٢م.

-**نص الوثيقة** :

"أشهد عليه المعلم شموال بن شمس بن يوسف اليهودى الربان، الصيرفى بالديوان العالى بالديار المصرية الشهير بكوهان، شهوده إشهاداً شرعياً، أنه قبض وتسلم، من المعلم سليمان المدعو سلمون بن موسى بن إسحاق اليهودى الربان الشهير بإبن الأشقر، الصيرفى بديوان مصر، جميع ما وصل إليه، من الأصناف والبضايع المأخوذة[٣٦١] عن العشور، بثغر دمياط المحروس، من الأعيان المعينة بالقايمة المؤرخة[٣٦٢]، بالعشر الأول من شهر رمضان المعظم، سنة تسع وسبعين وتسعماية، فى مدة أولها سادس عشر شهر ربيع الآخر، سنة ثمان وسبعين وتسعماية، وآخرها ثامن شهر ربيع الثانى سنة تسع وسبعين وتسعماية، الواصلة للمعلم سليمان المدعو سلمون المذكور، من ثغر دمياط المحروس[٣٦٣]، المجهزة بالمراكب إلى بولاق القاهرة، بمراسلة إسحاق بن إبراهيم الشهير بإبن الأشقر، الخازن بثغر دمياط المذكور، المتعلقة بالمعلم شموال كوهان المذكور، المعلوم ذلك لهما، والمسطر بظاهر القايمة المذكوره أعلاه، مضمون الدعوى الصادرة، من المعلم إسحاق بن حييم اليهودي الربان، بطريق توكيله عن المعلم شموال كوهان المذكور أعلاه، الثابت توكيله عنه، لدى سيدنا الشيخ زين الدين أبى هريرة عبدالرحمن الأقصراى الحنبلى، خليفة الحكم العزيز، بثغر دمياط المحروس، دام علاه، المعين ذلك بمستند الدعوى، المسطر بظاهر القايمة، المحكى تاريخها، والمؤرخ[٣٦٤] المستند المذبورين[٣٦٥]، بتاريخين آخرهما رابع شهر شوال، سنة تسع

وسبعين وتسعماية، على المعلم إسحاق بن إبراهيم اليهودى الريان الشهير بابن الأشقر، بما تحصل للمعلم شموال المذكور، تحت يد إسحاق بن إبراهيم بن الأشقر المذكور، من الأسباب والبضايع المتعلقة بالمعلم شموال الملتزم بمقاطعة الثغر المذكور، المعين ذلك، بالقايمة المحكى تاريخها أعلاه، قبضاً وتسلماً مرضيين، بتمام ذلك وكماله. ولم يتأخر[٣٦٦] للمعلم شموال المذكور، قبل المعلم سليمان المدعو سلمون المذكور فيه، من جميع ما هو مكتتب، ومعين بالقايمة، المحكى تاريخها أعلاه مطالبة، وصدقه على ذلك، المعلم سليمان المدعو سلمون المذكور فيه، تصديقاً مرضياً، وتصادقا على ذلك، تصادقاً شرعياً. ثم أقر كل منهما الإقرار الشرعى، أنه لا يستحق على الآخر، بسبب ذلك خاصة، زاد المعلم شموال كوهان المذكور، فى إقراره، أنه لا يستحق على إسحاق بن إبراهيم الأشقر، ولا على رفاييل بن إبراهيم بن شوشان المذكور، الغايبين من مجلس هذا الإشهاد، بسبب ذلك خاصة، حقاً، ولا استحقاقاً، ولا دعوى،......... ".

يستفاد من الوثيقة:

١- كان جزء من الرسوم، يؤخذ عيناً على الأصناف والبضائع، بديوان جمرك دمياط، ووجدت آلية لجبايتها وتحصيلها، والتصرف فيها،، حيث يقوم خازن الجمرك بحصر، وتقييد هذه الأعيان فى: قايمة، ثم يتحفظ عليها- تحت يده بالحواصل الكاينة – بوكائل ثغر دمياط، إلى أن يتسلمها منه، الملتزم بمقاطعة ثغر دمياط، أو يبعث بها الخازن، عبر نهر النيل إليه، فى القاهرة، متى طلب منه ذلك.

٢- وصول أصناف وبضايع مأخوذة عن العشور، إلى المعلم سليمان المدعو سلمون بن موسى إبن إسحاق بن إسحاق الأشقر، بمراسلة حفيد شقيقه إسحاق، المدعو إسحاق بن إبراهيم الأشقر، الخازن ثغر دمياط، رغم أنها من الأعيان المتعلقة بالمعلم شموال بن شمس كوهان ملتزم الثغر، عن مدة تصل إلى عام:١٦ ربيع الآخر ٩٧٨ – ٨ ربيع الثانى ٩٧٩ هـ / ١٧ سبتمبر ١٥٧٠ – ٣ أغسطس ١٥٧١م ، ومطالبة المعلم شموال بها، وتمكنه من قبضه وتسلمه لها، بعد دعوى رفعها وكيله المعلم إسحاق بن حييم، أمام المحكمة الشرعية بدمياط.

ملحق (٥)

-**موضوع الوثيقة** : إشهاد بعتق، الحرمة روزه المرأة إبنة موسى بن إسحاق اليهودى الربان عرف بالأشقر، لمرقوقتها مريم النصرانية.

-**المصدر** : سجل ٢٦ ، صيحفة ١٤١، مادة ٤٤٨ بتاريخ ثانى عشر شوال المبارك ٩٩٧ هـ / ٣ سبتمبر ١٥٨٩ م.

-**نص الوثيقة :**

"لدى مولانا أفندى(٣٦٧)، فخر الدين أفندى

أشهدت عليها الحرمة روزه المرأة(٣٦٨) إبنة موسى بن إسحاق اليهودى الربان عرف بالأشقر، إشهاداً شرعياً، وهم بحالى صحة واختيار، أنهما فى رابع شهر صفر الخير الماضى، من سنة تاريخه، اعتقت مرقوقتها مريم(٣٦٩) إبنة عبدالله، المرأة الحمراء اللون، المعتدلة القامة، الرقيقة البشرة، الحولة العين اليسرى، النصرانية الجنس، بذراعها الأيمن أثر حرق نار مندمل، المعترفة لمعتقتها المذكورة، بالرق والعبودية، عتق(٣٧٠) صحيحاً شرعياً، صيرتها بذلك، حرة من أحرار النصارى، لها ما لهن، وعليها ما عليهن، ليس لأحد(٣٧١) عليها سبيل، ولا ولاء(٣٧٢)، إلا الولاء(٣٧٣). الشرعى، فإنه لمعتقتها الحرمة روزه المذكوره، ولمن يستحقه من بعدها شرعاً، وثبت الإشهاد بذلك، لدى مولانا أفندى المومى إليه، بشهادة شهوده ثبوتاً شرعياً، وحكم أعز الله تعالى أحكامه، بموجب ذلك، حكماً شرعياً، تاماً معتبراً مرضياً، مسيولاً فى ذلك، مستوفياً شرايطه الشرعية، وتقدم دعوى شرعية، صدرت فى ذلك، لديه، وسؤال(٣٧٤)، وجواب شرعيين، واعتبار ما، وجب اعتباره شرعاً، وأشهد على نفسه الكريمة بذلك، فى ثانى عشرى شوال سنة تاريخه "(٣٧٥).

ملحق (٦)

- **موضوع الوثيقة** : دعوى رفعها إسحاق بن يوسف بن شموال بن إبراهيم بن موسى ابن إسحاق الأشقر، على والده يوسف، بشأن حقه من الإرث الشرعى، فى والدته المتوفاة قمر بنت يوسف نحميس اليهودى الربان.

- **المصدر** : محكمة دمياط، سجل ٥٠، صحيفة ٣٢ –٣٣ مادة ٦٤ بتاريخ ثانى عشر شوال ١٠٢٠ هـ / ١٨ ديسمبر ١٦١١م.

-**نص الوثيقة** :

"لدى سيدنا ومولانا، قاضى القضاة، شيخ الإسلام، المحفوف بعناية الملك العلام، مولانا ماجى[٣٧٦]، أفندى الرومى الحنفى، دامت فضايله آمين، ادعى إسحاق بن يوسف بن شموال اليهودى الربان المعروف بابن الأشقر، على والده المذكور، أن والدة المذكور، قمر بنت يوسف نحميس اليهودى الربان، هلكت قبل تاريخه، وانحصر إرثها الشرعى، فى ولدها المدعى المذكور، وفى أخته ست المرأة[٣٧٧]، دون زوجها المدعى عليه أعلاه [٣٧٨]، من غير شريك ولا حاجب، وأن من المخلف عنها، جميع الحصة التى قدرها النصف والربع، من جميع العقار الكاين بمصر المحروسة، بخط حارة الصقالبة، بباب زويله، المشتمل كامله على قاعة ورواق، وغير ذلك، المعروف ذلك، بشركة وقف القاضى شهاب الدين الراشدي[٣٧٩]، وأن ذلك محدود بحدود أربع، القبلى ينتهى إلى دار تعرف بالسنديب، وبورثة القاضى المخلص، والبحري إلى دار تعرف بأم[٣٨٠] الصياد الرومى السامري، والنشرتى ينتهى إلى دار تعرف[٣٨١] الرومى بدرب الدهان، والغربي ينتهى إلى درب الصقالبة، وأن المدعى عليه أعلاه، واضع يده على الحصة المذكورة، من العقار المذكور، وطالبه بحصته من ذلك، وهى تسعة أسهم كوامل، من الحصة المذكورة، وسأل سؤاله[٣٨٢]، عن ذلك، فسيل عن ذلك، فأجاب بأن[٣٨٣] زوجته قمر المذكور، لم تترك شيئاً مطلقاً، وأنها حال حياتها، باعته حصتها المذكورة، وهى النصف والربع، من العقار المذكور على مرتين :

- **المرة الأولى**[٣٨٤]: الشطر من ذلك، بماية دينار شريفية، مقبوضة بيدها.

- **والمرة الثانية** : الشطر الثانى، بماية دينار شريفة، أذنته أن يصرف ذلك، فى جهاز

بنتها ست المذكورة الإذن الشرعى[٣٨٥].

وأنه جهز بنته ست المذكوره بذلك، وأنها أبراته قبل وفاتها من جميع حقوقها عليه، إبراً شرعياً، ولم يصدقه ولده المدعى المذكور، على ذلك، فطلب من المدعى عليه أعلاه، من يشهد له بالبيع والإبرا[٣٨٦] المذكوران. فأحضر كلاً من يهودا بن عبدالكريم اليهودى الربان، المفتش بديوان الثغر المذكور، وإسحاق بن دانيان[٣٨٧] اليهودى الربان، ويعقوب بن نحمان اليهودى الربان، واستشهدهم عما يعلمونه من ذلك، فاقأموا شهادتهم لدى مولانا قاضى القضاة، المومى إليه أعلاه، دام علاه، فى وجه المدعى المذكور أعلاه، على اعتراف والدته قمر الهالكة المذكوره أعلاه، حال حياتها، أنها باعت زوجها المدعى عليه، المذكور أعلاه، حصتها المذكورة من العقار المذكور، بالتمن المذكور، على مرتين كل مرة الشطر من ذلك. وأنها قبضت منه الماية دينار الشريفة المذكورة عن الشطر الأول، والماية دينار الشريفة الثانية، أذنته أن يصرفها على بنتها ست المذكورة، فى جهازها الإذن الشرعى، وأنها أبراته عما تستحقه عليه، من حقوق الزوجية إبراً شرعياً، بشهادة شرعية مقبولة، بالطريق الشرعى.

وحلف الشهود المذكورون أعلاه، اليمين الشرعية، أنهم صادقون فى شهادتهم، محقون فيها، الحلف الشرعى، بالطريق الشرعى، وزكيت البينة المذكوره، بشهادة كل من المعلم عمران بن مسعود، ويهودا بن سعدية، واسحاق بن مسعود اليهودى الربان، كل منهم التزكية الشرعية، بالطريق الشرعى. وثبت مضمون الدعوى، والسوال، والجواب، كما شرح أعلاه، لدى مولانا قاضى القضاه المومى إليه[٣٨٨]، دام علاه، بشهادة شهوده آخره، وما قامت به البينه المذكورة، بشهادتها الثبوت الشرعى، بالطريق الشرعى، وحكم أيد الله تعالى أحكامه، وأحسن إليه بموجب ذلك، الحكم الشرعى، المستوفى الشرايط الشرعية، والواجبات المحررة المرعية، عالماً بالخلاف فى ذك، وأشهد على نفسه الزكية بذلك، فى ثانى عشر شوال سنة عشرين وألف ".

- **يستفاد من الوثيقة :**

١-لم يكن من حق الزوج، وفق التشريع الدينى اليهودي، أن يرث زوجته، ويرثها الأبناء، وهو ما أخذ بهود مصر، حيث انحصر إرث قمر بنت يوسف نحميس، فى ولدها إسحاق، وأخته ست المرأة دون زوجها، يوسف بن شموال اليهودى الربان الأشقر.

٢-ساوى اليهود الأندلسيون : بين الأبناء، ذكوراً، وإناثاً فى الميراث من الأم، بدليل مطالبة إسحاق إبن يوسف بن شموال الأشقر، بحصته، فى النصف والربع "١٨ سهم" من عقار، بمقدار النصف " تسعة أسهم كوامل"،على اعتبار أن التسعة أسهم الأخرى، هى حصة أخته ست المرأة، من الإرث.

٣-حرص الأم اليهودية قمر بن يوسف نحميس، وقد أحست بدنو أجلها، على أمر تزويج إبنتها البالغ، والإطمئنان عليها فى بيت الزوجية، قبل وفاتها، ولو دفعها ذلك، إلى تخصيص نصف ثمن عقار، باعته لزوجها يوسف بن شموال، من أجل هذه الغاية، حين "أذنته، أن يصرف الشطر الثانى"من ثمن حصتها "من العقار " وقدره " مماية دينار شريفة، فى جهاز بنتها ست الإذن الشرعى".

٤-لجوء يهود مصر، ومن بينهم بيت إسحاق الأشقر، التوراتى العريق إلى القضاء الشرعى، للفصل فيما ينشأ بينهم من منازعات، تتصل بالأحوال الشخصية، وشئون الأسرة، من : زواج، وطلاق، وميراث، ونحوه، بسبب الانحسار التشريعى للقانون اليهودى، وتقلص دور المحكمة اليهودية، وافتقارها إلى الحسم والإلزام، فى اصدار وتنفيذ الأحكام(٣٨٩).

٥-صفة الحسم والحجية القانونية والتشريعية الملزمة، للأحكام الصادرة عن القضاء الشرعى،وما ينشأ عنها من: حجج، ووثائق، والمرونة التى اتصف بها قضاة الشرع، وبخاصة شيوخ الإسلام من قضاة المذهب الحنفى، الذين ترخصوا فى قبول شهادة أهل الذمة، والحكم بموجبها، برغم علمهم بالخلاف حول هذه المسألة الفقهية، حيث افترضت المذاهب الأخرى: الشافعية – المالكية – الحنابلة، اسلام

اليهود كشرط لازم لقبول الدعوى[٣٨٩]، وهو ما أشار إليه كاتب الوثيقة، هنا ضمناً: "**وحكم أيد الله تعالى أحكامه، وأحسن إليه بموجب ذلك، الحكم الشرعى، المستوفى الشرايط الشرعية، والواجبات المحررة المرعية، عالماً بالخلاف فى ذلك – أى بالخلاف فى قبول شهادة شهود من أهل الذمة – وأشهد على نفسه بذلك** ".

الهوامش

(١) حوليات مركز البحوث والدراسات التاريخية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، عدد يونيو ٢٠١٦م.

(٢) يعقوب لاندوا " تحرير" : تاريخ يهود مصر، فى الفترة العثمانية ١٥١٧ – ١٩١٤، ترجمة جمال أحمد الرفاعى ؛ أحمد عبداللطيف حماد، تقديم محمد خليفة حسن (القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠ م).

(٣) هى ست، المدعوة عين البيت، بنت يوسف بن شموال بن إبراهيم بن موسى بن إسحاق الأشقر. أنظر ملحق (١) ص ١١٤، رقم (٥٥).

(٤) لمزيد من التفاصيل، محسن علي شومان: الأسرة اليهودية فى مصر، حوليات مركز البحوث والدراسات التاريخية، آداب القاهرة، ٢٠١٦م، ص ١٩ –٣٢.

(٥) محكمة الصالحية النجمية : س ٤٣٩ ص ١٨٩ م ٩٨٩ / ٧ جماد أول ٩٣٤هـ .

(٦) ميخائيل لتمان: العائلة اليهودية فى "لاندوا" تاريخ يهود مصر،ص ٣٠٥.

(٧) هافلين: النتاج الفكرى " فى " لاندوا : تاريخ يهود مصر، ص ٣٢٩.

(٨) هافلين: النتاج الفكرى ؛ ص ٣٤٩ –٣٥٥.

(٩) محافظ دشت: محفظة ٤ ص ٤٦٧ / ٢٠ المحرم ٩٣١ هـ .

(١٠) محكمة الباب العالى: س ٤ ص ٣٧٢ م ٢٤٨١ / ٢٠ شعبان ٩٤١ هـ.

(١١) محافظ دشت: محفظة ٤ نفس الوثيقة السابقة.

(١٢) ورد رقم ستة، بالوثيقة مكتوباً بخط القيرمه، هكذا "سا" .

(١٣) نفس المحفظة، والوثيقة السابقة.

(١٤) صدر هذا القانون بين جمادى الثانى،وشعبان ٩٣١ هـ، الموافق لشهري مايو، ويونيه ١٥٢٥م.

(١٥) ورد هذا التعبير: "أقر كفل"، بدون واو العطف، فى صدر وثيقة الإقرار بالكفالة، أعلى نص الوثيقة منفرداً.

(١٦) كتب الرقم أيضاً هنا، بخط القيرمة.

(١٧) محافظة دشت : محفظة (٤) ص ٤٥٤ / ١٧ شوال ٩٣١ هـ.

(١٨) محافظ دشت : محفظة (٤)، نفس الوثيقة السابقة .

(١٩) انظر ملحق (١) ص ١١٤، رقم (٧)، (٢٢).

(٢٠) محكمة الصالحية النجمية : س ٤٤٠ ص ١٣٧ م ٧٣٤ – ٧٣٥ / ٦ شعبان ٩٤٣ هـ.

(٢١) محكمة الصالحية النجمية : س ٤٤٠ ص ١٣٧ م ٧٣٥ / ٦ شعبان ٩٤٣هـ.

(٢٢) نايب الريس اليهودي الربان : ظهر إلى جانب " ريس اليهود وناجدهم " بمصر أثناء القرن العاشر الهجرى / ١٦م، " ريس على طايفة اليهود الربان وحدهم "، ونائب عنه، مثل موسى بن إسحاق المذكور، وكان من بين اختصاصاته، التحدث على أيتام اليهود، ممن لا وصى لهم، كما هو الحال، بالنسبة لإسحاق بن يوسف الأشقر. راجع،محسن على شومان : اليهود فى مصر العثمانية حتى القرن التاسع عشر (القاهرة:هيئة الكتاب، ٢٠٠٠م)، جـ٢ ص ١٤–١٥.

(٢٣) صالحية نجمية : سجل ٤٣٩ صحيفة ١٨٩ مادة ٩٨٩ / ٧ جمادى الأول ٩٣٤ هـ .

(٢٤) باب عالى : سجل ١ صحيفة ٢٦٦ مادة ١١٢٠ / ٢٩ شوال ٩٣٧ هـ.

(٢٥) محافظ دشت : محفظة ١٧ صحيفة ٥٥٤ / ١٤ المحرم ٩٤٢ هـ.

(٢٦) محكمة اسكندرية : سجل ١ صحيفة ١٦٤ مادة ٧٥٨ / ١٩ ذى الحجة ٩٥٧هـ؛ سجل ٢ صحيفة ٢٢ مادة ٧٧ / ٢٠ جمادى الأولى ٩٦١ هـ.

(٢٧) صالحية نجمية : سجل ٤٤٤ صحيفة ٤٦ مادة ١٧٤ / ٩ رجب ٩٦١ هـ .

(٢٨) صالحية نجمية : سجل ٤٤٤ صحيفة ١٠٩ مدة ٤١٠ / ٢١ رجب ٩٦١ هـ.

(٢٩) النجانقى : كذا بالأصل، وصحتها النقانقى، وهو حرفى صنعته، إعداد وطهى النقانق، وبيعها للمشترين، وهى أمعاء الخراف المحشوة باللحم المفروم.

Dozy. R: supplement aux Dictionnaires Arabes (Beyrouth: 1981) T.II. p, 726.

(٣٠) صالحية نجمية: سجل ٤٤٤ صحيفة ١٠٤ مادة ٣٨٨ / ٢٠ رجب ٩٦١ هـ؛ صحيفة ١٠٩ مادة ٤١٠ / ٢١ رجب ٩٦١ هـ.

(٣١) من الثابت أن عدداً من السلع والبضائع، الواردة إلى ميناء الإسكندرية كانت تسدد عنها الرسوم عيناً. إستيف: النظام المالى والإداري "فى" وصف مصر، مجلد (٥)، ط١ (القاهرة: مكتبة الخانجى مصر، ١٩٧٩م)، ص ١٢٦ – ١٤٦.

(٣٢) محكمة اسكندرية : سجل ٣ صحيفة ٥٤ مادة ١٥٨ / ٢٢ شوال ٩٦٤ هـ.

(٣٣) التزام الباطن : عمد الملتزمون، بوصفهم حائزين، لحق التصرف والانتفاع بالمقاطعات الكبيرة، إلى تجزئة مقاطعتهم، إلى جهات إيراد أصغر، ومنحها لآخرين، كإلتزام من الباطن،

أى من باطن الملتزم الأصلى، وهو أسلوب جرى العمل، والأخذ به، فى كل مقاطعات الجمارك، المتعددة الاختصاصات، والمتشعبة الفروع، ومنها مقاطعة ثغر اسكندرية، حيث منح سلمون لإسحاق، التزام مكس الرقيق من الباطن، وسمى عندئذ "بالمتكلم". راجع، محسن على شومان : المقاطعات الحضرية فى مصر، من الفتح العثمانى حتى أوائل القرن التاسع عشر، ماجستير غير منشور، آداب الزقازيق، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م، ص ٢٥٨، ٢٧٠.

(٣٤) باب عالى : سجل ٢١ صحيفة ٨١ مادة ٢٢٠ / ٥ رجب ٩٧٠ هـ.

(٣٥) باب عالى : س ٢١ نفس الصحيفة،والمادة السابقة.

(٣٦) محكمة اسكندرية : س ١٦ ص ٢٢٩ م ٧٩٥ / ١٧ شعبان ٩٧٢ هـ.

(٣٧) باب عالى : س ٢٩ ص ١٠٧ م ٥٩٢ / ١١ شعبان ٩٧٥ هـ .

(٣٨) الكوملى : أى من فرقة الكوملية، راكبو الجمال، وهى احدى الفرق العسكرية العثمانية فى مصر. قانون نامه مصر، ترجمة: أحمد فؤاد متولى (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٦م) ص ٩ – ١٢.

(٣٩) فى الأصل، كتبت بحسب نطقها العامى " لكبر".

(٤٠) محكمة اسكندرية : س ١٣ ص ١١٨ م ٣٥٨ / ٢٢ المحرم ٩٧٧ هـ.

(٤١) محكمة اسكندرية : س ١٢ ص ٩٨ م بعد م ٢٦١ / ٩ محرم ٩٨٦ هـ .

(٤٢) محكمة بولاق : س ١٣ ص ٢٩ م ٢٠٨ / ٢٥ رجب ٩٨٨ هـ.

(٤٣) الخواجكى : من الخواجا بمعنى التاجر الثرى، وأضيفت الكاف إلى ياء النسب، للمبالغة. القلقشندى : صبح الأعشى، جـ ٦ (القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م) ص ١٣.

(٤٤) باب عالى : س ٤ ص ٣٧٢ م ٢٤٨١ / ٢٠ شعبان ٩٤١ هـ .

(٤٥) باب عالى : س ٤ نفس الصحيفة، والمادة السابقة .

(٤٦) على باشا : هو على باشا الصوفى المعروف بكيلون، ولى حكم مصر بين ٩٧١ و ٩٧٣ هـ / ١٥٦٤ – ١٥٦٦. أحمد شلبي بن عبدالغنى الحنفى المصري : أوضح الإشارات، فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات تحقيق عبدالرحيم عبدالرحمن (القاهرة : مكتبة الخانجى، ١٩٧٨) ص ١١٤ – ١١٥ .

(٤٧) الخنكاري : من خنكار، لقب للسلطان العثمانى، معناه السعيد، الحسن الحظ، فيكون معنى الخنكاري، أى السلطانى. أحمد السعيد سليمان : تأصيل ما ورد فى الجبرتى من الدخيل، ط١ (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٩م) ص ٩٠ – ٩١.

(٤٨) محكمة دمياط : س ٢ ص ٧٢ م ٢٨٠ / ١٩ صفر ٩٧٢ هـ.

(٤٩) محكمة دمياط : س ٢ ص ٣٣ م ١٣٣ / ١١ ربيع الأول ٩٧٢ هـ.

(٥٠) محكمة دمياط : س ٢١ م ٨٤ / ٢٠ ربيع الأول ٩٧٢ هـ.

(٥١) محكمة دمياط : س ٢ ص ٩٢ م ٣٥٧ / ١٥ شوال ٩٧٢ هـ.

(٥٢) محكمة دمياط : س ٤ ص ٤٢ م ١٥٢ / ١٥ ذى القعدة الحرام ٩٧٢ هـ.

(٥٣) محكمة دمياط : س ٨ ص ٣٩ م ١٤٦ / ١٣ جماد أول ٩٧٥ هـ.

(٥٤) فى الأصل، ويدفع له، وصحتها ما أثبتناه .

(٥٥) محكمة دمياط : س ٨ ص ١٣٨ م ٥٩٣ / ١٢ شعبان ٩٧٥ هـ.

(٥٦) فى الأصل، كتبت بالسين (قفس).

(٥٧) محكمة دمياط : س ١٠ ص ٢٠٧ م ٧٢٢ / ٤ جماد أول ٩٧٩ هـ.

(٥٨) محكمة دمياط : س ١١ ص ٦٠ م بعد م ١٧٨ / ٢٦ جماد الثانى ٩٧٩ هـ .

(٥٩) فى الأصل، خمسة وأربعون ديناراً.

(٦٠) محكمة دمياط : س ٢٥ ص ١٤ م ٤٥ / ١٣ الحجة الحرام ٩٩٤ هـ.

(٦١) عيد الفصح : هو عندهم عيد الضحية، وخبز الفطير، وواحد من ثلاثة أعياد للحج، وكان فى الأصل عيداً للربيع، ثم أصبح إحياء لذكرى، نجاة بنى إسرائيل من فرعون فى مصر، ومدته ثمانية أيام، تبدأ من ١٤ من شهر نيسان، الذى يوافق : آخر مارس – إبريل، من كل عام. حسن ظاظا : الفكر الدينى اليهودي، أطواره ومذاهبه، ط٢ (دمشق: دار القلم، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) ص ١٦٣، ١٨٠ – ١٨٩ .

(٦٢) محكمة اسكندرية : س ١٢ ص ٩٨ – ٩٩ م بعد ٢٦١ / ١٩ محرم ٩٨٦هـ، عن يهود القاهرة والقدس. راجع محسن على شومان : علاقة يهود القاهرة العثمانية بالقدس، فى ضوء وثائق المحاكم الشرعية، مجلة كلية آداب الزقازيق، أبريل ٢٠٠٠، ص ١٧٥ – ١٩٢ .

(٦٣) محكمة اسكندرية الشرعية : س ٢١ ص ٢٢٧ م ٧٦٢ / سلخ ذى الحجة الحرام ٩٨٤ هـ.

(٦٤) اعتقت روزة، و أبوها موسى بن إسحاق، مرقوقتها مريم إبنة عبدالله فى ٤ صفر ٩٩٧ هـ / ٢٣ ديسمبر ١٥٨٨ م. ثم أصدرت حجة الإشهاد بالعتق فى ٢٢ شوال ٩٩٧ هـ / ٣ سبتمبر ١٥٨٩ م .

(٦٥) محكمة اسكندرية : س ٢٦ ص ١٤١ م ٤٤٨ / ٢٢ شوال ٩٩٧ هـ، وأنظر نص الوثيقة، ملحق رقم (٥) ص١٢٢.

(٦٦) محافظ دشت : محفظة (٤)، ص ٤٥٧ / ٥ المحرم ٩٣٢ هـ .

(٦٧) محكمة القسمة العربية : س ٣ ص ٢٩٢ م ٥٠٥ / ١٨ ربيع الثانى ٩٧٧ هـ.
(٦٨) محافظ دشت : محفظة ١٩ ص ٢١٧ / ١٥ صفر ٩٤٤ هـ.
(٦٩) محافظ دشت : محفظة ١٩ ص ٣٦٧ / ٢٤ جمادى الأولى ٩٤٤ هـ.
(٧٠) محافظ دشت : محفظة (٤)، ص ٤٥٧ / ٥ المحرم ٩٣٢ هـ.
(٧١) الجناب العالى الأميري الكبيري الزينى : من ألقاب نواب السلطنة، ومقدمى وأمراء العسكر فى العصر المملوكى، وظلت تستخدم فى العصر العثمانى، لأمراء وقادة الفرق العسكرية فى مصر، كما يتضح من النص. محمد قنديل البقلى: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى (القاهرة : هيئة الكتاب، ١٩٨٣) ص ٩١، ١٧٣– ١٧٤.
(٧٢) فى الأصل " النسية " على عادة الكتاب ؛ في عدم إثبات الهمزة، بمعنى دون تأجيل أو تأخير. المعجم الوجيز، ص ٦١١ – ٦١٢.
(٧٣) في الأصل بعلمهما.
(٧٤) محافظ دشت : محفظة ١٩ نفس الصحيفة السابقة.
(٧٥) محافظ دشت : محفظة ١٩ ص ٣٦٨ / ٢٤ جمادى الأولى ٩٤٤ هـ.
(٧٦) المجلس السامي : كانت من ألقاب العسكريين في مصر المملوكية ؛ وظلت من ألقابهم ؛ في العهد العثماني ؛ كما يظهر من النص. محمد قنديل البقلي : التعريف ؛ ص ٢٠٠.
(٧٧) محافظ دشت : محفظة (٢٠) ص ٩٠٧ / ١٣ الحجة ٩٤٥ هـ.
(٧٨) صالحية نجمية: س ٤٤٨ ص ٥٧م ١٨١ / مستهل ربيع الأول ٩٥١ هـ.
(٧٩) باب عالي : س ١١ ص ١٣ م ٣٨ / ٩ رجب ٩٥٧ هـ.
(٨٠) محكمة القسمة العربية : س٣ ص ٢٩٢ م ٥٠٥ / ١٨ ربيع الثانى ٩٧٧ هـ.
(٨١) محسن على شومان : اليهود في مصر، حـ ٢، ص ٤٧ – ٤٨.
(٨٢) محافظ دشت : محفظة ١٢ ص ٥٢٠ / ٢٨ ذي القعدة ٩٣٨ هـ .
(٨٣) محكمة القسمة العربية : س ٣ ص ٢٩٢ م ٥٠٥ / ١٨ ربيع الثانى ٩٧٧ هـ.
(٨٤) باب عالى : س ١ ص ٢٣٣ م ٩٨٠ / ٢١ رجب ٩٣٧ هـ.
(٨٥) باب عالى : س ٤ ص ٩ م ٥٩٥ – ٥٩٦ / ٥ ربيع الثانى ٩٤١ هـ.
(٨٦) فى الأصل "المبيضة"، وصحتها كما أثبتناه .
(٨٧) لعل المقصود بالخرز المجرح، بألوانه المختلفة: أصفر – أبيض – أحمر. أى المحزوز من جوانبه المختلفة، حتى يبدو اللون الواحد، بدرجاته المختلفة.
(٨٨) الخرز الأحمر الساذج : أى الخرز، ذا اللون الواحد، غير المجرح .

(٨٩) كانت المبيضة تقع بحى الحسينية، الواقع قبالة باب الفتوح بالقاهرة .
(٩٠) محافظ دشت : محفظة ١٦ ص ٩٧٧ / ٢٠ جماد أول ٩٤١ هـ.
(٩١) جعالة : عقد على منفعة يظن حصولها، نظير جعل أجر معين، وهو ما يعطى مقابل عمل. السيد سابق : فقه السنة، مجلد (٣)، ط١٠ (القاهرة: دار الفتح، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م) ص ٢٥٢.
(٩٢) المسراتى : أى من مصراته الحالية، التابعة لليبيا الحديثة – طرابلس الغرب فيما مضى – التى كانت تعد من بلدان المغرب العربي.
(٩٣) خرج التكرور : أى مفاصل معدة خصيصاً لإخراجها – أى إرسالها – إلى بلاد التكرور، وهى بلاد السود التى دخلها الإسلام جنوب الصحراء بأفريقيا.
(٩٤) لعل المقصود بها الثياب النصفية، التى تلبس بالنصف العلوى من الجسم.
-Dozy: sup. Dict. T. 2,P. 688.
(٩٥) أى خيط معلق به خرز دقيق الصنع (ذرى).
(٩٦) باب عالى: س ٤ ص ٤٧٩ م ٣١٥٣ / ٩ شوال ٩٤١ هـ.
(٩٧) فى الأصل "له"، وصحتها ما أثبتناه.
(٩٨) باب عالى : س ٤ ص ٤٧٩ م ٣١٥٣ / ٩ شوال ٩٤١ هـ.
(٩٩) فى الأصل " واختارو " .
(١٠٠)فى الأصل، "عند معه"، وأضفنا "من"، كى يستقيم المعنى.
(١٠١)فى الأصل، " سفر " وصحتها ما أثبتناه .
(١٠٢)باب عالى : س ٤ ص ٤٨٠ م ٣١٥٤ / ٩ شوال ٩٤١ هـ.
(١٠٣)أوجله : واحة بصحراء ليبيا، قرب حدود مصر الغربية .
(١٠٤)فنديره : أى خرز كروى الشكل .
Redhouse: Turkish and English Lexicon (Istanbul: 1978) P,1398.
(١٠٥)محافظ دشت : محفظة ١٩ ص ٤٨ / ١٥ ربيع الأول ٩٤٤ هـ .
(١٠٦)محافظ دشت : محفظة ١٩ ص ٦٦ / ٢٠ ربيع الأول ٩٤٤ هـ .
(١٠٧)محافظ دشت : محفظة ١٩ ص ٦٧ / ٢٠ ربيع الأول ٩٤٤ هـ .
(١٠٨)فى الأصل، "فنديوا"، والتصويب من الوثيقة السابقة. محافظ دشت: محفظة ١٩ ص ٤٨ / ١٥ ربيع الأول ٩٤٤ هـ.
(١٠٩)محافظ دشت : نفس المحفظة، والصحيفة السابقة.

(١١٠)باب عالى : س ١٩ ص ١٣٧ م ٦٨٤ / ثالث جمادى الأولى ٩٦٩ هـ.

(١١١)محكمة دمياط : س ٥ ص ٥٣ م ٢٢٦ / ٢٤ ذى القعدة ٩٧٣ هـ، ص ٥٠ مادة ٢٠٦ / ٦ ذى الحجة ٩٧٣ هـ.

(١١٢)محكمة دمياط : س ٧ ص ٥٥م ١٩٧ / غرة ربيع الثانى ٩٧٤ هـ.

(١١٣)محكمة دمياط : س ٦ ص ٥٦ م ٢٤١ / ١٢ محرم ٩٧٤ هـ.

(١١٤)محكمة دمياط : س ٦ ص ٧ م ٣٤ / ١٨ صفر ٩٧٤ هـ.

(١١٥)محكمة دمياط : س ٦ ص ٢٦ م ١٠٥ / ٣ ربيع الأول ٩٧٤ هـ.

(١١٦)محكمة دمياط : س ٦ ص ٢٨ م ١١٥ / ٥ ربيع الأول ٩٧٤ هـ.

(١١٧)محكمة دمياط : س ٦ ص ٣١ م ١٣٢ / ٩ ربيع الأول ٩٧٤ هـ.

(١١٨)محكمة دمياط : س ٧ ص ٥٦ م بعد م١٩٧ غرة ربيع الثانى ٩٧٤ هـ.

(١١٩)محكمة دمياط : س ٧ ص ٥٦ م ١٩٨ / غرة ربيع الثانى ٩٧٤ هـ.

(١٢٠)محكمة دمياط : س ٧ ص ٥٦ م ٢٠٠ / غرة ربيع الثانى ٩٧٤ هـ.

(١٢١)محكمة دمياط : س ٧ ص ٦١ م ٢١٦ / ٢ ربيع الثانى ٩٧٤ هـ.

(١٢٢)محكمة دمياط : س ٧ ص ٤٠ م ١٦١ – ١٦٢ / ٤ ربيع الثانى ٩٧٤ هـ.

(١٢٣)باب عالى : س ٤١ ص ٢٣٣ م ١٠٦٧ / ٢٣ المحرم ٩٨٧ هـ.

(١٢٤)العهد القديم : سفر الخروج، الاصحاح ٢٣ / آية ١٩، سفر التثنية ١٥ / ١١؛ سفر نحميا ١٠/٣٢-٣٩.

(١٢٥)تعاقد المعلم إبراهيم بن يوسف بن يهودا الأشقر، مع إثنين من الحمالين، لحمل خمسة أحمال بصحبة القافلة إلى القدس، فى ٢٣ المحرم ٩٨٧ هـ / ٢١ مارس ١٥٧٩ م، أى قبل حلول عيد الفصح، بأحد عشر يوماً. باب عالى: س ٤١ نفس الصحيفة والمادة السابقة.

(١٢٦)راجع ما سبق، ص ٢٥-٢٦.

(١٢٧)كذا بالأصل، وقد دونت بدون ألف، بحسب نطقها العامى.

(١٢٨)محافظ دشت : محفظة ١٩ ص ٣٣٩ / ٢١ جمادى الآخر ٩٤٤ هـ .

(١٢٩)محكمة الباب العالى، كان مقرها بيت القاضى، وهو المكان الذى كان يقيم فيه قاضى قضاة مصر، ولا يزال بيت القاضى موجوداً، بشارع بيت القاضى، المتفرع من شارع المعز بالقاهرة الفاطمية .

(١٣٠)المعلم يوسف بن موسى، هو نفسه يوسف بن موسى بن إسحاق الأشقر، أى إبن عم داوود بن يهودا بن إسحاق الأشقر.

(١٣١)محكمة الباب العالى : س ١١ ص ١٣ م ٣٨ / ٩ رجب ٩٥٧ هـ.

(١٣٢)باب عالى : نفس السجل، والصحيفة، والمادة .

(١٣٣)أخذ بنو إسرائيل، بنظام الزواج من الداخل، وأباحت الشريعة اليهودية الزواج، من إبنة الأخ، ومن إبنة إبن الأخ. ثروت أنيس الأسيوطى: نظام الأسرة بين الاقتصاد والدين (القاهرة: دار الكاتب العربى، د.ت) ص ١٥٥ – ١٥٦ ؛ حاى بن شمعون : كتاب الأحكام الشرعية فى الأحوال الشخصية للإسرائيلين (القاهرة: ١٩١٩م) مواد ٣٨ – ٤١، ص ١٢ – ١٣.

(١٣٤)القسمة العربية : س ١٩ ٣٤٠ – ٣٤١ م ٤١٩ / ٢١ صفر ١٠٢٠ هـ.

(١٣٥)القسمة العربية : س ١٩ ص – ٣٤٠ – ٣٤١ م ٤١٩ / ٢١ صفر ١٠٢٠هـ.

(١٣٦)رسم القبانة : رسم كان يتقاضونه، أصحاب الموازين الكبيرة، عن وزن السلع والبضائع، المعروفة بالقبان، وكان المعلم يوسف هذا – فيما يبدو – واحداً منهم، القسمة العربية : نفس السجل والصحيفة والمادة السابقة.

(١٣٧)باب عالى : س ٣٧ ص ٢٣٢ م ٨٧٨ / ٢٦ ذى الحجة ٩٨٣ هـ.

(١٣٨)باب عالى : س ٢١ ص ٣٧٧ م ١٠٠٨ / ٧ رمضان ٩٧٠ هـ .

(١٣٩)باب عالى : س ٩٣ ص ٤٢٢ م ١٦٣٠ / ٢٣ رجب ١٠٢١هـ.

(١٤٠)نظم ميناء بولاق، المعد لاستقبال بضائع الوجه البحري، كمقاطعة لغرض وتحصيل الرسم الجمركية، وألحقت به التزامات أصغر. كان يعبر عنها بـ " جهات بولاق توابع ذلك "، منها جهة الخضرا، المختصة بفرض وتحصيل الرسوم، على عديد من السلع والخضروات، والمواد الغذائية. محسن على شومان : المقاطعات ص ٧٤ – ٨٠ .

(١٤١)محكمة بولاق : س ١٩ ص ١٢ م ٤٦ / ٢ ذى القعدة ١٠٠٣ هـ.

(١٤٢)محافظ دشت : محفظة ١٩ ص ٥١٥ / ١٤ شعبان ٩٤٤ هـ .

(١٤٣)باب عالى : س ١ ص ٢٢٣ م ٩٣٦ / ٥ رجب ٩٣٧ هـ .

(١٤٤)فى الأصل، وبإبن الديبان، وهو خطأ من كاتب المحكمة. باب عالى : س ٥ ص ١٤٣ م ٤٨٦ / ٨رمضان ٩٤٥ هـ.

(١٤٥)محافظ دشت : محفظة ١٩، نفس الصحيفة السابقة.

(١٤٦)باب عالى : س ١ نفس الصحيفة، والمادة السابقة.

(١٤٧)باب عالى : س ٥ نفس الصحيفة، والمادة السابقة.

(١٤٨)أضلى : نسبة إلى أنطاليا، وتكتب وتنطق أيضاً، أضاليا بالأناضول. س. موستراس : المعجم الجغرافى للإمبراطورية العثمانية، ترجمة وتعليق: عصام محمد الشحادات، ط١

(بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) ص ١١٤-١١٥.

(١٤٩)الثمن كتب بخط القيرمه، بمعنى المثنى أو المكسر، وقد استعنا فى فك رمز الأرقام، بالجدول الذى أعده المرحوم أحمد مظهر، الموجود بدار الوثائق القومية.

(١٥٠)المسح : نوع من القطيفة السميكة، ذات الوبر، المأخوذ من فرو الماعز، والمقصود فى الغالب – القطيفة الأوربية ذات اللون الأحمر – القرمزي.

-Dozy : sup. Dict.T. 2, p. 597.

(١٥١)باب عالى : س ١ نفس الصحيفة، والمادة السابقة.

(١٥٢)محافظ دشت : محفظة ١٩ ص ٥١٥ / ١٤ شعبان ٩٤٤ هـ .

(١٥٣)باب عالى : س ٥٠ ص ١٢٥ م ٣٩٣ / ٣ ربيع الآخرة ٩٩٤، ص ٢٨٢ – ٢٨٣ م ١٢٢٥ / ١٧الحجة الحرام ٩٩٤ هـ.

(١٥٤)باب عالى : س ٨٧ ص ٥٩ م ٢٤٦ / ٢٤ ربيع الأول ١٠١٦ هـ .

(١٥٥)باب عالى : س ٩٠ ص ٣٩٣ م ٢٠٥٧ / ٢٣ شوال ١٠١٧ هـ .

(١٥٦)محكمة دمياط : س ٧٦ م ٣٢٢ / ٢٦ محرم الحرام ٩٧٤ هـ.

(١٥٧)باب عالى : س ٣٣ ص ٢٦٤ م ١٠٩٥ / ١٦ المحرم ٩٨٠ هـ .

(١٥٨)باب عالى : س ٣٣ نفس الصحيفة، والمادة السابقة .

(١٥٩)كان إسحاق بن إبراهيم الأشقر، متزوجاً بقمر بنت يوسف بن شموال حفيدة شموال كوهان.

(١٦٠)فى الأصل علا الدين، بدون همزة، على عادة الكتاب، فى إهمال الهمزة.

(١٦١)محكمة دمياط : س ١٥ ص ٧٧ م ٢٥٥ / ٤ جمادى الأول ٩٨٣ هـ.

(١٦٢)محكمة دمياط : س ١٦ ص ١١٧ م ٦٤٠ / ٢٦ رجب ٩٨٣ هـ .

(١٦٣)الشبول : كانت من توابع دمياط، كما يفهم من الوثيقة، ثم صارت من توابع ناحية المنزلة، وفصلت عنه، وصارت تابعة لمركز دكرنس، فلما أنشئ مركز المنزلة، ألحقت به ثانية لقربها منه. محمد رمزى : القاموس الجغرافى للبلاد المصرية (القاهرة: هيئة الكتاب، ١٩٩٣م) ق ٢، جـ ١ ص ٣٠٦.

(١٦٤)محكمة دمياط : س ١٩ ص ١٠م ٣٣ / ١٤ صفر ٩٨٤ هـ.

(١٦٥)محكمة دمياط : س ٢٠ ص ١٠٩ م ٣٠٨ / ٦ ربيع الأول ٩٨٥ هـ.

(١٦٦)فى الأصل "أو مسا" بدون الهمزة، كتبت كما تنطق بالعامية.

(١٦٧)مقاطعة البحيرة : لعل المقصود بها، التزام بحيرة سمك الواقعة قبالة المطرية. وكانت تعرف بـ "مقاطعة بحيرة السمك والطير " وتتبع مقاطعة ثغر دمياط ؛ ثم فصلت عنها ونظمت

كمقاطعة مستقلة فيما بعد. راجع، محسن على شومان : المقاطعات،ص ١٢٧ – ١٢٨.

(١٦٨)محكمة دمياط : س ٢٠ ص ٦٨م ١٩٧ / ٢٦ جمادي الأول ٩٨٥ هـ.

(١٦٩)باب عالي : س ٥ ص ٣٨٣ م ١٢٢٥ / ١٧ الحجة الحرام ٩٩٤ هـ.

(١٧٠)باب عالى : س ٥٠ ص ١٢٥ م ٣٩٣ / ٣ ربيع الآخرة ٩٩٤ هـ.

(١٧١)عن حارة اليهود. راجع محسن على شومان : اليهود فى مصر، جـ ١ ص٧٤ – ٩١ .

(١٧٢)الحرافة : من الاحتراف والمحارفة، بمعنى الاكتساب والتشديد فى المعاش. إبن منظور : لسان العرب، مجلد٢، ص ٤٠٢.

(١٧٣)باب عالى : س ٥٠ ص ٣٨٢ – ٣٨٣ م ١٢٢٥ / ١٧ الحجة الحرام ٩٩٤هـ.

(١٧٤)باب عالى : س٦٥ ص ٢٠ م ٧٣ / ١٧ ذى الحجة ١٠٠٥ هـ.

(١٧٥)باب عالى : س ٨٧ ص ٥٩ م ٢٤٦ / ٢٤ ربيع أول ١٠١٦ هـ.

(١٧٦)دركاه عالى : بمعنى العتبة العالية، وتطلق على القصر السلطانى، والمقصود أن الأمير بكتمر، من ضباط فرقة الجاويشية العاملين بقصر السلطان العثمانى. حسين مجيب : معجم الدولة العثمانية، ط١ (القاهرة: الدار الثقافية للنشر، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) ص ٥٨ .

(١٧٧)باب عالى : س ٩ ص ٣٩٣ م ٢٠٥٧ / ٢٣ شوال ١٠١٧ هـ .

(١٧٨)ورد بالوثيقة، أن أصل الدين، مكتتب بحجة صادرة عن محكمة الباب العالى، بتاريخ ٢٣ ذى الحجة ١٠١٦هـ/ ٩ أبريل ١٦٠٨ م .

(١٧٩)هو يوسف بن إبراهيم بن يوسف الربان الشهير بكاسترو، وقد اعتاد كتاب المحكمة كتاب السين شيناً، وكان الوقف خاص باليهود الربانين بدمياط. محسن على شومان: اليهود، جـ ٢، ص ٦٣ – ٦٤.

(١٨٠)المقصود، ثمن ماء، وقد كتبت بحسب نطقها العامى.

(١٨١)محكمة دمياط : س ٢٩ ص ٤٧ م ١٢٨ / ٣ جماد أول ٩٩٩ هـ.

(١٨٢)لعلها كانت هى الأخرى، من اليهود الأندلسيين. قسمة عربية : س ١٠ ص ٧٣م ١١٨ / ٣ ذى القعدة ١٠٠٢هـ.

(١٨٣)قسمة عربية : س ١٠ نفس الصحيفة، والمادة السابقة.

(١٨٤)باب عالى : س ٣٢ ص ١٠٢ م ٤٩٧ / ١٧ رجب ٩٧٩ هـ .

(١٨٥)باب عالى : س ٣٢ ص ١٠٢ م ٤٩٨ / ١٧ رجب ٩٧٩ هـ.

(١٨٦)باب عالى : س ٢٦ ص ٢١٧ م ١٣٩٨ / ٢٣ رمضان ٩٧٢ هـ.

(١٨٧)محكمة دمياط : س ٥٠ ص ٣٢ – ٣٣ م ٦٤ / ١٢ شوال ١٠٢٠ هـ.

(١٨٨)محكمة دمياط : س ٥١ ص ٤٥ – ٤٦ م ١٢٤ / ٢٨ جماد الأول ١٠٢٢هـ.

(١٨٩)دمياط : س ٥١ نفس الصحيفة، والمادة السابقة .

(١٩٠)نفس السجل، والصحيفة، والمادة السابقة .

(١٩١)محكمة دمياط : س ٣٧ ص ٦٥ م ٢٠٦ / ١٣ محرم ١٠٠٦ هـ.

(١٩٢)راجع ما سبق، ص ٥٥.

(١٩٣)محكمة دمياط : نفس السجل، والصحيفة،والمادة السابقة.

(١٩٤)محكمة دمياط : نفس السجل، والصحيفة،والمادة السابقة.

(١٩٥)محسن على شومان : اليهود فى مصر، جـ ٢ ص ٦٣.

(١٩٦)اليعقوبى : نسبة إلى يعقوب البراذغى، الذى ينسب إليه المذهب المونوفيزيتى، أى مذهب الطبيعة الواحدة، للسيد المسيح عليه السلام، وهو المذهب الذين يدين به أقباط مصر، المعروفين بالأرثوذكس.محكمة دمياط : س ٥١ ص ١١٢ – ١١٣ م ٢٨٩ / ٢١ ربيع الآخر ١٠٢٢ هـ.

(١٩٧)محسن على شومان : اليهود فى مصر، جـ ٢، ص " ٦٤".

(١٩٨)محكمة دمياط : س ٣٧ ص ٦٥ م ٢٠٦ / ١٣ محرم ١٠٠٦ هـ .

(١٩٩)محكمة دمياط : س ٤٣ ص ٤٤ م ٩١ / ٥ محرم ١٠١١ هـ.

(٢٠٠)محكمة دمياط : س ٤٨ ص ٧٠ م ١٥٣ / مستهل المحرم ١٠١٩ هـ .

(٢٠١)من الواضح، أن ١/٦ ٤ سهم، انتقلت إلى حوزة أحمد المهندس وشركائه المسلمين، عن طريق استئجار هذه الحصة من ناظر الوقف المسيحى لمدة طويلة، ثم وقفها، وهو إجراء، كان متبعاً ومعمولاً به، آنذاك.

(٢٠٢)محكمة دمياط : س ٥١ ص ١١٣ م ٢٨٩ / ٢١ ربيع الآخر ١٠٢٢ هـ.

(٢٠٣)باب عالى : س ١٠٤ ص ٥٧٤ م ١٨٤٢ / ١٧ محرم ١٠٣٣ هـ.

(٢٠٤)محكمة دمياط : س ٤٧ ص ٣٩١ م ٨٠٣ / ١٧ شعبان ١٠١٦ هـ.

(٢٠٥)راجع ما سبق، ص ٥٩-٦٠.

(٢٠٦)محكمة دمياط : س ٤٧ ص ٣٩١ م ٨٠٣ / ١٧ شعبان ١٠١٦ هـ.

(٢٠٧) هو إسحاق بن إبراهيم بن إسحاق بن موسى بن إسحاق الأشقر. راجع ما سبق، ص ٤٩.

(٢٠٨)دمياط : س ٥٨ ص ١٨٠ م ٣٣٧ / ٢٠ صفر ١٠٢٧ هـ.

(٢٠٩)تقايل : أى تفاسخا عقد الإيجار. إبن منظور : لسان العرب، مجلد ٧، ص٥٦٥.

(٢١٠)دمياط : س ٥٨ ص ٥٧ م ٩٦ / ٤ ربيع الأول ١٠٢٧ هـ .

(٢١١)الظاهرية : من القرى القديمة، كانت تسمى بظاهرية مسجد ميمون، ثم حرف إلى الظاهرية،ومنها إلى : الظهرة – الظهيرة، وتتبع ولاية الغربية. ثم أصبحت الآن من القرى التابعة لمركز فارسكور، بمحافظة دمياط. محمد بك رمزى : القاموس الجغرافى، ق ٢، جـ ١، ص ٢٤١.

(٢١٢)حق طريق الجاويشية : كان من المهام، التى تسند إلى ضباط فرقة الجاويشة، إبلاغ الأوامر الإدارية، وجباية الضرائب، مقابل مبلغ مالى تحت مسمى "حق طريق".

(٢١٣)محكمة دمياط : س ٤٧ ص ٧٦ م ١٣٤ / ٢٠ ربيع أول ١٠١٨ هـ.

(٢١٤)محكمة دمياط : س ٦٢ ص ١٦١ م ٢٨٦ / ٣ شعبان ١٠٢٠ هـ .

(٢١٥)محكمة دمياط : س ٥٢ ص ٧٨م ٢٢٦ / ١٠ رمضان ١٠٢١ هـ.

(٢١٦)محكمة دمياط : س ٥٢ ص ٨٦ م ٢٤٢ / ١٠ رمضان ١٠٢١ هـ.

(٢١٧)أغلب الظن، أن رجلى الإنكشارية، كانا من اليهود السابقين، ثم اعتنقا الإسلام، وبذلك زال الحاجز بينهما، وبين الإلتحاق بإحدى الفرق العسكرية، ولذلك استعين بهما لإثبات نسب، أحد يهود دمياط، يدلنا على ذلك نسبتهما إلى: "عبدالله "، باعتبار أن الخلق جميعاً من عباد الله، وهذا أمر كان متعارفاً عليه : (الجمالى يوسف بن عبدالله الينكجرى – محمد بن عبدالله الينكجرى).

(٢١٨)إبرهيم :كذا بالأصل، وقد كتبت بحسب نطقها العامى .

(٢١٩)إسرايلى : المقصود إسرائيلى.

(٢٢٠)محكمة دمياط : س ٥٧ ص ١٩٦ م ٤٠٧ / ٢٢ ربيع الثانى ١٠٢٥ هـ.

(٢٢١)محكمة دمياط : س ٦٢ ص ٧ م ٩ / ١٣ شوال ١٠٢٠ هـ.

(٢٢٢)وفقاً للتشريع اليهودي، فإن ميراث الأم ينتقل للإبن أو الأبناء الذكور، دون الزوج والبنات. لكن بعض الفرق الدينية، ساوت بين الإبن والبنت، فى تركة الأم، وهو ما أخذ به اليهود الأندلسيون، حيث طالب إسحاق هنا بحصته فى الإرث، تسعة أسهم من أصل ثمانية عشر سهماً، بمقدار النصف. سوزان السعيد يوسف : المرأة فى الشريعة اليهودية، ط ١ (القاهرة : عين للدراسات، ٢٠٠٥م) ص ١٤٦ – ١٤٧.

(٢٢٣)محكمة دمياط : س ٥٠ ص ٣٢ م ٦٤ / ١٢ شوال ١٠٢٠ هـ.

(٢٢٤)محكمة دمياط : س ٦٢ نفس الصحيفة، والمادة السابقة .

(٢٢٥)خرج هذا النزاع إلى العلن، بدعوى قضائية رفعها الإبن فى ١٢ شوال ١٠٢٠هـ / ١٨ ديسمبر ١٦١١ م، وانتهى فى ٢٨ جماد أول ١٠٢٢ هـ / ١٦ يوليو١٦١٣ م.

(٢٢٦)محكمة دمياط : س ٥١ ص ٤٥ م ١٢٤ / ٢٨ جماد الأول ١٠٢٢ هـ .

(٢٢٧)محكمة دمياط : س ٥١ ص ٤٦ م ١٢٤ / ٢٨ جماد الأول ١٠٢٢ هـ.

(٢٢٨)محكمة دمياط : س ٥١ ص ٤٥ – ٤٦ م ١٢٤ / ٢٨ جماد الأول ١٠٢٢هـ.

(٢٢٩)محكمة دمياط : س ٦٠ ص ١٦ م ٣٣ / ٢٣ رمضان ١٠٢٨ هـ.

(٢٣٠)راجع ما سبق، ص ٢٠-٢٦.

(٢٣١)محكمة دمياط : س ٥١ ص ٤٥ م ١٢٤ / ٢٨ جماد الأول ١٠٢٢ هـ.

(٢٣٢)باب عالى : س ٩٦ ص ١٨٠ م ١١٤٣ / ١٧ جماد الآخرة ١٠٢٣ هـ.

(٢٣٣)ليئه بورنشتاين : الطائفة ومؤسساتها، ص ١٨٥، ٢٢٩ – ٢٣٠ .

(٢٣٤)باب عالى : س ٩٦ نفس الصحيفة، والمادة السابقة.

(٢٣٥)الجوالى : هى الجزية، وقد سميت بهذا الاسم، منذ أن أجلى الخليفة عمر بن الخطاب، النصارى عن جزيرة العرب.

(٢٣٦)باب عالى : نفس السجل، والصحيفة، والمادة السابقة.

(٢٣٧)بنى خصيب : هى المنيا حالياً، وتنسب إلى إبن خصيب عامل الخراج، فى عهد هارون الرشيد، وهى إحدى ولايات مصر الخمسة عشر، فى العهد العثمانى. أما الأشمونين فهى قرية من قرى مركز ملوى بمحافظة أسيوط. محمد رمزى : القاموسى الجغرافى، ق٢، ج ٤، ص ٥٩ – ٦٠.

(٢٣٨)محافظ دشت : محفظة ١٦ ص ٥٦٨ / ٢٠ رجب ٩٤١ هـ.

(٢٣٩)محافظ دشت : محفظة ١٨ ص ١٠٨، ٦ ربيع الأول ٩٤٣ هـ.

(٢٤٠)محافظ دشت : محفظة ٢٠ ص ٩٦٣ / ١٥ جماد أول ٩٤٥ هـ.

(٢٤١)بندقى : نقد ذهب، ذو عيار عالى، يقترب من ٢٤ قيراط، وينسب إلى إلى مدينة فينسيا الإيطالية، المعروفة لدى العرب بالبندقية.عبدالرحمن فهمى: النقود المتداولة أيام الجبرتى "فى" أحمد عزت عبدالكريم "إشراف" : عبدالرحمن الجبرتى، دراسات وبحوث (القاهرة : هيئة الكتاب، ١٩٧٦م) ص٥٧٧.

(٢٤٢)باب عالى : س ١٢ ص ١٦٤ م ٧٠٣ / ٢٩ جمادى الآخرة ٩٥٩ هـ.

(٢٤٣)باب عالى : س ١٠ ص ٢٥٣ م ٨٧٢ / ١٨ رجب الفرد ٩٥٤ هـ.

(٢٤٤)باب عالي : س ١٢ نفس الصحيفة، والمادة السابقة.

(٢٤٥)سبق أن ذكرنا، أن يوسف بن إسحاق بن موسى بن إسحاق الأشقر، توفي تاركاً زوجة، وولده منها موسى، في ١٠٠٢هـ / ١٥٩٤م. راجع ما سبق، ص٥٥-٥٦.

(٢٤٦)خازندار : مكونة من مقطعين، خازن، " دار" الفارسية بمعنى الصاحب، أو القيم فيكون المعنى، متولى أمر الخزن. أحمد سعيد سليمان، تأصيل ما ورد، ص ٩٨ .

(٢٤٧)كمخايه جوخ : نوع من الصوف (الجوخ)، الناعم المطرز.

-Redhouse : Turkish English. p ,1571.

(٢٤٨)باب عالى : س ١١ ص ١٧٢ م ٤٨٥ / مستهل شعبان ٩٥٧ هـ.

(٢٤٩)باب عالى : س ١٢ ص ١٦٤ م ٧٠٣ / ٢٩ جمادى الآخرة ٩٥٩ هـ .

(٢٥٠)محكمة الصالحية النجمية: سجل ٤٤٤ صحيفة ٩٦ مادة ٣٦٠/ ١٨رجب ٩٦١هـ.

(٢٥١)صالحية نجمية : س ٤٤٤ ص ٦٨ م ٢٦١ / ١٤ رجب ٩٦١ هـ.

(٢٥٢)صالحية نجمية : س ٤٤٤ ص ٦٩ م ٢٦٣ / ١٢ رجب ٩٦١ هـ.

(٢٥٣)قنبار : الخيط المجدول، الذى يحزم، ويحيط بالقفطان الجوخ:

- Dozy; sup.Dict. T.2. p. 416.

(٢٥٤)كذا بالأصل، وصحتها خمسة.

(٢٥٥)محافظ دشت : محفظة ١٨ ص ٢٥٤ / ١٩ ربيع الأول ٩٤٣ هـ.

(٢٥٦)نفس المحفظة،والصحيفة السابقة.

(٢٥٧)محافظ دشت : محفظة ٢٠ ص ٥٩٦ / ٧ شوال ٩٤٥ هـ.

(٢٥٨)محافظ دشت : محفظة ٢٠ نفس الصحيفة السابقة، والتاريخ.

(٢٥٩)كان من بين اختصاصات صيرفى الديوان العالى، قبض وتحصيل المال الميري المقرر، على جهات الإيراد العام،من الملتزمين وتوريدها للخزينة. وعن هذا الطريق نجح المعلم يوسف الأشقر، فى تقلد التزام دار الضرب، ثم مقاطعة ثغر اسكندرية. عن اختصاصات الصيرفى. راجع، محسن على شومان : اليهود، جـ ٢، ص ١٣٨.

(٢٦٠)عن التزام دار الضرب فى مصر العثمانية. محسن على شومان : اليهود، جـ٢، ص ١٥٨ -١٦٠.

(٢٦١)باب عالى : س ١١ ص ١٣ م ٣٨ / ٩ رجب ٩٥٧ هـ.

(٢٦٢)باب عالى : س ١١ ص ٢٢ م ٣٦٦ / ٢٣ رجب ٩٥٧ هـ.

(٢٦٣)محكمة اسكندرية : س ١ ص ٤٨٦ م ٢٠٠١ / ٢٣ رجب ٩٥٨ هـ .

(٢٦٤)محكمة اسكندرية : س ١٢ ص ٥٥٤ م ١٥٧٦ / ٢٦ شعبان ٩٨٦ هـ.

(٢٦٥)محكمة اسكندرية : س ١ ص ١٣٩ م ٦٦٢ / ٢٩ ذى القعدة ٩٥٧ هـ.

(٢٦٦)محكمة اسكندرية : س ١ ص ٤٨٦ م ٢٠٠١ / ٢٣ رجب ٩٥٨ هـ.

(٢٦٧) كانت جربة، وقت قيام موسى الأشقر، بعقد هذه المبادلات سنة ٩٥٨ هـ / ١٥٥١ م، بيد الأسبان حيث استولى عليها العثمانيون فى سنة ١٥٦٠ م.

(٢٦٨) عن الرسوم التى تحصل بجمرك اسكندرية. راجع استيف: النظام المالى، وصف مصر، جـ ٥، ص ١٢٦ – ١٤٦، ١٥٢– ١٦٢ .

(٢٦٩) محكمة اسكندرية : س ١ ص ١١٢ م ٣٧٤ / ١٥ رجب ٩٦١ هـ.

(٢٧٠) أركلى من قرادنكز : مدينة بالأناضول، تقع على خليج يطل على البحر الأسود. موستراس : المعجم الجغرافى للإمبراطورية العثمانية، ص ٤٦، ٣٩٤.

(٢٧١) التمر المدينى : تمر المدينة المنورة، المعروف بحلاوة طعمه.

(٢٧٢) اعتاد الكتاب على كتابة سالونيك بصيغتين : (سنانيك – سلانيك)، وهى الميناء والمدينة المعروفة باليونان.

(٢٧٣) فى الأصل "سانيك"، وهو خطأ من كاتب الوثيقة.

(٢٧٤) كانت المراكب والسفن تبحر معتمدة على الشراع والمجداف، قبل الثورة الصناعية وظهور قوة البخار فى القرن الثامن عشر، ومن ثم كانت الرياح، تجبر السفن على الإنحراف عن هدفها الأصلى، فتصل إلى مكان آخر غير المستهدف من الرحلة. محكمة اسكندرية : س ٥١ ص ٣٥٧ م ١٥٠٨ / ٢٧ ربيع الثانى ٩٥٨ هـ

(٢٧٥) المركب الغرابي : نوع من المراكب، تشبه فى سوداها الغربان من الطير لسوادها، وكانت فى الأصل حربية، ثم استخدمت فى أغراض السلم، لنقل البضائع، والتنزه. درويش النخيلى : السفن الإسلامية على حروف المعجم (جامعة الاسكندرية: ١٩٧٤م) ص ١٠٤ – ١١٢.

(٢٧٦) المرسا : كذا بالأصل، وصحتها والمرساة .

(٢٧٧) محكمة اسكندرية : س ١ ص ٣٦٣ م ١٥٣٣ / أول جماد الأولى ٩٥٨ هـ .

(٢٧٨) الأكريب : سفينة صغيرة سريعة الحركة، تسير بالمجاديف، كانت فى الأصل حربية. ثم استخدمت لنقل السلع والبضائع، كما يفهم من النص. درويش النخيلي : السفن الإسلامية، ص " ٧".

(٢٧٩) محكمة اسكندرية : س ١ ص ٣٧٣ م ١٥٧٦ / ٧ جمادى الأولى ٩٥٨ هـ.

(٢٨٠) ذكرت الوثيقة، أن الرايس ينى إعتاض عن مبلغ ١٢٣ دينار، بمبلغ الأنصاف (٥٠٤٣).

(٢٨١) اللندوا : كذ بالأصل، والمقصود اللاوندي، أى من البحارة. أحمد السعيد سليمان : تأصيل ما ورد، ص ١٥١.

(٢٨٢) ورد بالوثيقة " بونيت" وهو نفسه الوكيل المذكور، بالوثيقة السابقة.

(٢٨٣)محكمة اسكندرية : س ١ ص ٤١٤ م ١٧٣٥ / ٣ جمادى الثانى ٩٥٨ هـ .

(٢٨٤) ٧٦٤٢، كتبت بخط القيرمه، وقد فسرنا هذا العدد، اعتماداً على الجدول، الذى أعده أحد العاملين بدار المحفوظات سابقاً، ويدعى أحمد مظهر، يرحمه الله.

(٢٨٥)باب عالى : س ١٣ ص ١٠ م ٥٣ / ٢٠ صفر ٩٦٠ هـ.

(٢٨٦)محكمة اسكندرية : س ١٢ ص ٥٥٤ م ١٥٧ / ٢٦ شعبان ٩٨٦ هـ .

(٢٨٧)محكمة اسكندرية : س ١ ص ١٢٣، ١٣٩، ٣٥٧ م ٥٨٧، ٦٦٢، ١٥٠٧ بتواريخ ١٨ و ٢٩ ذى القعدة٩٥٧ هـ، ٢٧ ربيع الثانى ٩٥٨ هـ.

(٢٨٨)محكمة إسكندرية : س ١٢ ص ٥٥٤ م ١٥٧٦ / ٢٦ شعبان ٩٨٦ هـ.

(٢٨٩)محكمة اسكندرية : نفس السجل، والصحيفة، والمادة السابقة.

(٢٩٠)محافظ دشت : محفظة ٢٠ ص ٥٩٦ / ٧ شوال ٩٤٥ هـ.

(٢٩١)ميخائيل ليتمان : العائلة اليهودية، ص ٣٠٥ "فى" لاندوا : تاريخ يهود مصر.

(٢٩٢)باب عالى : س ١١ ص ٢٠٧ م ٦٠٥ / ٧ شعبان ٩٥٧ هـ.

(٢٩٣)باب عالى : س ١٣ ص ١٨٦ م ٧٦٦ / ٢٣ ربيع الأول ٩٦٠ هـ.

(٢٩٤)فى الأصل بلاد، وأضفنا الألف واللام، كى يستقيم النطق والمعنى، ويقصد بالبلاد الشامية "الشام". وقد أسماها العرب بالشأم، ثم حذفت الهمزة للتخفيف، لأنها تقع إلى يسار الكعبة، فالجانب الأيسر هو الأشأم. أبى عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن بردزبه الجعفى البخارى : صحيح البخارى، نشر محمود بن الجميل، جـ ٢ (القاهرة : مكتبة الصفا، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣) ص١٧٥.

(٢٩٥)صالحية نجمية : سجل ٤٤٤ صحيفة ٦٨ مادة ٢٦١ / ١٤ رجب ٩٦١ هـ .

(٢٩٦)القنطار : هو وحدة الوزن الأكبر حجماً، وتختلف زنته حسب نوع السلعة أو المادة التى يستخدم فى كيلها، ويزن بين : ١٠٠ و ١١٠ إلى ١٥٠ رطلاً، وأحياناً ٢٧٥ رطلاً. جيرار : الزراعة – الصناعات والحرف – التجارة، ترجمة : زهير الشايب، ط ١ (القاهرة : مكتبة الخانجى ١٩٧٨ م) ص ٣٠.

(٢٩٧)صالحية نجمية : سجل ٤٤٤ صجيفة ٦٩ مادة ٢٦٣ / ١٢ رجب ٩٦١ هـ.

(٢٩٨)محكمة اسكندرية : سجل ١ صحيفة ١١٢ مادة ٣٧٤ / ١٥ رجب ٩٦١ هـ.

(٢٩٩)سراقوسى : أى من سيراكوزة، بجزيرة صقلية.

(٣٠٠)صالحية نجمية : سجل ٤٤٤ صحيفة ١٢٦ مادة ٢٧٣ / ٢٤ رجب ٩٦١ هـ.

(٣٠١)صالحية نجمية : سجل ٤٤٤ صحيفة ١٨٢ مادة ٦٥٤ / ٣ شعبان ٩٦١ هـ.

(٣٠٢)صالحية نجمية : سجل ٤٤٤ صحيفة ٣٨٣ مادة ٦٥٦ / ٣ شعبان ٩٦١ هـ.

(٣٠٣)راجع ما سبق، ص ٣١.

(٣٠٤)صالحية نجمية : سجل ٤٤٤ صحيفة ١٨٩ مادة ٦٧٤ / ٤ شعبان ٩٦١ هـ.

(٣٠٥)صالحية نجمية : سجل ٤٤٤ صحيفة ٢٣٧ مادة ٨٣٥ / ١٢ شعبان ٩٦١هـ.

(٣٠٦)صالحية نجمية : سجل ٤٤٤ صحيفة ٢٦٣ مادة ٩١٤ / ١٥ شعبان ٩٦١هـ.

(٣٠٧)هذه هى المرة الأولى، التى صادفناه بمسماه: سلمون، المأخوذ عن إسمه الحقيقى: شلومو.

(٣٠٨)محكمة اسكندرية : سجل ٣ صحيفة ٤١ مادة ١٢٣ / ١٦ شوال ٩٦٤ هـ.

(٣٠٩)محسن على شومان: الأسرة اليهودية، دراسة تحت الطبع، ص ٥٧–٥٨.

(٣١٠)محكمة اسكندرية : سجل ٣ صحيفة ١١٦ مادة ٣٥٠ / ٩ ذى القعدة ٩٦٤هـ.

(٣١١)اسكندرية : سجل ١٣ صحيفة ٢٥٠مادة ٨٢٩/ ٩ ربيع أول ٩٦٧هـ.

(٣١٢)يفهم من نص الوثيقة أن ملتزم الخيار شنبر، الذى كانت تنمو زراعاته بوفرة بالأسكندرية، كان يدفع مبلغاً من المال، إلى ملتزم مقاطعة الثغر السكندري، تحت مسمى "موجب" أى ما يجب عليه دفعه، أو أدائه لجهة أو صاحب منصب، بصفته لا بشخصه. محكمة باب عالى : سجل ١٧ صحيفة ٣٥٨ مادة ٩٥٩ / ٢٠ شوال ٩٦٦ هـ.

(٣١٣)محكمة اسكندرية : سجل ٥ صحيفة ٨١ – ٨٢ مادة ٢١٧ / ٩٧١ هـ، باب عالى: سجل ٢١ صحيفة ٤٢، مواد١٧٠ – ١٧١، ٢٣٦، ٢٩١، ٣٣٤ بتواريخ بين: ٢٣ جمادى الآخرة، و ٢٨ شعبان ٩٧٠ هـ.

(٣١٤)باب عالى : سجل ١٩ صحيفة ٣٤٥ مادة ١٨٠٠ / ٨ جمادى الآخرة ٩٦٩هـ.

(٣١٥)الترجمان : هو المترجم، تدل الوثيقة على أن القضاة، كانوا يستعينون بمترجمين فى المنازعات، التى يكون طرفاها أو أحدهم، لا يعرف العربية.

(٣١٦)باب عالى : سجل ١٩ صحيفة ٣٤٢ مادة ١٧٨٠/ ٨ جمادى الآخرة ٩٦٩هـ.

(٣١٧)الأخميمى : أى نسبة إلى مدينة أخميم، الأبوتيجى: نسبة إلى مدينة أبو تيج، وتوجد المدينتان بصعيد مصر، وتشير الوثيقة، إلى أن والد الشمسي محمد كان ينتمى إلى مدينة أخميم، ثم أبو تيج التى انتقل إليها ليقيم فيها، لتصبح هذه النسبة إلى المدينتين علماً صار يعرف به، ويدل عليه.

(٣١٨)باب عالى : سجل ٢١ صحيفة ٤٦٠ مادة ١٢٣٣ / ١٦ رمضان ٩٧٠ هـ.

(٣١٩)باب عالى : سجل ٢١ صحيفة ٣٩٩ مادة ١٠٦٧ / ١٢ رمضان ٩٧٠ هـ.

(٣٢٠)محسن على شومان: الأسرة اليهودية، ص ٦٠.

(٣٢١)محكمة دمياط : سجلات ٦، ٧، ٨، ١٠ صفحات ومواد تبدأ من ١٤ صفر ٩٧٤ وتنتهى فى ٢٥ ذى الحجة ٩٧٨ هـ.

(٣٢٢)محسن على شومان: الأسرة اليهودية، ص ٥٠-٥١، ١١٤-١١٥.

(٣٢٣)محسن على شومان: الأسرة اليهودية، ص ٥٣.

(٣٢٤)محكمة دمياط : سجل ٣٣ صحيفة ٢٦٤ مادة ١٠٩٥/ ١٦ المحرم ٩٨٠ هـ.

(٣٢٥)العشور جمع عشر، وهى الرسوم الجمركية، التى تؤخذ على كافة أنواع السلع والبضائع،وتدل الوثيقة على أن بعض العشور كانت تؤخذ عيناً فى دمياط.

(٣٢٦)محكمة دمياط : س ٣٣ نفس الصحيفة، والمادة السابقة.

(٣٢٧)محكمة دمياط : سجلات ٦، ١٥، ١٦، ٢٠ صفحات ومواد تبدأ من ١٦ المحرم ٩٨٠ وتنتهى فى ٢٦ جمادى الأولى ٩٨٥هـ ؛ راجع ما سبق، ص ٤٩-٥٤.

(٣٢٨)باب عالى : سجل ٣٥ صحيفة ٢٢٧ مادة ١٠٩٧ / ٧ ربيع الأول ٩٨٢ هـ.

(٣٢٩)تقلد سلمون الأشقر التزام مقاطعة الثغر السكندري فى مطلع عام ٩٨٤ هـ/ ١٥٧٦ م. محكمة اسكندرية :سجل ٣ صحيفة ٢٦٣ مادة ٧٧١ / ١٢ صفر ٩٨٤ هـ.

(٣٣٠)صنف العائد المتحصل من الخيار شنبر، الذى كان ينمو بأنحاء مختلفة من القرى والبلاد، كواحد من الإيرادات المتفرقة، وقد منح كالتزام منذ وقت مبكر، إلى ملتزم عادة ماكان يهودياً.

Shaw. S : The financial and administrative organization and development of ottoman Egypt, ; 1517-1798, PP. 168 – 183.

(٣٣١)تدل النصوص الواردة بالمقريزي والجبرتى، على أن حارة الخراطين، كانت قريبة من الجامع الأزهر، وتؤدى إليه. راجع على سبيل المثال، المقريزي : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، جـ٢ (طبعة بولاق ١٢٧٠هـ) ص ٩١، الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار، تحقيق عبدالرحيم عبدالرحمن، جـ٤ (القاهرة، دار الكتب والوثائق، ٢٠٠٣م) ص ١٧٢.

(٣٣٢)باب عالى : سجل ٣٧ صحيفة ٤٩٣ مادة ١٨٥٨ / ١٧ ربيع الأول ٩٨٤هـ.

(٣٣٣)نفس السجل، والصحيفة، والمادة السابقة.

(٣٣٤)محكمة اسكندرية : سجل ٢٤ صحيفة ٢٠٣، ٢٠٩ مادة ٦٤٨، ٦٧١ بتاريخ ١١، ١٦ رمضان ٩٨٥ هـ.

(٣٣٥)يقصد بعامل الثغر سابقاً، أى ملتزم ثغر اسكندرية قبل رمضان ٩٨٥ هـ / ١٥٧٧ م. محكمة

اسكندرية : سجل ٢٤ صحيفة ٢٠٣ مادة ٦٤٨ / ١١ رمضان ٩٨٥ هـ .

(٣٣٦)حاييم الزعفرانى : يهود المغرب والأندلس، ترجمة: أحمد شحلان (الرباط: مرسم الرباط، ٢٠٠٠م) جـ١ ص ٢٤١ – ٢٤٢ .

(٣٣٧)ليئه بورنشتاين مكوفتسكى : الطائفة ومؤسساتها، ص ٢٠٩، ٢١٧ – ٢١٨، ٢٦٦ ؛ شلومو زالمان هافلين: النتاج الفكرى، ص ٣٥٣ – ٣٥٤ "فى" يعقوب لاندوا : تاريخ يهود مصر.

(٣٣٨)محكمة اسكندرية الشرعية : من ٢٠ ص ١١٢ م بعد ٣١٢ بتاريخ ١٥ رجب٩٩١ هـ.

(٣٣٩)ليئه بورنشتاين : الطائفة ومؤسساتها، ص " ٢٤٩ "هافلين : النتاج الفكرى، ص ٣٩ "فى" يعقوب لاندوا: تاريخ يهود مصر.

(٣٤٠)محسن على شومان : اليهود، جـ ٢ ص ١٩.

(٣٤١)ليئه بورنشتاين : الطائفة، ص ١٩١ – ١٩٢.

(٣٤٢)ليئه برونشتاين : الطائفة، ص ٢٨٩، ٢٩٤ – ٢٩٥.

(٣٤٣)العازر باشان : الحياة الاقتصادية "فى" لاندوا : تاريخ يهود مصر، ص ١٤٥.

(٣٤٤)محكمة اسكندرية : س ٢٤ ص ٢٠٣ م ٦٤٨ / ١١ رمضان ٩٨٥ هـ.

(٣٤٥)باب عالى : س ٤١ ص ٣٥ م ١٤٠ / ١٥ ذى القعدة ٩٨٦هـ.

(٣٤٦)كذا بالأصل، ولعل الإسم الصحيح، هو إبراهيم بن هارون بن إبراهيم .

(٣٤٧)باب عالى : س ٧٩ ص ٤١٤ م ١٧٢٢ / ٢٢ المحرم ١٠١٢هـ.

(٣٤٨)إبرهيم : كذا ورد إسم إبراهيم، فى النص أربع مرات وقد كتب بحسب نطقه العامى، بدون الألف.

(٣٤٩)المرحوم على باشا : هو على باشا الخادم، الذى ولى حكم مصر بين: ٩٦٦ و ٩٦٧ / ٥٨ – ١٥٦٠ م، وتوفى ودفن فى ٣ ذى الحجة ٩٦٧ هـ / ٢٥ أغسطس ١٥٦٠م.

(٣٥٠)جوخة : ثوب من القماش الصوف، المعروف بالجوخ.

Dozy: sup. Dict. T.1, P. 230.

(٣٥١)عرقسين : مثنى عرقسى، وهى عصابة أفقية توضع على الرأس، أشبه بالمنديل، أسفل غطاء الرأس، أياً كان : عمامة – قلنسوه – قاووق، لامتصاص العرق، ومن هنا أتى مسماه: عرقى – عرقية – عرقسى.

Dozy: sup. Dict. T.2, PP. 120- 121.

(٣٥٢)طراحه حشو، ولى : فراش مربع يجلس عليه، قابل للإنثناء والطى.

Dozy: sup. Dict. T.2, P. 32.

(٣٥٣)كسا فيومى : أى كساء صنع الفيوم.

(٣٥٤)قميص أبيض عسلى : لعل المقصود، أبيض يميل إلى اللون العسلى.

(٣٥٥)شايه : لباس يرتديه العرب الأندلسيون (الأسبان).

Dozy: sup. Dict. T.1, P. 718.

(٣٥٦)عرقشين طرح : كتب هذه المرة بالشين، وفق النطق العامى لها، على الأرجح؛ طرح أى ما يلقى، ويبسط أسفل العمامة.

(٣٥٧)المرأتان : فى الأصل كتبت بدون همزة المراتان، وقد أثبتناها، حتى يفهم المعنى.

(٣٥٨)إبرهيم : كذا بالأصل، بحسب نطقها العامى.

(٣٥٩)بالدار : المقصود ، المقيم معه بالدار.

(٣٦٠)كلمة لم نستطع قراءتها.

(٣٦١)المأخوذة : فى الأصل الماخوذه.

(٣٦٢)المؤرخة : فى الأصل المورخه.

(٣٦٣)المحروس : جرت عادة الكتاب، إضافة صفة المحروس للمذكر، والمحروسة للمؤنث، للمدن والثغور، تيمناً بحدوث الحراسة، والحفظ من الله سبحانه وتعالى، وعدم الوقوع بأيدى الأعداء.

(٣٦٤)المؤرخ : فى الأصل، المورخ.

(٣٦٥)المذبورين : أى المكتوبين.

(٣٦٦)يتأخر : فى الأصل، يتاخر، بدون همزة.

(٣٦٧)أفندى : يونانية الأصل، دخلت التركية منذ وقت مبكر. وتطلق على كبار الموظفين، والأمراء وأولاد السلاطين، ومشايخ الإسلام، والقضاة على النحو، الذى وردت به، فى الوثيقة، كلقب لقاضى محكمة دمياط. سليمان: تأصيل ما ورد، ص ٢٠ –٢٣.

(٣٦٨)المرأة : فى الأصل، وردت بدون همزة (المراة).

(٣٦٩)مريم : فى الأصل، وردت (مريم مريم)، مكررة بطريق الخطأ.

(٣٧٠)عتق : كذا بالأصل، وصحتها (عتقاً) .

(٣٧١)لأحد : فى الأصل، وردت بدون همزة (لاحد).

(٣٧٢)ولا ولاء : فى الأصل، وردت (ولا ولا).

(٣٧٣)إلا الولاء : فى الأصل، وردت (الا الولا).

(٣٧٤)وسؤال : وردت فى الأصل، بدون همزة (وسوال).

(٣٧٥)عن المستفاد من الوثيقة، راجع ما سبق، ص ٢٦–٢٧.

(٣٧٦)ماجى : كذا بالأصل، ولعل صحتها (ناجى).

(٣٧٧)ست المرأة : فى الأصل، (ست المراة) بدون الهمزة.

(٣٧٨)فى التشريع اليهودي، الزوج لا يرث زوجته، وإنما يرثها إبنها، فإن لم يوجد، ورثتها إبنتها، وهذا ما أخذ به اليهود المصريون، غير أن بعض فرق اليهود، ساوت بين الإبن، والإبنة فى ميراث الأم، وهذا ما عمل به اليهود الأندلسيون، حسبما يفهم من نص الوثيقة. حاى بن شمعون : الأحكام الشرعية فى الأحوال الشخصية للإسرائيليين، جـ ٢ ص ١٧٠، ١٧٢ مادة ٤٣٣، ٤٤١ ؛ سوزان السعيد يوسف : المرأة فى الشريعة اليهودية، ص ١٤٦ – ١٤٧.

(٣٧٩)من الواضح، أن ثلاثة أرباع العقار، كان ملك لقمر بنت يوسف نحميس، بينما ربعه المتبقى، كان وقفاً للقاضى شهاب الدين الراشدى.

(٣٨٠)بأم : فى الأصل، (بام) بدون همزة.

(٣٨١)بياض فى الأصل.

(٣٨٢)وسأل سؤاله : فى الأصل، (وسال سواله) بدون الهمزة.

(٣٨٣)فأجاب بأن : فى الأصل، (فاجاب بان) بدون الهمزة.

(٣٨٤)المرة الأولى : فى الأصل، (المراه الأولى)، وصحتها ما أثبتناه.

(٣٨٥)الإذن الشرعى : وردت فى الأصل، مكررة مرتين.

(٣٨٦)هناك قطع بالوثيقة، وكلمة (الإبرا) ترجيحاً، مستقاه من السياق العام، ودل عليها النص.

(٣٨٧)دانيان : كذا بالأصل، ولعل صحتها (دانيال).

(٣٨٨)إليه : فى الأصل، لم ترد (إليه)، وقد سقطت بطريق السهو والنسيان، من كاتب المحكمة.

(٣٨٩)لمزيد من التفاصيل، راجع. محسن على شومان : اليهود فى مصر، جـ ٢، ص ٣٠ – ٤٣.

(٣٩٠)محسن على شومان : اليهود فى مصر، جـ ٢، ص ٣٧.

المصادر والمرجع

أولاً: الوثائق

– وثائق غير منشورة :

– دار الوثائق القومية بالقاهرة : سجلات المحاكم الشرعية بالقاهرة والأقاليم.

١- محكمة اسكندرية الشرعية : سجلات ١، ٢، ٣، ٤، ١٢، ١٦، ٢٠، ٢١، ٢٤، ٢٦ سنوات : ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦١، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٩١، ٩٩٧ هـ.

٢- محكمة الباب العالى بالقاهرة : سجلات ١، ٤، ١١، ١٢، ١٣، ١٩، ٢١، ٢٩، ٣٢-٣٧، ٤١، ٥٠، ٨٧، ٩٠، ٩٦، ٩٩، ١٤٤، ١٤٦، ١٥٦ سنوات: ٩٣٧، ٩٤١، ٩٥٧، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧٥، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨٢، ٩٨٤، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٩٤، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠٢٣، ١٠٢٥، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٣هـ.

٣- محكمة القسمة العربية : سجلات ٣، ١٠، ١٩، ٢٦ سنوات : ٩٧٧، ١٠٠٢، ١٠٢٠، ١٠٣٣ هـ.

٤- محكمة بولاق : سجل ١٣، ١٩ سنتى ٩٧٧، ١٠٠٣ هـ.

٥- محكمة دمياط : سجلات ٤ - ٨، ١٠، ١١، ١٥، ٢٠، ٢٩، ٥٠ - ٥٢، ٦٠ - ٦٢ سنوات : ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٥، ٩٩٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٨ هـ.

٦- محكمة صالحية نجمية : سجلات ٤٣٩ - ٤٤٤ سنوات : ٩٣٤، ٩٥١، ٩٦١ هـ.

٧- محافظ دشت : محافظ بأرقام ١، ٢، ٤، ١١، ١٢، ١٦ - ٢٠:سنوات :٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣١، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥ هـ.

ب- وثائق منشورة :

- الترجمة الكاملة لقانون نامه مصر، دراسة وتعليق، ماجدة مخلوف (القاهره : دار الآفاق العربية، ٢٠٠٨ م).

- قانون نامه مصر " الذى أصدره السلطان القانونى لكم مصر، ترجمه وعلق عليه، أحمد فؤاد متولى، ط١ (القاهرة : مكتبة الأنجلو، ١٩٨٦م).
- نظام نامه مصر، لأحمد باشا الجزار، عن كيفية إعادة مصر، إلى سلطة الدولة العثمانية عام ١٧٨٥ م، "فى" عبدالوهاب بكر : الدولة العثمانية ومصر، ط١ (القاهرة : دار المعارف، ١٩٨٢ م)،
- Shaw.s : ottoman Egypt in the eighteenth century (Harvard university press :1962)

ثانياً : المصـادر

- القرآن الكريم.
- العهد القديم.
- إبن قيم الجوزية " شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبى بكر " : أحكام أهل الذمة، تحقيق صبحى الصالح، جـ ١، ط ٣ (بيروت : دار المعلم للملايين، ١٩٨٣ م).
- أبى يعلى "محمد بن الحسين الفراء": الأحكام السلطانية، ط ٣ (بيروت : دار المعرفة، د.ت).
- أبى يوسف : كتاب الخراج (بيروت : دار المعرفة، د. ت).
- أحمد شلبي بن عبدالغنى الحنفى المصرى : أوضح الإشارات، فيمن تولى مصر القاهرة، من الوزراء والباشات، تحقيق عبدالرحيم عبدالرحمن (القاهرة : مكتبة الخانجى، ١٩٧٨م).
- البخاري (أبى عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن بردزيه الجعفى) : صحيح البخاري، نشر محمود بن الجميل، جـ ٢ (القاهرة : مكتبة الصفا، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣م).

- الجبرتى (عبدالرحمن بن حسن): عجائب الآثار فى التراجم والأخبار، تحقيق عبدالرحيم عبدالرحمن، ٤ اجزاء (القاهرة : دار الكتب والوثائق، ٢٠٠٣ م).

- القلقشندى " أبو العباس بن أحمد بن على " : صبح الأعشى فى صناعة الإنشا أجزاء ٤، ٥، ٦ (القاهرة : المؤسسة المصرية العامة للتأليف، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م).

- الماوردي (أبى الحسن على بن محمد بن حبيب البصري البغدادى) : الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ط ٣(القاهرة : مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م).

- المقريزي " تقى الدين أحمد بن على " : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، جزءان، طبعة بولاق، ١٢٧٠ هـ.

- محمد بن عمر التونسي : تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان، تحقيق خليل محمود عساكر، مصطفى محمد مسعد (القاهرة : المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٥م).

ثالثاً : المراجع والمؤلفات والدراسات

أ– باللغة العربية :

- أحمد السعيد سليمان : تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل (القاهرة : دار المعارف، ١٩٧٩م).
- أحمد عزت عبدالكريم "إشراف" : عبدالرحمن الجبرتى،دراسات وبحوث (القاهرة : هيئة الكتاب، ١٩٧٦م).
- إدوارد وليم لين : المصريون المحدثون "شمائلهم وعاداتهم "، ترجمة عدلى طاهر نور، جزءان، ط٣ (القاهرة : هيئة قصور الثقافة، ١٩٩٨م).
- ادى شير : الألفاظ الفارسية المعربة، ط ٢ (القاهرة دار العرب للبستانى، ٨٧–١٩٨٨م).
- السيد سابق: فقه السنة، مجلد ٢–٣، ط ١٠ (القاهرة : دار الفتح، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م)
- أميركو كاسترو: إسبانيا فى تاريخها، ترجمة : على إبراهيم منوفى (القاهرة :المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٢م).
- ثروت أنيس الأسيوطى : نظام الأسرة بين الاقتصاد والدين (القاهرة : دار الكاتب العربى، د. ت).
- جوايتاين: دراسات فى التاريخ الإسلامى، والنظم الإسلامية، تعريب وتحقيق عطية القوصى (الكويت، وكالة المطبوعات، ١٩٨٠م).
- حاى بن شمعون : الأحكام الشرعية فى الأحوال الشخصية الإسرائيلية، جزءان (القاهرة : ١٩١٩م).
- حاييم الزعفرانى : يهود الأندلس والمغرب، ترجمة أحمد شحلان، جزءان (الرباط : مرسم الرباط، ٢٠٠٠م).

- حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف، جـ ٢ (القاهرة : دار النهضة العربية، ١٩٦٦م).

:الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار (القاهرة : دار النهضة العربية ١٩٧٨م).

- حسن ظاظا : الفكر الدينى اليهودي، أطواره ومذاهبه، ط٢ (دمشق : دار القلم، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م).

- حسين مجيب المصري : معجم الدولة العثمانية، ط١ (القاهرة : الدار الثقافية للنشر، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤م)

- خليل اينالجيك، دونالد كواترت: التاريخ الاقتصادى والاجتماعى للدولة العثمانية، ترجمة عبداللطيف الحارس، المجلد الأول، ط١ (بيروت : دار المدار الإسلامى، ٢٠٠٧م).

- درويش النخيلى : السفن الإسلامية على حروف المعجم (جامعة اسكندرية: ١٩٧٤ م)

- سوزان السعيد يوسف : المرأة فى الشريعة اليهودية (القاهرة : عين للدراسات، ٢٠٠٥م).

- شوكت باموك : التاريخ المالى للدولى العثمانية، تعريب عبداللطيف الحارس، ط ١ (بيروت : دار المدار الإسلامى، ٢٠٠٥ م).

- علماء الحملة الفرنسية : وصف مصر، ترجمة زهير الشايب، الأجزاء ٤-٦، ط١ (القاهرة : ٧٨ – ١٩٨٠ م).

- على باشا مبارك : الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة، جـ ٣، ط ٣ (القاهرة : هيئة الكتاب، ١٩٨٣ م).

- ليلى أبو المجد : عقود الزواج "متن المشنا، وشرح التلمود (القاهرة ١٩٩٥م).

- محسن على شومان : المقاطعات الحضرية فى مصر، من الفتح العثمانى حتى أوائل القرن التاسع عشر، ماجستير غير منشورة.

آداب الزقازيق، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠م.

:اليهود فى مصر العثمانية، حتى القرن التاسع عشر جزءان (القاهرة : هيئة الكتاب، ٢٠٠٠م).

:اليهود وطوائف الحرف، مجلة آداب القاهرة، مجلد ٥٧، عدد (٤)، أكتوبر ١٩٩٧م.

:علاقة يهود القاهرة العثمانية بالقدس، فى ضوء وثائق المحاكم الشرعية، مجلة آداب الزقازيق، العدد٢٨، أبريل ٢٠٠٠م.

:العادة عند الطائفة الحرفية، فى القرنين السادس عشر والسابع عشر "فى" رؤوف عباس حامد "إشراف" : ثقافة النخبة وثقافة العامة فى مصر، فى العصر العثمانى، ط١ (القاهرة : مركز البحوث والدراسات الاجتماعية بآداب القاهرة، ٢٠٠٨م)

- محمد أبو زهرة : الأحوال الشخصية، ط٣ (القاهرة، دار الفكر العربى، ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م) .
- محمد بك رمزى : القاموس الجغرافى للبلاد المصرية، قسمان فى خمسة أجزاء، (القاهرة : هيئة الكتاب، ١٩٩٣م)
- محمد عبدالله عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ، جـ ٧، ط ٣ (القاهرة : ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦م).
- محمد فؤاد شكري، وآخران : بناء دولة محمد على، ط١ (القاهرة : دار الفكر العربي، ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨م).
- محمد قنديل البقلى : التعريف بمصطلحات صبح الأعشى (القاهرة:هيئة الكتاب، ١٩٨٣م).
- محمد محمد أمين، ليلى إبراهيم : المصطلحات المعمارية فى الوثائق المملوكية ٦٤٨ – ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ – ١٥١٧م (القاهرة : دار النشر بالجامعة الأمريكية، ١٩٩٠م).

- موستراس : المعجم الجغرافى للإمبراطورية العثمانية، ترجمة وتعليق، عصام محمد الشحادات، ط١ (بيروت : دار إبن حزم، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢م).
- نبيل حنفى محمود : حكايات أسرة أرمنية (القاهرة : الهيئة العامة لقصور الثقافة ٢٠١٢م).
- نللى حنا : تجار القاهرة فى العصر العثمانى فى، سيرة أبو طاقية شاهبندر التجار، رجمة رءوف عباس، ط١ (القاهرة : الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٧م).
- هايد : تاريخ التجارة فى الشرق الأدنى، فى العصور الوسطى، تعريب أحمد رضا محمد رضا، جـ ٤ (القاهرة : هيئة الكتاب، ١٩٩٤ م).
- يعقوب لانـدوا " تحريـر" : تـاريخ يهـود مـصر، فـى الفتـرة العثمانيـة "١٥١٧ – ١٩١٤م"، ترجمـة جمـال الرفـاعى، أحمـد حمـاد (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠م).
- يوسف بك آصاف : المعاهدات الدولية التى عقدتها الدولة العلية مع الدول الأوروباوية (القاهرة : ١٣٠٨ هـ / ١٨٩٦م).

ب- باللغة الأجنبية :

- Adler E.n. " edited ": jewish travelers (London: n.d).
- Ashtore.E: the jews and the Mediterranean Economy 10 th – 15 th centuries (London : 1983)
- Goitein S.D : A mediterranean society "the Jewish communities of the world as portrayed in the Documents of th cairo Geniza. VoL.2 (Berkely university of califorina press :1971)
- Shaw, stanford : the financial and Administrative Organization and Delvelopment of ottoman Egypt, 1517-1798. (Princeton : 1962).